

الرابطة

Alrabetah

الرابطة

السنة ٥٣ العدد ١٠٢ ربيع الأول ١٤٣٨ هـ - ديسمبر ٢٠١٦ م



استنكار واسع لجريمة الحوثي

اختتام مسابقة

الملك

عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم



حداق شاليمار

من الحدائق الإسلامية

النادرة في العالم

د. أحمد الدريوش:
علاقة قوية بين
الجامعة الإسلامية العالمية
ورابطة العالم الإسلامي



شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة ٥٣ العدد ١٠٢ - ربيع الأول ١٤٣٨ هـ - ديسمبر ٢٠١٦ م



إدانات عالمية لاستهداف مكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فإن التاريخ على مر العصور يؤكد أن من استهان بحرمه الحرم المكي الشريف والكعبة المشرفة فقد سبقها بالاستهانة بما هو أعظم منها وهي دماء الأبرياء.
فعل ذلك العماليق وجرهم في التاريخ القديم فأخرجهم الله من جوار البيت. وهكذا فعل أبرهة صاحب الحبشة فأذاقه الله العذاب الأليم، والقرامطة اعتدوا بالسلاح على حرم الله وقتلوا المسلمين.
وهاهو التاريخ يعيد نفسه حينما يستحل الحوثي اليوم ما حرمه الله ويستهدف مكة بسلاحه الأثم.
فالحوثي لا يعتبر بمصائر الأولين، يقول الله تعالى: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» الحج: ٢٥.
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: «لو أن رجلاً أراد فيه بإلحاد بظلم وهو بعدن أبين لأذاقه الله من العذاب الأليم».

لقد كان هذا الاستهداف صدمة كبيرة للمليار مسلم حول العالم، واستفزهم أن يكون هذا الاستهداف لحرم الله بدعم ومساعدة من قبل النظام الإيراني الذي يتحمل مسؤولية هذا الهجوم لصلووعه المباشر في تسليح ميليشيات الحوثي ودعمها بكافة السبل في الاستيلاء على الأراضي اليمنية ومهاجمة دول الجوار.
فمن الطبيعي قيام ردود فعل كبيرة على المستوى الدولي من قبل الحكومات العربية والإسلامية، وعلى المستوى الشعبي من خلال الهيئات والمراكز والمنظمات والجمعيات الإسلامية من داخل المملكة وخارجها منددة ومستنكرة للجريمة النكراء التي ارتكبتها هذه الفئة الضالة.

لقد تلقت رابطة العالم الإسلامي بيانات من المنظمات والجمعيات والمراكز الإسلامية، استنكروا فيها هذا الاعتداء الغاشم على مهبط الوحي وقبله المسلمين، وعبروا عن استيائهم من الاستخفاف بالمقدسات الإسلامية وحرمتها، وجرأة هذه العصابة الإجرامية على حمى أظهر البقاع وأقدسها.
وأدانت هذه الجهات التدخل الإيراني السافر في شؤون الدول الإسلامية والعربية، ودعم التنظيمات الإرهابية التي تسعى إلى زعزعة أمن واستقرار المنطقة، ونشر الإرهاب والطائفية البغيضة، مؤكدة دعمها الكامل للمملكة العربية السعودية تجاه هذا السفه الإجرامي.

وأكدت المنظمات والجمعيات والمراكز الإسلامية ثقتها بالمملكة العربية السعودية وقدرتها على ردع هذا الاعتداء ودحر شره عن المقدسات الإسلامية، وكف يد المعتدين، مثنين جهود المملكة العربية السعودية بقيادة الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - أيده الله - في العناية بالحرمين الشريفين ورعاية قاصديهما من الحجاج والمعتمرين والزوار.

حفظ الله بلاد الحرمين الشريفين من كل سوء، وحفظ أوطان المسلمين بحفظه الجميل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اختتام مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم في مكة المكرمة



نيابة عن خادم الحرمين الشريفين،
رعى صاحب السمو الملكي الأمير
خالد الفيصل بن عبدالعزيز،
مستشار خادم الحرمين الشريفين،
أمير منطقة مكة المكرمة الحفل
الذي نظّمته وزارة الشؤون الإسلامية
والدعوة والإرشاد، لتكريم الفائزين في
مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية
لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره
في دورتها الثامنة والثلاثين، مساء
الأربعاء الخامس والعشرين من
محرم ١٤٣٨هـ في المسجد الحرام.

المحتويات

- ٤.....استنكار واسع لجرمة الحوثيين في استهداف مكة المكرمة
- ٧.....وفد علماء اليمن يزور رابطة العالم الإسلامي
- ٨.....٤٣١ ألفاً استفادوا من النشاط الدعوي للرابطة
- ٩.....مناشط رابطة العالم الإسلامي في تحفيظ القرآن الكريم
- ١١.....مواقف دعوية مع الداعية الشيخ نعمة الله (٣/٣)
- ١٥.....اختتام مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم
- ٢٠.....ظاهرة الإلحاد في بنغلاديش وخطرها على الشباب
- ٢٦.....علاقة مميزة بين الجامعة الإسلامية العالمية ورابطة العالم الإسلامي



الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

معالي الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

مدير إدارة الشؤون الإعلامية

محمد بن بكر حمدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

شاكر بن صلاح العدوان

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠١٠٧٧

سنترا: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني: rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»
لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع

الرابطة على الإنترنت www.themwl.org

أخبار العالم الإسلامي www.mwl-news.net

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٩٥ - ١٦٥٨

الإمارات ترد مع عنتر دول على ادعاءات إيران الباطلة

أعربت دولة الإمارات العربية المتحدة ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربي بالإضافة إلى كل من جمهورية مصر العربية والمملكة المغربية وجمهورية السودان والمملكة الأردنية والجمهورية اليمنية عن القلق إزاء استمرار السياسات الإقليمية التوسعية التي تنتهجها إيران في المنطقة ، ومواصلتها القيام بدور سلبي في التسبب في حالة الاحتقان وعدم الاستقرار في المنطقة ، وذلك من خلال دعمها العسكري والمادي للعدوان الحوثي في اليمن وتدخلها الدائم في الشؤون الداخلية للدول العربية فضلاً عن استمرارها في احتلال جزر الإمارات الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى.

جاء ذلك خلال رسالة مشتركة وجهتها دولة الإمارات بالاشتراك مع عشر دول إلى رئيس الدورة الـ ٧١ للجمعية العامة للأمم المتحدة، وتم توزيعها أخيراً على جميع الدول الأعضاء بالأمم المتحدة في سياق رد دولة الإمارات الرسمي على بيان حق الرد الذي أدلى به عضو وفد إيران لدى الأمم المتحدة في ختام المناقشة العامة الرفيعة المستوى للجمعية العامة بتاريخ ٢٦ سبتمبر الماضي ، والذي تضمن سلسلة من الادعاءات الباطلة التي لا أساس لها من الصحة.

وأعربت الرسالة عن القلق المشترك تجاه دستور جمهورية إيران الإسلامية الذي يدعو من خلال رموزه السياسية والدينية إلى تصدير الثورة الإيرانية إلى الدول الأخرى، مشددة على أن إيران هي دولة راعية للإرهاب في المنطقة بدءاً من حزب الله في لبنان وسوريا إلى الحوثيين في اليمن، ووصولاً إلى الجماعات والخلايا الإرهابية في كل من مملكة البحرين والعراق والمملكة العربية السعودية والكويت وغيرها.

كما تمت إدانة أنشطة إيران في الصراع الدائر في اليمن وقيامها بتقديم الدعم المالي والاستراتيجي والعسكري إلى الحوثيين، سواء من خلال تدريبها للمقاتلين الحوثيين ، أو إرسال شحنات الأسلحة والذخائر إلى اليمن بطريقة غير مشروعة ، وذلك في انتهاك صارخ لقراري مجلس الأمن رقمي ٢٢١٦ و ٢٢٣١.

وقمت الإشارة إلى أنه تم ضبط عدد من شحنات الأسلحة غير المشروعة المرسلة من قبل إيران إلى الحوثيين عن طريق الدول الأعضاء والقوات البحرية المشتركة وفقاً للرسالة التي وجهتها المملكة العربية السعودية إلى رئيس مجلس الأمن في منتصف سبتمبر الماضي.

وتضمنت الرسالة استنكار الادعاءات المغرضة لعضو الوفد الإيراني واستغلال إيران للحادث المأساوي الذي وقع في منى لأغراض سياسية ومحاولتها البائسة لإحداث فتنة طائفية في المنطقة بأسلوب بغیض، والتأكيد على تقدير الجهود الدؤوبة التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - وحكومة وشعب المملكة في خدمة حجاج وزوار الأماكن المقدسة أثناء أدائهم لمناسك الحج والعمرة.

استنكار واسع لجريمة الحوثي في استهداف مكة المكرمة



توالى ردود فعل الهيئات والمراكز والمنظمات الإسلامية من داخل المملكة وخارجها على رابطة العالم الإسلامي، منددة ومستنكرة للجريمة النكراء التي ارتكبتها ميليشيات الحوثي باستهدافها الأرض المقدسة والبقاع الطاهرة "مكة المكرمة" بصاروخ باليستي.

كتاب العياشي والترهيب من تكفير المؤمنين.....	٣١
التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز.....	٣٤
طلابنا لا يقرؤون!.....	٣٩
ذكريات جبل طارق.....	٤٢
صناعة الصورة الذهنية في وسائل الإعلام (٢/١).....	٤٩
فقه الأولويات في الدعوة إلى الله.....	٥٥
ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليونانية.....	٥٩
حدائق شاليمار من الحدائق النادرة في العالم.....	٦٠
الإسلام والمسلمون في كولومبيا.....	٦٢
رسالة خاصة.....	٦٤

استنكار واسع لجريمة الحوثي لاستهداف مكة المكرمة

مكة: خاص

ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على أمنها واستقرارها. وطالب جميع الدول الأعضاء بوقف جماعية ضد هذا الاعتداء الأثم. ومن يقف وراءه ويدعم مرتكبيه بالسلاح باعتبار أن المساس بأمن المملكة إنما هو مساس بأمن وتماسك العالم الإسلامي بأسره.

• أكد الاجتماع أن من يدعم الميليشيات الحوثية يعد شريكاً ثابتاً في الاعتداء على مقدسات العالم الإسلامي وطرفاً في زرع الفتنة الطائفية وداعماً أساسياً للإرهاب.

• أوصى الاجتماع بعقد اجتماع طارئ لوزراء خارجية الدول الأعضاء في مكة المكرمة لبحث استهداف ميليشيات الحوثي. وصالح مكة المكرمة خلال أسبوعين.

• طلب الاجتماع من الأمين العام اتخاذ جميع التدابير لتنفيذ هذا القرار وإبلاغه إلى الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية وإعداد تقرير بشأنه للاجتماع الوزاري القادم.

الهيئة العالمية للعلماء المسلمين تستنكر:

وأصدرت الهيئة العالمية للعلماء المسلمين التابعة لرابطة العالم الإسلامي بياناً للرد على قيام الميليشيات الحوثية بارتكاب جريمة نكراء لا تغتفر باستهدافها قبله المسلمين ومهوى أفئدة المؤمنين بصاروخ باليستي. لو أنه أصاب هدفه لأزهق الألوفا المؤلف من قاصدي المسجد الحرام. ناهيك عن الدمار الهائل الذي قد يصل إلى هدم الكعبة المشرفة - لا قدر الله. واستنكرت الهيئة هذا العدوان الصارخ على أعظم المقدسات عند المسلمين. الذي لم يراع فيه المجرمون حرمة الزمان ولا المكان: فاعتدواهم الأثم وقع في الشهر الحرام على البلد الحرام. وقالت الهيئة في بيانها: «الهيئة إذ تشجب هذا الإجرام الشنيع الذي ألهب مشاعر المسلمين في أنحاء العالم حرقه وألما على مقدساتهم. تندد به بأشد عبارات

توالت ردود فعل الهيئات والمراكز والمنظمات الإسلامية من داخل المملكة وخارجها على رابطة العالم الإسلامي. منددة ومستنكرة للجريمة النكراء التي ارتكبتها ميليشيات الحوثي باستهدافها الأرض المقدسة والبقاع الطاهرة « مكة المكرمة » بصاروخ باليستي.

وعبرت الهيئات والمنظمات الإسلامية عن تأييدها للمملكة العربية السعودية على اتخاذها جميع الإجراءات والتدابير اللازمة للحد من هذا العمل المشين. وإشادتها كذلك بجهود قوات الدفاع الجوي السعودي التي أفشلت هذا العمل.

بيان منظمة التعاون الإسلامي:

من جهتها عقدت منظمة التعاون الإسلامي اجتماعاً طارئاً على المستوى الوزاري بمقر الأمانة العامة للمنظمة يوم السبت ٥ صفر ١٤٣٨ هـ. الموافق الخامس من نوفمبر ٢٠١٦ م. وأصدرت بياناً تضمن الآتي:

• التنديد بميليشيات الحوثي- صالح بأشد العبارات. ومن يدعمها ويمدها بالسلاح والقذائف والصواريخ لاستهداف مكة المكرمة بوصفه اعتداءً على حرمة الأماكن المقدسة واستفزازاً لمشاعر المسلمين حول العالم ودليلاً على رفضهم الانصياع للمجتمع الدولي وقراراته.

• التأكيد على البيانات الصادرة عن الدول الأعضاء وغير الأعضاء والمنظمات الإقليمية والدولية التي استنكرت بشدة هذا الاعتداء الذي يهدف إلى زعزعة الأمن والاستقرار في الأراضي المقدسة وإلى إجهاد جميع الجهود المبذولة لإنهاء النزاع في اليمن بالطرق السلمية.

• أكد الاجتماع دعم الدول الأعضاء للمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب وتضامنها معها في كل

التنديد، وتطالب منظمة التعاون الإسلامي بدعوة جميع أعضائها لوقف جماعية رادعة ضد هذا الاعتداء الأثم ومن يقف وراءه من داعميه. وتسال الله أن يحفظ الحرمين الشريفين، ويحمي حماته، ويوفقهم لكل خير، ويدم نعمة الأمن والأمان على هذه البلاد وعلى جميع بلاد المسلمين، إنه على ما يشاء قدير».

الجمع الفقهي الإسلامي يصف الحوثي بالفئة الضالة:

واستنكر الجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بشدة وألم ما حدث من محاولة آثمة لمليشيات الحوثي في اليمن ومن عاونها باستهداف مكة المكرمة بصواريخها العشوائية المدمرة. حيث بيت الله العتيق، والكعبة المشرفة. وأشار بيان الجمع إلى أن ما قامت به هذه الفئة الضالة الباغية لهو مصادمة لجميع الأعراف الأرضية، والتعاليم السماوية، فهو عدوان على المسلمين جميعاً باستهداف قبلتهم، ومهوى أفئدتهم، وأعلى مقدساتهم، وهذا العمل الشنيع لا يقدم عليه إلا من فقد كل معاني الإيمان، وتجرد من جميع صفات الخير والإحسان.

وأضاف البيان: «الجمع إذ يشجب هذا الفعل الإجرامي ليحذر هذه الفئة الظالمة، هي ومن وراءها من عواقب أفعالهم التي سيجازون عليها الجزاء العادل في الدنيا والآخرة. ويذكر هؤلاء بأن الله يمهّل ولا يهمل، وأن عاقبة من أراد بهذا البيت سوءاً: أشد العذاب، وما قصة أصحاب الفيل بغائبة عن الأذهان، كما أن الجمع ليدعو عموم المسلمين حكومات وشعوباً إلى إظهار استنكارهم لهذا العدوان الصارخ على مقدساتهم، وإلى القيام بكل ما من شأنه ردع هؤلاء المعتدين ومن وراءهم ليكفوا أذاهم عن هذه المقدسات وليبتعدوا عن محاولاتهم من إيقاع الفتنة في بلاد المسلمين». ونوه الجمع بالقدرات العالية للمملكة العربية السعودية في حماية أراضيها، وقدره دفاعاتها الجوية التي تمكنت بفضل الله من صد هذا العدوان الخبيث دون وصوله إلى حيث يريد أولئك، سائلاً الله تعالى أن يحمي بيته وحرمه ودينه من كل معتد أثيم، وصلى الله وسلم، على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

مجلس علماء باكستان: الاستهداف تطور خطير وفي باكستان استنكر مجلس العلماء بشدة قيام الميليشيات الانقلابية في اليمن بإطلاق صاروخ باليستي تجاه منطقة مكة المكرمة، وعده تطوراً خطيراً ضد حرمة المقدسات الإسلامية.

وأوضح رئيس جمعية مجلس علماء باكستان الشيخ طاهر محمود الأشرفي في بيان صادر عن الجمعية بمدينة لاهور أن محاولة الميليشيات الحوثية استهداف مكة المكرمة بإطلاق صاروخ باليستي يعدّ استفزازاً لمشاعر المسلمين في شتى بقاع الأرض وعملاً إجرامياً دينياً تجاوز كل الحرمات وتعدى كل الحدود الدينية والأخلاقية والإنسانية. وأضاف أن هذه المحاولة الإجرامية من جانب الميليشيات الحوثية تدل على الأهداف التي يسعون لها لمحاربة الإسلام وانتهاك حرمة المقدسات، مفيداً أن استهداف قبلة المسلمين ومهبط الوحي جريمة لم يسبق الحوثيين فيها أحد سوى القرامطة الذين قتلوا المسلمين في الحرم وسرقوا الحجر الأسود من الكعبة.

وحذر الأشرفي من مخططات القوى الإقليمية التي تدعم الميليشيات الحوثية الإرهابية، مؤكداً أن التطور الأخير يدل على أن هذه القوى تكيد كل المكائد لانتهاك حرمة المقدسات الإسلامية وضرب الأمن في البلد الذي جعله الله سبحانه وتعالى آمناً. وطالب الشيخ الأشرفي جميع الدول الإسلامية أعضاء منظمة التعاون الإسلامي بوقف جماعية ضد هذا الاعتداء الأثيم ومن يقف وراءه ويدعم مرتكبيه

تحالف القوى العراقية يدين المحاولة الآثمة:

وفي العراق دان تحالف القوى العراقية بشدة محاولة المتمردين الحوثيين استهداف منطقة مكة المكرمة بصاروخ باليستي. وعد رئيس الكتلة النيابية للتحالف أحمد المساري في بيان أصدره، ما قام به الحوثي اعتداءً صارخاً على مقدسات المسلمين وتهديداً خطيراً لأمن الدول العربية والإسلامية، واستفزازاً لمشاعر المسلمين واستخفافاً بمقدساتهم، داعياً منظمة التعاون الإسلامي والجامعة العربية إلى التحرك السريع والفعال لإدانة هذه الجريمة دولياً واتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم تكرارها. كما دعا التحالف إلى منع

المتمردين الحوثيين، ومن يقف وراءهم، من العبث بأمن المنطقة وزيادة التوتر فيها خدمة لأجندات مشبوهة هدفها النيل من المسلمين ومقدساتهم.

من جهته دعا النائب في البرلمان العراقي عن كتلة خالف القوى العراقية أحمد السلمان إلى استنكار ما قامت به ميليشيات الحوثيين من استهداف بيت الله الحرام. وقال: «إن ميليشيات الحوثي أثبتت بما لا يقبل الشك عدم انصياعها للمجتمع الدولي. وعدم قناعتها بإحلال السلام في الجمهورية اليمنية. كما كشفت نواياها العدوانية من خلال استمرار أعمالها الإرهابية التي لطالما انعكست سلباً على الشعب اليمني الشقيق. خدمة لأجندات إقليمية مشبوهة تسعى للخراب في أغلب البلدان العربية».

الهيئة فضيلة الشيخ بشير أحمد صلاذ إدانتها استهداف البلد الحرام من قبل ميليشيات الحوثي. ومن وراءها من الرافضة الصفوية. واعتبرت عمل الحوثيين من الإلحاد الذي توعد الله صاحبه بعذاب أليم. وأكدت الهيئة بأن هذا الفعل له دلالة الصريحة على النهج القرمطي الذي يسير عليه الحوثيون ومن وراءهم من الصفويين. وأنه قد سافر لمشاعر المسلمين. وخروج على الأمة وعلى مقدساتها. وطالبت جميع المسلمين أن يقفوا صفًا واحدًا أمام هذا العدوان لدره والقضاء عليه. وأن يوحدوا صفوفهم. وينبذوا التفرق والاختلاف ليستعيدوا مكانتهم بين الأمم وليتمكنوا من الدفاع عن دينهم ومقدساتهم.

جمعية إزالة البدعة وإقامة السنة:

هذا عمل لا يقدم عليه إلا حاقد

وأعرب رئيس جمعية إزالة البدعة وإقامة السنة بدولة نيجيريا الشيخ عبد الله بلالو عن استنكاره وإدانتته للعمل الإجرامي الغاشم الذي قامت به جماعة الحوثي من إطلاق صاروخ باليستي باتجاه مكة المكرمة مهبط الوحي. وقبله مليار ونصف مليار مسلم حول العالم. كما أشاد بتمكن القوات السعودية الباسلة من تفجيرها على بعد كيلو متراً من مكة المكرمة دون أن يخلف أي أضرار. واعتبر هذا الاعتداء السافر على البلد الأمين استفزازاً لمشاعر المسلمين. واستخفافاً بالمقدسات الإسلامية وحرمتها. وأضاف بأن هذا العمل لا يُقدّم عليه إلا حاقد على دين الله وبيته الحرام.

جمعية العلماء بكيرلا ومركز الدعوة

فيها يستنكران العدوان

وفي الهند. أعلنت جمعية علماء المسلمين والمنظمات التابعة لها بكيرلا على لسان الأمين العام للجمعية الدكتور جمال الدين الفاروقي. ومدير مركز الدعوة الإسلامية الدكتور حسين أبو بكر كويا مدور. استنكار الجمعية عدوان الحوثيين. ومؤامرة إيران التي تساندونهم من وراء الستار بهدف القضاء على كيان الدين. وتمزيق وحدة المسلمين. وتعكير جو الأمن والسلامة في العالم الإسلامي. مبتهلين إلى المولى القدير أن يحمي الحرمين الشريفين. تحت القيادة الرشيدة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه. إنه سميع قريب مجيب.

اتحاد علماء إفريقيا يعتبر المحاولة من الإلحاد:

أعلن اتحاد علماء إفريقيا على لسان أمينه العام الدكتور سعيد محمد بابا سيلا. ورئيس اتحاد علمائه الدكتور سعيد برهان عبد الله إدانتته الشديدة إطلاق صاروخ باليستي من قبل الميليشيات الحوثية مساء يوم الخميس ٢٦ محرم ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠١٦م تجاه مكة المكرمة. واعتبر ذلك شكلاً من أشكال الإلحاد الذي توعد المولى كل من يريد العبث بأمن بيته. وأمن العاكفين فيه حيث يقول: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» سورة الحج: ٢٥. وأكد أن هذه المحاولة الإجرامية الحفيرة اليائسة تعتبر أيضاً استفزازاً لمشاعر المسلمين واعتداءً على مقدساتهم. ودعا الشعوب الإسلامية وحكامها كافة للوقوف صفًا واحدًا في وجه هذه الحماقة الطائفية التي تقودها ميليشيات الحوثيين بأجندة صفوية لتهديد أمن بلاد الحرمين الشريفين ومنطقة المشرق الإسلامي.

وأكد الاتحاد دعمه لكل الإجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية لتأمين حدودها ولسلامة أراضيها. متضرعين إلى الله أن يحفظ بلاد الحرمين الشريفين بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز. وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان والاستقرار.

هيئة علماء المسلمين بالصومال تدين

استهداف البلد الحرام:

وأعلنت هيئة علماء الصومال على لسان رئيس



التقى الدكتور العيسى

وفد علماء اليمن يزور رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة :

التواصل والتعاون مع الرابطة. موضحاً للوفد رؤية ورسالة وقيم وأهداف الرابطة.

وأشاد معاليه بما تلقاه رابطة العالم الإسلامي من دعم ورعاية من المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين ، الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود. وولي عهده الأمين. وولي ولي العهد - حفظهم الله - وحرصهم على تحقيق التضامن بين المسلمين وجمع الكلمة وتوحيد الصف وإخماد نيران الصراع وأسباب الفتنة .

وبين الدكتور العيسى أن رابطة العالم الإسلامي والهيئات التابعة لها تبذل جهوداً متواصلة للتعريف بالإسلام وبيان حاجة البشرية إلى مبادئه السامية في العدالة والأمن والسلام. مع التصدي لمحاولات التشويه والإساءة فضلاً عن الجهل بحقيقة الإسلام من قبل بعض المحسوبين عليه. وفي صدد المحاولة الحوثية اليائسة أفاد معاليه بأن الرابطة أصدرت في هذا بياناً تضمن حجم الضلال والتهيه الذي تَوَرَّطَ فيه هذه العصابة الانقلابية. التي طَوَّعَتْ لها نفسُها التجاسُّرَ على استفزاز المشاعر الإسلامية بأوهام الطائفية والحقد والكرهية؛ وأن هذه المحاولة اليائسة تأتي في سياق مسلسل تهوُّر هذه الفئة الختطفة إثر هزائمها المتتالية. وأن هذا الانحدارَ الإجراميّ عظيمٌ في دين الله تعالى. وأنه مؤذن بزوال تلكم النبتة الفاسدة واجتثاثها لينعم اليمن - بإذن الله - بسلمه وأمنه والتغلب على خَوْنَةِ شرعيته وتاريخه.

استقبل معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى. الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي . في مكتبه ، وفد علماء اليمن برئاسة معالي الشيخ مرشد العرشاني. والشيخ أحمد المعلم نائب رئيس هيئة علماء اليمن. والشيخ علي بارويس مفتي محافظة عدن. والشيخ محمد علي المؤيد مدير عام الدعوة والإرشاد باليمن. وعدد من العلماء ورؤساء المراكز والجمعيات في جمهورية اليمن. وذلك بمقر الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة . وفي بداية اللقاء أعرب الوفد عن بالغ استيائه واستنكاره من الاعتداء الشنيع لمليشيات الحوثي بإطلاق صاروخ باليستي تجاه مكة المكرمة. الذي كشف للعالم عظيم جرمهم واعتدائهم على الأماكن المقدسة واستفزازهم لمشاعر المسلمين حول العالم. مؤكداً على أن هذه المحاولة الإجرامية من جانب المليشيات الحوثية كشفت للعالم أجمع الأهداف التي يسعون لها لمحاربة الإسلام وانتهاك حرمة مقدساته. وعن رفضهم الواضح للانصياع للمجتمع الدولي وقراراته.

كما أشاد الوفد بالقدرات العالية للمملكة العربية السعودية. ودفاعاتها الجوية في حماية أراضيها. والتصدي لمثل هذه الصواريخ. سائلين الله العلي القدير أن يحمي بيته وحرمة ودينه من كل معتدٍ أثيم. وأن يديم على هذه البلاد أمنها وأمانها.

من جهته رحب معالي الدكتور العيسى بالوفد اليمني. وشكرهم على زيارتهم لرابطة العالم الإسلامي. وحرصهم على



٤٣١ ألفاً استفادوا من النشاط الدعوي للرابطة في أربع قارات خلال شهرين

٤ آلاف شخص.
وفي قارة آسيا نفّذت رابطة العالم الإسلامي مشروع النشاط الدعوي الذي شمل وجود داعيتين في المملكة العربية السعودية استفاد منهما ٢٠٠٠ شخص. وداعية واحد إلى أفغانستان استفاد منه ٥٠٠ شخص. وداعية في باكستان استفاد منهم ١٩ ألف شخص. وداعية ومركز دعوي في تايلاند استفاد منهم ٣٥ ألف شخص. وداعية في سيريلانكا استفاد منهم ٦٥ ألف شخص. وداعية في لبنان استفاد منهم ٢٥ ألف شخص. وداعية في نيبال استفاد منهم ١٠ آلاف شخص. وداعية في اليمن استفاد منهم ١٥٠ ألف شخص. أمّا في قارتي أوروبا وأمريكا اللاتينية. فقد وُجِدَ ٨ دعاة في ألبانيا استفاد منهم ٤ آلاف شخص. وداعية واحد في البرازيل استفاد منه ٦٠٠ شخص.



استفاد أكثر من ٤٣١ ألفاً من النشاط الدعوي لرابطة العالم الإسلامي الذي نفّذه ٤٠٦ دعاة في ٢٧ بلداً في أربع قارات. خلال الشهرين الماضيين.
وأوضح الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي الأستاذ حسن شحبر، أنه تنفيذا لتوجيهات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى وبإشرافه المباشر استفاد ٢٧ بلداً في قارة إفريقيا. وآسيا. وأوروبا. وأمريكا اللاتينية من النشاط الدعوي. إذ تصدّرت قارة إفريقيا الاستفادة من مشروع النشاط بـ ١٧ بلداً. تلتها آسيا بـ ٨ دول. ثم أوروبا بدولة واحدة. وأمريكا اللاتينية بدولة واحدة.
وبين شحبر أن النشاط الدعوي في قارة إفريقيا تضمن إيفاد أربعة دعاة إلى السنغال استفاد منهم ٢٠٠٠ شخص. و ١٢ داعية إلى غانا استفاد منهم ٦ آلاف شخص. وخمسة دعاة إلى أوغندا استفاد منهم ٢٥٠٠ شخص. وخمسة من الدعاة إلى بنين استفاد منهم ٣ آلاف شخص. وداعية واحد إلى بوركينا فاسو استفاد منه ٥٠٠ شخص. وداعية إلى تشاد استفاد منهم ٦٥٠٠ شخص. وداعية واحد إلى كينيا استفاد منه ٧٠٠ شخص. وداعية إلى توغو استفاد منهم ١٨ ألف شخص. وداعية إلى جامبيا استفاد منهم ٧ آلاف شخص. وداعية إلى جيبوتي استفاد منهم ١٠٠٠ شخص. وداعية ومعهد دعوي نسائي إلى جنوب إفريقيا استفاد منهم ٢٠٠٠ شخص. وداعية إلى جنوب السودان استفاد منهم ٢٥٠٠ شخص. وداعية في ساحل العاج استفاد منهم ٤٥٠٠ شخص. وثلاثين داعية إلى السودان استفاد منهم ١٥ ألف شخص. وداعية إلى نيجيريا استفاد منهم ٣٩٥٠٠ شخص. وداعية إلى الصومال استفاد منهم ٦ آلاف شخص. وأخيراً ٨ دعاة إلى موريتانيا استفاد منهم



أكثر من (٣١) ألف طالب وطالبة موزعين في ثلاث قارات استفادوا من مناشط رابطة العالم الإسلامي في تحفيظ القرآن الكريم خلال شهرين

وأقيمت المسابقات القرآنية في قارة آسيا بثلاثة مراكز. الأولى مسابقة (الماهر بالقرآن) في سيرلانكا شارك فيها (٥٩) متسابقاً، والثانية مسابق القرآن الكريم في تركيا شارك فيها (١٥٠٠) متسابق. والثالثة (المسابقة الكبرى للقرآن والسنة) في الفلبين شارك فيها (٦٧) متسابقاً. وأما المسابقات القرآنية التي أجريت في القارة الأوروبية، فقد وزعتها الهيئة على ثلاثة مراكز أيضاً. الأولى المسابقة الأوروبية في كرواتيا. شارك فيها (٦٢) متسابقاً، والثانية المسابقة الدولية في روسيا الاتحادية. شارك فيها (٣١) متسابقاً، والثالثة المسابقة القرآنية في البوسنة، شارك فيها (٤٢) متسابقاً. أما في القارة الإفريقية فأقيمت مسابقة (الماهر بالقرآن) للبنين في مصر شارك فيها (٥٠٠) متسابق. وأفاد الدكتور بصفر أن الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، أقامت نشاطاً للدورات القرآنية بانتداب معلمين ذوي كفاءة علمية وتربوية، للقيام بالتدريب والتأهيل للمدرسين التابعين للهيئة، والخريجين من طلاب معاهدها، وبلغ إجمالي أعدادهم (٧٧) شخصاً.

نظمت رابطة العالم الإسلامي سبعة مناشط، خلال الشهرين الأخيرين، لتشجيع أبناء المسلمين على الإقبال على كتاب الله - عز وجل - في ١٥ دولة موزعة على ثلاث قارات، استفاد منها (٣١٧٨٣) طالباً وطالبة. وقال الدكتور عبداللّٰه بن علي بصفر، الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، التابعة لرابطة العالم الإسلامي: إن الهيئة أجزت مناشطها في تلك الدول، تنفيذاً لتوجيه الأمين العام للرابطة، معالي الدكتور محمد عبدالكريم العيسى، وتضمنت هذه المناشط مسابقات ودورات لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده بمختلف القراءات، كما تضمنت حفلات لتخرج حفظة كتاب الله المتقنين والجوّدين، والإعلان عن تخصيص منح دراسية، وتوزيع المصاحف، وإصدار مجموعة من الكتب والمشاركة في خمسة برامج تلفزيونية لتحفيظ القرآن الكريم. واشتملت المسابقات القرآنية على ثلاثة مستويات، وهي: المحلي على المستوى الدولي، والإقليمي، والعالمي، وشارك فيها (٢٢٦١) طالباً وطالبة من ثلاث قارات.



(٢٦٥٩٩) مصحفاً و(٢٦٧٣) كتاباً ومنهجاً على المدرسين والطلاب المنسوبين للمعاهد والمؤسسات والهيئات والمراكز القرآنية التابعة للهيئة.

كما أصدرت الهيئة كتابين علميين: الأول منهما بعنوان «تعالوا نحب القرآن» للدكتور أنس كرزون، والثاني بعنوان «تأملات في سورتي السجدة والإنسان» للدكتور عبد الله بصفر.

وأعادت الهيئة طباعة الكتب الآتية: كتاب «الحلقات القرآنية» للأستاذ عبد المعطي طليمات، وكتاب «الجامع المختصر في مصطلح أهل الأثر» للدكتور محمد شعيب، و«كتاب الجمان في أصول الإيمان» للأستاذ مجد مكي، وكتاب «الأذكار لطلاب الحلقات» للأستاذ محمد فهمي السقا، وكتاب «وصايا وفوائد في حفظ القرآن» للدكتور أنس كرزون.

وشاركت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، خلال الفترة الماضية، في خمسة برامج تلفزيونية لتحفيظ القرآن الكريم، تضمنت المساهمة في التغطية الإعلامية لفعاليات (مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية للقرآن الكريم) في دورتها الثامنة والثلاثين، التي تمت في الحرم المكي الشريف، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وتضمنت مساهمة أخرى في المؤتمر الدولي القرآني بجامعة أبها، الذي رعاه أمير منطقة عسير، صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز.

كما ساهمت الهيئة في تغطية فعاليات مسابقة موسكو الدولية للقرآن الكريم، وفعاليات المسابقة الأوروبية في كرواتيا، وفعاليات ندوة الإمام مكي بن أبي طالب القيسي وجهوده في خدمة القرآن الكريم التي أجريت في الأردن.

وأجريت الدورات القرآنية في دولتين آسيويتين، حيث أقيمت دورة (خفة الأطفال والجزيرة) في قرغيزيا شارك فيها (٤٤) شخصاً، ودورة قرآنية للمعلمات في ملاوي شارك فيها (٣٣) شخصاً.

هذا، وقد استفاد من نشاط الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، في حفلات التخرج لحفظ القرآن الكريم المتقنين والمجودين له، (١٠٢) طالب وطالبة في دولتين آسيويتين، حيث أقيم في الفلبين حفل تخريج (٧٠) من الطلاب من معهد (زيد بن ثابت)، وحفل تخريج (٣٢) من الطلاب من مؤسسة (تحفيظ القرآن) في البوسنة.

وقدّمت الهيئة عبر نشاط المنح الدراسية لحفظ القرآن الكريم، (٦٤) منحة لمواصلة الدراسة الجامعية والعليا في المجالات الشرعية والعلمية والإدارية، في ثماني دول. حصلت المملكة العربية السعودية على سبع منح منها، واحدة لطلب لشهادة الدكتوراه وأربع لشهادة الماجستير، وثلاث لشهادة الطب، وحصلت فلسطين على منحة دراسية لشهادة الماجستير، وحصلت جنوب إفريقيا على منحتين، واحدة لشهادة الماجستير والأخرى لشهادة البكالوريوس. أما السودان فحصل على ثلاث منح دراسية لشهادة الماجستير.

وحازت الصومال النصيب الأكبر من المنح الدراسية، بعدد وصل إلى خمس وعشرين منحة كلها لشهادة البكالوريوس، وحصلت الكاميرون على خمس منح دراسية، أربع منها لشهادة البكالوريوس وواحدة لشهادة الماجستير، وحصلت مصر على سبع عشرة منحة دراسية كلها للبكالوريوس. أما البوسنة فحصلت على ثلاث منح اثنتان منهما لشهادة الماجستير وواحدة لشهادة الدكتوراه.

هذا، وقد قامت الهيئة خلال الشهرين الماضيين، بتوزيع

مواقف دعوية

مع الداعية الشيخ نعمة الله (٣/٣)

بقلم: الدكتور صالح مهدي السامرائي

رئيس المركز الإسلامي في اليابان

تقديم:

كتب الدكتور صالح السامرائي رئيس المركز الإسلامي في اليابان مقالات عن شيخ تركي يُسمى نعمة الله. اشتهر بأسلوب مميز في الدعوة إلى الله. ويقول: إن الله تعالى قد فتح على يديه قلوب كثير من الناس. فاعتنقوا الإسلام. ومنهم من صار من كبار الدعاة إلى الله. في الحلقة الثالثة، نعرض بتصرف ملامح أخرى من أسلوب الداعية نعمة الله، راجين الاستفادة منها. خاصة في أوساط العاملين في المجال الدعوي والتعليمي.

نعمة الله في الصين وكوريا:

تمكّن الداعية الشيخ نعمة الله من إدخال عشرين ألف مصحف إلى الصين في العهد الشيوعي. بموافقة الحكومة الصينية. ولم يكن يتحقق له ذلك لولا دأبه في تحقيق هدفه. حيث بقي في إسلام آباد يحاول إقناع السفارة الصينية وقد أفلح في ذلك في عام ١٩٨١م. وخلال إقامته في الصين سمع أن ثالث مسجد في كوريا يتم افتتاحه في مدينة كوانجو على بعد ثلاث ساعات بالسيارة عن العاصمة سيئول. فتوجه في الحال إلى كوريا التي سبق أن زارها عام ١٩٨٧م قادماً من أول زيارة لليابان مع الداعية الباكستاني الكبير المرحوم سيد جميل. وصل نعمة الله إلى سيئول ونزل في أحد فنادقها الرئيسية مع الوفود القادمة من جميع أنحاء العالم الإسلامي لحضور حفل افتتاح هذا المسجد «كوانجو»... وبالمنااسبة وجه أحد كبار الضيوف سؤالاً إلى نعمة الله: أنت من دعاك؟ وهنا أجابه الشيخ الداعية بعزة المسلم: أنا الذي دعوت كل هؤلاء الوفود.

في أول يوم والوفود لا تزال في العاصمة على أن تتوجه في اليوم التالي لافتتاح المسجد. قام نعمة الله بالأذان في مسجد سيئول الرئيسي وهو على قمة مرتفعة في قلب

العاصمة. وبعد الصلاة جلس عند بوابة المسجد يفكر والدموع تنهمر على وجهه ويخاطب نفسه: «لو جاء صحابي واحد إلى هذه البلاد لتوجه إلى ملك البلد ودعاه للإسلام وأدخله فيه وبذا يدعو كل البلد لاعتناق هذا الدين ولكن بتقصيرنا نحن المسلمين حرم هؤلاء من الإسلام. على أية حال أنا جئت على خطي الصحابة الكرام رضي الله عنهم فعسى الله أن يكتب على يدي شيئاً». يقول الشيخ نعمة الله: «وأنا في هذه الحال أقبل لزيارة المسجد أربعة شباب كوريين في عمر الزهور، يبدو عليهم أنهم في عمر طلبة الثانوية. مسحت دموعي في الحال وأشرت إليهم أن أقبلوا نحوي. تقدموا مني وأشرت لهم بأصبعي على شففتي: قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله. ما فهموا قصدي أولاً وكررت فعرفوا أنني أريد منهم أن يقولوا الكلمة الطيبة فرددوها معي ثلاث مرات وقلت لهم Present (هدية) اسم إسلامي: أبو بكر. عمر، عثمان، علي. أعطيتهم أسماءهم واحداً بعد الآخر». توجد قناعة عند الشيخ نعمة الله أن من يردد كلمة: لا إله إلا الله محمد رسول الله. يصبح مسلماً فهمها أو لم يفهمها. يسمعها فتتورأ أنه وعقله وقلبه وتذهب عنه كل مشاكل الدنيا ويسعد في حياته وآخره.

ثم أشار لهم أن يدخلوا المسجد وأن يقابلوا المسلمين هناك.

وفي اليوم الثاني والوفود تستعد للخروج لافتتاح المسجد وعلى مائدة إفطار الصباح في الفندق جلس نعمة الله على طاولة مستديرة مع بضعة أعضاء من الوفود وحدثهم أنه لقي أربعة شباب وأنطقهم كلمة التوحيد وأعطاهم أسماء الخلفاء الأربعة. وهنا بادره أحد الجالسين ما هذا الكلام؟ أحييت الخلفاء الراشدين؟ أما أنت في الحقيقة صرت مجنوناً، تألم الشيخ من كلامهم وكنتم الأئمة.

رجعت الوفود إلى بلادها بعد ثلاثة أيام وبقي نعمة الله شهراً ونصف الشهر في كوريا يستقبل الزائرين للمسجد رجالاً ونساءً ويدخل بطريقته في الإسلام خمسين، ستين، سبعين يومياً، ويعطيهم أسماء (أحمد، محمد، حسين، عائشة، فاطمة.. إلخ).

كان الشيخ نعمة الله يقيم في المدينة المنورة، يعظ الأتراك الزائرين للحرم المدني المنور، وفي أحد الأيام وبعد إحدى عشرة سنة من زيارته الأخيرة لكوريا وبعد أن أدى الصلاة في المسجد النبوي جاءه شاب عليه ملامح سكان الشرق الأقصى وسلم عليه قائلاً أبي أستاذي نعمة الله، أنا ابنك عمر، من أي البلاد يا عمر؟ سأله الشيخ نعمة الله، وأجاب الشاب أنا من كوريا أسلمت على يدك قبل إحدى عشرة سنة.. سأله الشيخ: قل لي كيف أسلمت؟ كل يوم يسلم على يدي خمسون، ستون أو سبعون.. قال عمر: أول يوم توجهنا للمسجد في سيئول ورأيناك عن بعد تبكي وأشرت لنا أن نأتي نحوك مسحت دموعك، وكنت تؤشر لنا قولوا قولوا لا إله إلا الله، لا نفهم قولوا ولا غيرها ولكن فهمنا أنك تريد منا أن نردد معك هذه الكلمات فرددناها وأسميتنا: أبو بكر، عمر، عثمان، علي..

أنا عمر من بينهم.

كيف جئت يا عمر إلى المدينة؟

بعد أن ردنا كلمة التوحيد دخلنا مسجد سيئول، أكرمنا المسلمون، بدأت أتعلم اللغة العربية ثم جاء وفد من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة يطلبون طلبة للدراسة فيها فقال لهم المسؤولون المسلمون الكوريون إن عمر يصلح لكم، والآن أنا في السنة الرابعة، كلية الدعوة.

قال الشيخ نعمة الله: ما شاء الله، ما شاء الله، أنت والحمد لله نجحت فما هو وضع إخوانك أبو بكر، عثمان، علي.

قال عمر: كلهم والحمد لله محافظون على إسلامهم وصلاتهم وأنا أعمل في الدعوة مثلك.

وأجرت جريدة المدينة مقابلة مع الشيخ نعمة الله، وصور مراسلها الشيخ وهو يحتضن عمر ولعل هذه الوثيقة الوحيدة التي يحتفظ بها نعمة الله عن الآلاف من نشاطاته، وحرصت أنا كاتب هذه السطور أن أجملها وأرتبها وأرفقها مع هذا التقرير لأثبت للقارئ الكريم أن قصص نعمة الله في الدعوة حقيقية لا يعتريها ولو بصيص من الشك، فهو مدرسة استفدت منها ومن مصاحبتي له للخمس عشرة سنة الماضية في الدعوة، أراه إماماً في الدعوة وصاحب مدرسة متميزة، وطريقته هي طريقة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هي مبادرة الناس بدعوتهم، صحيح أن العرب كانوا يفهمون المعنى ولكن الأتراك الأوائل والفرس والأفغان والأمازيغ والاندونيسيين والأفارقة ماذا كانوا يفهمون من الإسلام؟ تخيلات وعواطف مخلصة.

تزوج الصحابة وتابعوهم وأبنائهم من الفارسيات والأفغانيات والتركستانيات والقفقاسيات والأمازيغيات يعرفون لغة آبائهم العربية ولغة قوم أمهاتهم فأفهموا هذه الأقوام حقيقة الإسلام وبرز منهم علماء رواد مثل أبو حنيفة والبخاري والترمذي وغيرهم.

المهم أخذ نعمة الله عمر إلى حفلة زواج في أحد بساتين النخيل في المدينة المنورة وقدم نعمة الله عمر إلى المحتفلين وشرح لهم أوضاع المسلمين في كوريا واليابان.

« مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين.. الآية ».

زارنا السيد ناكامورا في المركز الإسلامي للاستفسار عن مواضيع متعددة في الإسلام وخرج محملاً بالعديد من الكتب التي طبعها المركز عن الإسلام. وكان الشيخ نعمة الله مستريحاً في مصلى المركز في الدور الثاني ولح السيد ناكامورا وهو يهم بالخروج من المركز. نزل نعمة الله مسرعاً ولحق بالسيد ناكامورا وهو يضع

رجلاً على سيارته وأخرى على الأرض وأخذ ينادي عليه: السلام عليكم السلام عليكم، فتوقف الرجل ودعاه نعمة الله للرجوع إلى المركز فرجع.

كان نعمة الله يحدث نفسه كيف يدخل هذا الرجل إلى المركز ويخرج من دون أن يسلم؟ هذا نقص فينا. هنا بدأت طريقة الشيخ في الدعوة وبدأ يقول للسيد ناكامورا: «كلمات حين تقولها حل كل مشاكلك». One GOL all problem finished

وطلب منه أن يردد معه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» رد الرجل الكلمة الطيبة ثلاث مرات وقال له الشيخ: الآن أنت مسلم وأقدم لك اسماً إسلامياً هدية Present «محمد».

في يوكوهاما:

خرج السيد ناكامورا من المركز وطلب من الشيخ أن يزوره في يوكوهاما، وحدد له موعداً بعد ثلاثة أيام، وأعطى العنوان للشيخ نعمة الله. بصراحة هذه بالنسبة لنا في المركز كانت أولى محاولات نعمة الله في طريقته في الدعوة. فلم نكلف أنفسنا بمصاحبتة إلى يوكوهاما. خرج وحيداً متحركاً من قطار إلى قطار بشجاعة منقطعة النظير. يسأل من هذا وهذا إلى أن وصل محطة يوكوهاما بحدود ساعة من الزمان. وفي الطريق كان يوزع أوراقه المكتوبة بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله). واستقبله الرجل وقاده إلى المدرسة حيث كانت أعداد من الطلبة والمدرسين جالسين في إحدى قاعاتها، جلس نعمة الله في الصدارة وبجانبه ناكامورا الذي بدأ يقدم الشيخ لجمهوره على أنه إمام في مكة بجبل النور حيث نزل الوحي جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم وشرح لقومه مبادئ الإسلام. وحينما ذكر كلمة «الوحي» قام نعمة الله وقرأ بصوته الجمهوري أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم».

وهنا طلب من الجميع أن يرددوا معه «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وكما ذكرت في الحلقات السابقة أن الشيخ نعمة الله لديه قناعة أن من يردد الكلمة الطيبة فهو مسلم. هنا حدث نعمة الله نفسه: لو

كان هناك شخص واحد أو أكثر بقليل لأعطى كل واحد اسماً مستقلاً. إلا أن الحاضرين أكثر من مئة. شغل يا نعمة الله فكرك أعطيك أسماء إسلامية وقال: All men Mohammad, all women Fatima صفق الجميع إيداناً بالقبول. وكانت هذه أولى محاولات الشيخ نعمة الله في الدعوة.

تجرد في سبيل الدعوة:

حين وصل الشيخ إلى اليابان قبل أكثر من عشرين عاماً وصاحبنا في المركز. وحينما كان يقيم في المركز أول أيامه كان يمد أوراق الكارتون عند الاستقبال في المركز. وينام عليها في عز شتاء طوكيو. وكان ينهض كلما دق تلفون المركز في الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل ويجيب على كل التلفونات من جميع أنحاء العالم بكل ما يعرفه من اللغات ويجاوب على الاستفسارات بشجاعة منقطعة النظير.

هكذا يعيش نعمة الله حياته اليومية في الدعوة على كل الأحوال. إذا غاب خطيب الجمعة في أي مسجد في اليابان ينهض مرتجلاً خطبةً مزينة بالآيات والأحاديث المتفقة مع الحال. وإذا زار شخصاً المركز يقدم له هدايا ولو تمرات، شاي، قهوة، حليب بما يفتح نفس كل زائر لتقبل الإسلام. إن كل فرد مسلم في العالم يستطيع أن يعمل هذا الشيء.

يرفع الأذان في كبرى الجامعات اليابانية:

لمركزنا الإسلامي في اليابان علاقات وطيدة مع جامعة شوأو CHO. وهي من أكبر الجامعات اليابانية. ولقد أقمنا معها ندوة الفقه الإسلامي عام ١٩٧٦م حضرها عم الإمبراطور الحالي وأعضاء المحكمة العليا و ٣٠٠ من أئمة القانون الياباني. ومنذ بضع سنوات دعنا البروفيسورة موتوكو كاتاكورا ونحن لا نشك في إيمانها بالإسلام. دعنا إلى احتفال بمناسبة افتتاح معهد الدراسات العربية والإسلامية في هذه الجامعة. عقد هذا الاحتفال في ربوع الجامعة مساءً. حضره أكثر من ٢٠٠ بروفيسور وطالب دراسات عليا. أعد العشاء للجميع مع مائدة عليها مختلف الأطعمة ومكتوب عليها بالعربي والإنجليزي والياباني عبارة (حلال). أثار هذا الاحتفال مشاعر الداعية الكبير الشيخ نعمة الله

ووجد فيه فرصة لدعوة هؤلاء الحضور بشعار الإسلام «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

أخبرني الشيخ وقال لي: إني أريد أن أرفع الأذان وسط هذا الجمع. كلمت المسؤول عن الاجتماع وقلت له هذا رجل إمام في «مكة» وهو تركي وصوته عذب وجميل ويريد أن يعلن الأذان قال لي: لا بأس. وقف الشيخ نعمة الله وسط هذا البحر الزاخر من الحضور اليابانيين. قلت له لا ترفع صوتك كثيراً. وهنا رفع الشيخ الأذان بلهجته التركية. كان الجميع أذناً صاغية واضعين أيديهم بعضها فوق بعض كأنها حركة طبيعية عند أداء الصلاة. وبعد ذلك طلب أن يرددوا معه (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وقف الشيخ سليم الرحمن خان مدير الدعوة في المركز الإسلامي وأخبر الجميع بأن يرددوا مع الشيخ «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وشرح لهم معناها وقال لهم: «إن من يردد هذه الكلمات المباركة خل جميع مشاكله» أسوة بما كان يطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب القادمين من أنحاء الجزيرة لأداء الحج الذي كانوا يمارسونه منذ عهود سابقة حيث كان يقول لهم «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا».

ولقد بسّط الشيخ كلمة «تفلحوا» بأن من يقول هذه الكلمة الطيبة خل جميع مشاكله. بدأ جميع الحضور يرددون هذه الكلمة الطيبة بنفس نغم نعمة الله، أنا لا أقول أشبه بالكورس المسيحي بل أقول أشبه بفرقة الإنشاد الإسلامية. شعر الجميع بالهدوء والفرح والسعادة، حتى إن أحد البروفيسورات قال إني اعترتني الطمأنينة وإني سأترك هذا الاجتماع للمحافظة على هذه المشاعر.

إن الداعية الشيخ نعمة الله عنده اعتقاد بأن هؤلاء الذين رددوا هذه الكلمة الطيبة أصبحوا مسلمين، ولقد سبق أن شرحت في مقال سابق أن الصحابي الجليل عثمان بن مظعون رضي الله عنه أخ الرسول من الرضاعة قال: كلما كان يراني الرسول يدعوني إلى الإسلام ويقول لي: مثلك لا يجهل أن دين الإسلام هو الحق، فأسلمت مجاملة. دخلت يوماً الحرم المكي الشريف ولعله قال: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسند ظهره إلى الكعبة ومعه جماعة، فدعاني وقال لي: أعلمك آية نزلت الآن «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى

عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون». فشرح الله صدري وأيقنت أن دين الإسلام هو الحق.

إن الرحلة من الكفر إلى الإيمان ليست بجرة قلم وإنما تمرّ بمراحل، وإن أبا بكر هو الوحيد من عظماء الصحابة الذي استجاب للرسول صلى الله عليه وسلم من أول وهلة ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

في ٨ ديسمبر كانون الأول من عام ١٩٩٩م ذهبت لألقي محاضرة باللغة اليابانية في جامعة (قنّدة) Kanda للغات الأجنبية في طوكيو بترتيب مع المركز الإسلامي. وحضر نحو ثلاثين طالباً وطالبة. ولقد شرحت لهم الإسلام بأسلوب منطقي. تماماً كما فعلت بزيارتي السابقة لمدينة طوكوشيمّا مع الأخ كيبا (وهي تبعد ٨٠٠ كم عن طوكيو وفي جزيرة شكوكو وكانت ولا تزال معقلاً إسلامياً وهي مدينة خالد كيبا - السامرائي). ولقد أبدى الجميع اهتماماً كبيراً بالمحاضرة ووجهوا العديد من الأسئلة وخصوصاً عن مكانة المرأة في الإسلام. وأوضحت لهم ما فيه الكفاية. ولقد لاحظت الدموع تنهمر من عيون بعضهم. كما أوضحت معنى كلمة التوحيد (وحدانية الله ونبوة الرسول) وغير ذلك. وبعدها أخبرتهم أن كل من ينطق كلمة الشهادة بلسانه عارفاً معناها ومصدقاً بها يصبح مسلماً.

فما كان منهم إلا أن أعلنوا عن موافقتهم في أن يرددوها معي. والحمد لله رد الجميع ورائي كلمة الشهادة ثلاث مرات. وعدت بعدها وأنا في غاية السرور.

وبعد مضي عشرة أيام استلمت مظروفاً من الأستاذة تحتوي على رسائل (بعضها بالياباني والأخرى بالإنجليزي) مكتوبة من القلب من قبل جميع الطلبة تقريباً. وذكر الجميع في هذه الرسائل أنه مع رغبتهم الجارحة في التعرف على الإسلام من قبل، فإنهم لم يسمعوا من قبل شرحاً عنه مثل هذه المرة. وأنهم الآن في قناعة تامة بهذا الدين. وذكر بعضهم أنهم يريدون الاجتماع بي مرة أخرى وبعضهم ذكر أنه يريد زيارة المركز للحصول على كتب إسلامية باللغة اليابانية .. إلخ. وذكر بعضهم أنه من الآن فصاعداً سيحملون حبا واحتراماً أكثر للوالدين وخصوصاً الأم. ولقد انتابني شعور عميق من السرور أن أرى مثل ردود الفعل هذه من هؤلاء الشباب اليابانيين والتي عبروا عنها في رسائلهم. وسالت دموع الفرح من عيني. أسأل الله العليّ القدير الهداية.



بمشاركة ١١٥ متسابقاً يمثلون ٧٩ دولة اختتام مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم في مكة المكرمة

مكة المكرمة – إبراهيم المهدي

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين، رعى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز، مستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة الحفل الذي نظّمته وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، لتكريم الفائزين في مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره في دورتها الثامنة والثلاثين، مساء الأربعاء الخامس والعشرين من محرم ١٤٣٨هـ في المسجد الحرام. بدأ الحفل بالقرآن الكريم، ثم ألقى الأمين العام لمسابقة القرآن الكريم المحلية والدولية بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الدكتور منصور بن محمد السميح كلمة قال فيها: إنّ المملكة وجهت دعوة المشاركة لمائة وثلاثين دولة، تلقتها بالترحيب تسع وسبعون دولة، وترشح للمشاركة مائة وخمسة عشر متسابقاً، حضر منهم مائة واثنان، وتأهل للتصفيات النهائية في المسجد الحرام اثنان وثمانون حافظاً، واستضافت واحداً وعشرين متديراً من إحدى وعشرين دولة لتأهيلهم محكمين يقودون زمام المسابقات القرآنية في دولهم.

ثم استمع الحضور إلى تلاوة خاشعة من أحد المتسابقين، أعقب ذلك كلمة الفائزين ألقاها الفائز في الفرع الثالث محمد بن محمود الدروقي من ليبيا قال فيها: هذه المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين قد تبوّأت السؤدد باعتصامها بهذا القرآن العظيم، ولقد سعت في كلّ ما من شأنه تكريم

حملة القرآن الكريم، وذلك ما حظينا به خلال هذه المسابقة القرآنية العريقة، ناهيكما بما لقيناه من حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، وما رعايتكم يا صاحب السمو لهذا الحفل البهيج إلا عنواناً واضح البيان، صادق البرهان، على العناية الفائقة بالقرآن.



كلمة الرئيس العام

ثم أنصت الحضور إلى تلاوة متميزة من أحد المتسابقين. إثر ذلك ألقى معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس كلمة قال فيها: تأتي مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره وجوئده لتمثل منطلقاً عظيماً وتجسد اهتماماً كبيراً من اهتمام دولتنا - رعاها الله - بالقرآن الكريم من عهد الإمام المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى هذا العهد الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز أيده الله. وأضاف: إن هذه المسابقة مسابقة مباركة لها آثارها العظيمة وأهدافها النبيلة ورسالتها الكبيرة. فهي تعنى بكتاب الله عز وجل والتمسك به، وإتاحة الفرصة لأبناء العالم الإسلامي في جو إيماني أخوي يجسد الأخوة الإسلامية في قوله سبحانه وتعالى (إنما المؤمنون إخوة) وفي مناسبة عظيمة تجسد عالمية ديننا وقرآننا؛ لأن هذا القرآن هداية للعالمين والرسول صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وأمتنا أمة الوسط والاعتدال. ثم أرحل وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المسابقة معالي الشيخ: صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ كلمة قال فيها: هذا القرآن ارتفعت به هذه الأمة «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» ولن ترتفع إلا به، فلك الحمد ربي على إنزالك علينا القرآن ولك

الحمد ثانياً على أن جعلتنا من أهل الإسلام الآخذين بهذا القرآن. وأضاف: لأبنائي الطلاب الذين تسابقوا لهم مني التهنية على ما حملوه في صدورهم، لهم التهنية العظيمة على الشيء الذي لا يعدله شيء آخر، وهو كلام الله جل وعلا، فافرحوا به حق الفرح، فإن الفرح بكتاب الله تعالى علامة الإيمان وعلامة صدق اليقين. وفي نهاية الحفل كرم الأمير خالد الفيصل الفائزين ولجنة المحكمين ومديري دورة مهارات التحكيم والجهات المتعاونة ووسائل الإعلام وكرم الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وقوة أمن المسجد الحرام.

أسماء الفائزين

هذا وقد اعتمد وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ. نتائج وأسماء الفائزين في المسابقة وهنأ الأمين العام لمسابقة القرآن الكريم المحلية والدولية الدكتور منصور بن محمد السميح الفائزين بالمسابقة. وهم الثلاثة الأوائل من كل فرع وقال: يسرني باسم وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد أن أرف التهانى والتبريكات للفائزين في المسابقة، وأن أشد على أيديهم بكل فخر واعتزاز؛ لما حققوه من إنجاز عظيم، وتفوق مستحق، بإتقانهم حفظ كلام الله تعالى ومعرفة تفسيره وحسن أدائه، مؤكداً على أن كل مشارك في المسابقة فاز بشرف زيارة الحرمين



الذي وعاه في صباه هو القرآن. تلاوة وتدبراً وحفظاً. وظل ملازماً له طوال حياته. ورعى أبناءه على حب القرآن والتمسك به. وأضاف المهندس حنفي: ومن يتأمل هذه المسابقة يجد أنها تحقق أهدافاً عظيمة من أهمها أنها تعد تعريفاً إعلامياً كبيراً بالدين الإسلامي. فمشاركة هذا العدد الكبير من الطلاب الحفظة من جميع دول العالم ونشرها عبر عدد من وسائل الإعلام والفضائيات يساهم في إيصال الرسالة الإسلامية للعالم وينقل صورة إيجابية وانطباعاً جيداً عن أهمية القرآن الكريم في حياة المسلم ومن أهدافها أنها تعد تشجيعاً وحافزاً للكثير من شباب المسلمين للجد والاجتهاد في تدارس كتاب الله وجودة إتقانه وفهم معانيه ليحظى بشرف زيارة بيت الله الحرام والمشاركة في المسابقة. واستطرد قائلاً: نشعر نحن أبناء هذا البلد المعطاء بقدر كبير من الفخر والاعتزاز على هذه الجهود المباركة وغير العادية التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز (حفظه الله) لإقامة هذه المسابقة سنوياً وليس ذلك بالأمر السهل فما نراه من فعاليات المسابقة إنما هو نتاج جهود متواصلة وبرامج واستعدادات مكثفة في جميع المجالات المتعلقة بها تقوم بها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

ثمار مباركة و نتائج مبهره :

و صرح المدير العام للإدارة العامة للموارد البشرية في وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الأستاذ خالد بن إبراهيم الرشود : أن تنظيم مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته و تفسيره يكشف جانباً من جهود المملكة في العناية بنشر الدعوة الإسلامية وبخاصة نشر كتاب الله وتشجيع الناشئة على تعلمه وحفظه . وتظهر هذه الجهود

الشريفة. وأداء مناسك العمرة. وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. وفضل المكوث في المسجد الحرام والاستماع للتلاوات العذبة. والأصوات القرآنية الندية. داعياً للجميع بالتوفيق والمزيد من العلم النافع والعمل الصالح. وجاءت نتائج المسابقة كالتالي: الفرع الأول : فاز بالمركز الأول فيصل بن محمد مزعل الحارثي من المملكة العربية السعودية (١٥٠) ألف ريال , والثاني عمر محمد آدم قطي من السودان (١٢٥) ألف ريال , والثالث أنس محمد عبدالرحمن سليمان من المغرب (١٠٠) ألف ريال . الفرع الثاني : فاز بالمركز الأول أحمد بديع أحمد طه من فلسطين (١٢٠) ألف ريال , والثاني أنيس ارحيم علي من ليبيا (١٠٠) ألف ريال . والثالث عبدالملك بن محمد نبيل نعيم إدريس من المملكة العربية السعودية (٨٠) ألف ريال . الفرع الثالث : فاز بالمركز الأول محمد محمود الحبيب من ليبيا (٦٠) ألف ريال . والثاني عبدالله خليفة إبراهيم خليفة حمدان من البحرين (٥٠) ألف ريال . والثالث عيس عبدالله آدم من الكامبيرون (٤٠) . الفرع الرابع : فاز بالمركز الأول أمير الدين عبدالله حسن من الفلبين (٣٠) ألف ريال. والثاني راشد ميهانوفيتش من سراييفو (٢٥) ألف ريال . والثالث إسحاق مطيع الله سعيد من ريونيون (٢٠) ألف ريال .

الاهتمام بالقرآن الكريم منذ التأسيس :

وبهذه المناسبة قال سعادة المهندس عبدالعزيز بن عبدالله حنفي. رئيس جمعية حفظ القرآن (خيركم) بحافظة جدة: لقد بدأ الاهتمام والرعاية بالقرآن الكريم في المملكة العربية السعودية منذ بداية تأسيسها ومطلع توحيدها على يد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - فمنذ أن تفتحت عينا الملك عبدالعزيز على الحياة. كان الدرس الأول



الإسلامي بدينهم الحنيف، وتساعد على تعرف بعضهم على بعض والتحاور في شؤون الدين والدنيا بما يزيد من أواصر المحبة والألفة والترابط الاجتماعي. وأوضح أن المسابقة تجمع أبناء العالم الإسلامي في رحاب بيت الله الحرام يتدارسون القرآن الكريم ويتنافسون في حفظه والعناية به، حيث جمعت منذ انطلاقها نوابغ صغاراً في السن كباراً جداً في حب كتاب الله، أصبح بعضهم فيما بعد أئمة في بلادهم ودعاة مشهوداً لهم وقراء قرآن مشهورين تخرجوا من هذه المسابقة العظيمة التي ينتظرها أبناء العالم الإسلامي كل عام. وثمن المدير العام للإدارة العامة لتقنية المعلومات التطور الكبير الذي حققته المسابقة كل عام في المجالات كافة، خصوصاً أخذها بالتطور التقني، وتسخيرها التقنية في كل أعمالها، حيث وظفت تقنية المعلومات في خدمة القرآن الكريم، والمسابقة في كل مراحلها، لافتاً إلى أن المسابقة ستظل داعماً ومحفزاً لأبناء المسلمين في الأرض قاطبة لحفظ القرآن والعناية بتلاوته وتفسيره.

القرآن عز الدنيا وسعادة الآخرة:

وقال فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الهذلول نائب رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض إن من مظاهر الفخر والاعتزاز في هذه البلاد المباركة عنايتها الكريمة واهتمامها البالغ بالقرآن الكريم، فما زلنا نرى تلك الأيادي البيضاء لولاة أمرنا - وفقهم الله - تمتد لاحتضان كل ما يتعلق بهذا الكتاب العزيز، وتقدم له الدعم بشتى صوره وضروبه، ومن أبرز تلك المظاهر مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم في دورتها الثامنة والثلاثين، التي تقام سنوياً وتهدف إلى إبراز اهتمام المملكة العربية السعودية بكتاب الله الكريم

واضحة من خلال إقامتها للمسابقات الدولية والمحلية لحفظ القرآن، ودعم الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن ونشر مدارس تحفيظ القرآن، وإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية، وخدمة الإعلام السعودي للقرآن الكريم من خلال الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، وأجد من الواجب علي أن أشيد بهذه الثمار المباركة وهذه النتائج المبهرة التي ما كانت لتظهر لولا توفيق الله أولاً ثم الدعم غير المحدود من حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - أيده الله - يشهد بذلك كل مسلم تتور بصره ولسانه بنور القرآن، وكل مسلم تتور سمعه وعقله بنور القرآن عبر المصاحف والأثير وكل الوسائل السمعية.

تعزيز قيم التفكير وربط الأجيال بالدين الحنيف:

وأشاد المدير العام للإدارة العامة لتقنية المعلومات في وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد المهندس خالد بن محمد الثنيان، باهتمام المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم في كل المجالات، ومنها المسابقات القرآنية، مؤكداً أن دخول مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره عامها الثامن والثلاثين هذا العام خير دليل على عناية المملكة وقادتها - بكتاب الله وحفظته من أبناء الأمتين العربية والإسلامية، وأكد الثنيان في تصريح له بمناسبة منافسات الدورة الثامنة والثلاثين لمسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، أن هذه المسابقة العظيمة هي امتداد طبيعي لاهتمام هذه الدولة المباركة بكتاب الله الكريم منذ تأسيسها على يد المؤسس جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - رحمه الله -، فالمسابقة تعزز قيم التفكير وتوسع مدارك الفرد، وتربط الأجيال الشابة في العالم

والعناية بحفظه وتلاوته وجوئده وتفسيره، وتشجيع أبناء العالم الإسلامي على الإقبال على كتاب الله - جل وعلا - حفظاً وفهماً وأداءً وتدبراً، وإذكاء روح المنافسة بين حفاظ كتاب الله تعالى، والإسهام في ربط الأمة بالقرآن الكريم مصدر عزها في الدنيا وسعادتها في الآخرة، بمباركة ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله-، في ذلك المكان الطاهر بين جنبات المسجد الحرام، حتى أصبحت معلماً بارزاً، وحدثاً سنوياً ينتظره العالم، وختم فضيلة الشيخ: سائلاً الله أن يبارك في الجهود وأن يوفق الجميع لكل خير .

للمسابقات أثر بالغ في تثبيت الحفظ:

يقول الشيخ محمد علي بلاعو، رئيس المركز الأوروبي للتكوين الشرعي في الدانمارك، العميد الأكاديمي لكلية العلوم الإنسانية في بريطانيا، ومدير معهد القرآن الكريم: للمسابقات القرآنية على الأجيال أثر ساطع، ومهيح لأمع نافع، أتكلّم عنها وقد عايشتها متسابقاً ومشرفاً ومحكماً، من المسلمات التي كنا نتناقلها ونحن في الكُتّاب - كما نسّميه - أن لا شيء يثبت الحفظ كالمسابقات والتراويج، وقد وجدناه، وقد كنا نرى تنافس الحفاظ بمختلف الأعمار والمستويات، فتجد الواحد منا يجتهد في حفظه ليشارك في هذه المسابقة أو تلك، وفي المسابقات تكوين لشباب الأمة الذين هم عمادها بعد الله تعالى، وإعداد لهم للانطلاق المبارك نحو أجواء إسلامية نقية خالصة، ناهيك عن احتضان الناشئة منذ وقت مبكر، وجعل القرآن يتغلغل في أعماقهم، ويعيش في أفئدتهم، ويشرح صدورهم، ويؤكد على أنّ من الوسائل التي تعين الشباب المسلم على العناية بالقرآن تلاوة له وعملاً به: إيجاد فرص العمل المناسبة لحافظ القرآن الكريم، وتمييز حافظ القرآن في عمله ودراسته، والطرح الإعلامي المشجع على العناية والاهتمام بالكتاب العزيز، وينصح كل من أراد حفظ القرآن أن يخلص سريره لله وسيرى من أطافه - سبحانه- الشيء العجيب، وليتخذ شيخاً متقناً فسنه هذا الكتاب التلقي، وليكن متواضعاً محباً للعلم ولا يتكبر على شيخه: حتى وإن بدت منه هفوة أو زلة فـ " لن ينال العلم مستكبر ولا مستحيي " كما ورد في الأثر . وأضاف: عايشت مسابقة الملك عبد العزيز الدولية منذ فترة طويلة، وقد أكرمني الله بالمشاركة والفوز فيها، فاللسان يتلعثم، والصدر يضيق عن إيجاد عبارات مناسبة لما في النفس، فما يدور في الخلد لا تعبر عنه الكلمات، لم أر من القائمين عليها إلا الصدق الكامل، فهمهم الوحيد خدمة كتاب الله المجيد وحامله، ولا أدل على هذا من التطور المتكرر والاهتمام المستمر، ففي كل عام يرى الناظر أشياء جديدة،

وإضافات مفيدة لا يملك الإنسان أمامها إلا دعوة صادقة في ظهر الغيب بأن يحفظ الله الخيرين المباركين في وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد عموماً، والأمانة العامة خصوصاً وعلى رأسها فضيلة الدكتور منصور السميح - حفظه الله - فله قدم صدق سابقة، ونعمة على أهل القرآن سابعة، وكذلك الإخوة الكرام في الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، وليس بغريب على المملكة العربية السعودية فأباديها الخيرة أينما تحسست تجدها قد سبقتك إلى مواطن البر والهدى، فلهم منا أصدق تحية وتقدير.

خير الأمة في رعاية كتاب الله :

وأشاد الدكتور صالح الزهراني مدير عام التطوير الإداري بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالجهود الكبيرة، والأعمال الجبارة التي تبذلها المملكة العربية السعودية في سبيل خدمة كتاب الله تعالى والعناية به وتكريم أهله على المستويين المحلي والدولي، وقال الدكتور الزهراني: إنّ الأمة بخير، وتصير إلى خير ما دام فيها من يرعى كتاب الله تعالى، ويعتني به، ويبذل الغالي والنفيس في مجال تعليمه ونشره والتحفيز لحفظه وتلاوته وتفسيره، وأضاف: إن مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره وهي تدخل دورتها الثامنة والثلاثين فيها رسالة تأكيد على منهج هذه البلاد المباركة، الذي يقوم على توقير جناب دين الله تعالى، واتخاذ القرآن الكريم منهجاً ودستوراً ومصدراً للحكم والتفاضي في شؤون الحياة كلها، وإنّ إقامة المسابقات القرآنية منهج رصين مبارك سار عليه ملوك هذه البلاد منذ عهد المؤسس حتى يومنا هذا، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم.

إخلاص النية و الجد في الحفظ واجب على المتسابقين :

يقول الشيخ عثمان بن دولة أوما، مدير مؤسسة السلام الخيرية في ولاية (نوجكاي) في تاييلند: إن لدولة الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية شرفاً عظيماً بتنظيم مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ كتاب الله العظيم، والدعم المتواصل من ولاية أمر يحبون الخير، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - حفظه الله - ، الذي اهتم بالقرآن الكريم خفيظاً وتبليغاً، كما اهتم بأمر الأمة الإسلامية وخدمة دينها في كل أنحاء العالم، ويرى بأن أثر المسابقات القرآنية جلي جداً، وهي وسيلة مباركة تساعد الأجيال على العناية بكتاب الله العظيم، وينصح كل طالب للقرآن الكريم بإخلاص نيته، وأن يجد بحفظه، ومن أتم حفظه أن يسمّع القرآن الكريم دائماً، وأن يتخلق بأخلاقه ويتأدب بأدابه وأن يعمل به.

ظاهرة الإلحاد في بنغلاديش وخطرها على الشباب

بقلم : الدكتور محمد معين الدين



الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ بنغلاديش

في روسيا في بداية القرن الماضي. وأصحاب تلك الأفكار الاشتراكية أدخلوا الإلحاد في بنغلاديش. فبدأ هؤلاء ينشرون أفكارهم الهدامة بين المثقفين والطلاب المتميزين في الجامعات والمعاهد الرئيسية في الدولة. فوجدوا من بعضهم قبولاً لحل مشاكل الدولة العديدة بعد حصول إعجابهم الشديد بشعاراتهم وهتافاتهم المزيفة بأن الاشتراكية هي الحل الوحيد للمشكلات السائدة في بنغلاديش. وأول ظهور النزعة الإلحادية في بنغلاديش، كان بكتابة بعض الشعراء ضد الإسلام علناً في عام ١٩٧٣ هـ. مثل داود حيدر شاعر ناشئ كتب قصيدة هجا فيها الرسول صلى الله عليه وسلم هجاءً فاحشاً. فثار المسلمون ودعوا لإعدامه فاضطرت الحكومة إلى طرد هذا الملحد الفاجر من بنغلاديش. فهرب إلى الهند ثم إلى ألمانيا (الرد على شبهات الملحدين: محمود صديقي: ١٦). ويعتبر هذا هو أول بذور للحركة الإلحادية في دولة بنغلاديش التي يدين غالبية سكانها بدين الإسلام. ثم توالى بعده ملحدون من المفكرين والمثقفين حتى أخذت هذه الحركة الشكل الجماعي في عام ٢٠١٤ م ثم بلغت مرحلة الظاهرة المنتشرة.

أسباب شيوع الإلحاد في بنغلاديش في الآونة الأخيرة
يمكن أن نوجز أسباب شيوع ظاهرة الإلحاد في هذا البلد على النحو التالي:

١- هزيمة الأحزاب السياسية الإسلامية والأيدولوجية الدينية بعد الاستقلال مباشرة وسيطرة العلمانيين على كافة مجالات الدولة. وكان للهزيمة أثرها في زعزعة العقيدة.

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. وعلى آله وصحبه ومن اتبع هذه وسار على نهجه إلى يوم الدين. وبعد...

فإن من المصائب الكبرى التي تبلى بها بنغلاديش في الآونة الأخيرة ظهور الحركة الإلحادية ونشرها من قبل المدونين الملحدين على الرغم من أن الإسلام هو دين غالبية السكان فيها حيث إن ٩٠٪ منهم مسلمون. فهي رابع أكبر الدول من حيث عدد المسلمين. لكن تعيش الديانات الأخرى وتمارس شعائرها في سلام. وللأسف أن هؤلاء الملاحدة قد زاد شرهم في الآونة الأخيرة. وبدؤوا يصرحون بكفرهم وزندقتهم عبر الوسائل من شبكة التواصل الاجتماعي. والفيسبوك، وتويتر وغيرها.

وقد ظهرت هذه الحركة المدمرة في أرض بنغلاديش منذ استقلالها عن باكستان. ولكنها كانت غير مباشرة وعند القلة من الناس فقط. لكن هذه الحركة الخبيثة ازدادت في الأيام الأخيرة. حيث نشط فريق من الشباب المعاندين للدين العاملين باسم المدونين والناشطين في مواقع الإنترنت (Blogger and Online Activist) في الاستهزاء بالله والرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام غاية الاستهزاء. ويتجرؤون في نشر المقولات الفاحشة والتهم الباطلة التي يابها الطبع ضد الأنبياء والرسول عليهم السلام على التوالي بدون أي تردد ولا إعاقة: بل في أمن الحكومة وحمابتها.

بداية الحركة الإلحادية في بنغلاديش وأسباب انتشارها
دخلت الحركة الإلحادية في بنغلاديش بعد ظهور الشيوعية



الصلاح : ٣٤). وبالطبع فإن الفلسفة المقصودة هنا ما كان سائداً في عصرهم من الدعوة إلى الكفر والضلال.

٥- تقديم العقل على النقل: وهؤلاء الملحدون لا يهتمون بالقرآن والحديث بل يقدمون العقل على النقل. فإن أول ضلال وقع في الخلق بسبب: «معارضة الوحي بالعقل». قال الشهرستاني: «إن أول شبهة وقعت في الخليفة: شبهة إبليس. ومصدرها: استبداده بالرأي في مقابلة النص. واختياره الهوى في معارضة الأمر». (الملل والنحل: الشهرستاني: ج ١: ١٦).

٦- انهماك معظم الوسائل الإعلامية في المساعدة القوية المستمرة على إشاعة الإلحاد ونشر الإساءة والاستهزاء بالإسلام والمسلمين وعلماء الدين. وهم يستمرون في المؤامرة الخطيرة لتفريق الشعب من خلال الإذاعات الكاذبة ضد علماء الإسلام والمدارس الدينية والإشاعات المثيرة للأوهام والشبهات التي لا علاقة لها بالواقع.

٧- تنشيط فريق من الشباب المعاندين للدين العاملين في نشر الأفكار الإلحادية: عن طريق الإنترنت. ووسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك. والمدونات. وتويتر وما إلى ذلك: لأنها تعتبر المواقع الآمنة لنشر أفكارهم في الإلحاد بكل زاوية وركن من أركان العالم في غضون ثوان. وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي أكثر الوسائل المؤثرة في نشر الإلحاد بين الناس وخاصة جيل الشباب في بنغلاديش. ويحتوي فيسبوك على العديد من الصفحات التي تدعو الملحدين الناشئين إلى الانضمام إليها.

٨- دعم القاديانيين عن طريق غير مباشر والعلمانيين عن طريق مباشر. فهم يدعمون هؤلاء الشباب المنحرفين بالمؤونة

ووجود الشعور بالنقص. واستغلال العلمانيين لنشر أفكارهم الخبيثة بأن الدول المتقدمة لم تتطور إلا عندما أبعدت الدين عن الحياة.

٢ - رعاية الحكومة العلمانية للإلحاد حيث إن الحكومة البنغلاديشية الحالية تؤوي الملحدين وتجعل لهم هذه البلاد المسلمة ملاذاً آمناً. وتتبع عقيدتهم الكفرية الفاسدة جرياً وراء المصالح السياسية والخارجية. وتساعدهم على نشر العديد من العناصر المعادية للإسلام من خلال الكتابات، وحميهم الحكومة الحالية بالشرطة والدعم المادي.

٣- صياغة القانون والسياسة غير الإسلامية، فقد صاغت الحكومة الحالية عدة سياسات وقوانين واحداً تلو الآخر في السنوات الأخيرة تعارض القرآن الكريم والسنة النبوية مباشرة. على الرغم من الاحتجاج القوي من المسلمين المخلصين. فقد وضعت الحكومة سياسات تتعلق بالمرأة ونظام التعليم القومي العلماني وتعديل الدستور بإضافة العلمانية وإلغاء الثقة والإيمان بالله وغيرها من القرارات المثيرة للجدل.

٤- تأثير الثقافة الأجنبية والأفكار الغربية على الشباب. لأنهم عادة ضعفاء دائماً يميلون إلى الجديد في الثقافة والأفكار. فيحبون أن يأخذوا كل شيء من الغرب في استلاب ثقافي يقود إلى الإلحاد الكامل. وهذا ما حذر منه أسلافنا من الأخذ عن «الفلاسفة» وأهل الكلام خاصة الطوائف المنكرة لوجود الله: قال الإمام أحمد: «لا يفلح صاحب الكلام أبداً» (الصواعق المرسلة. ابن قيم الجوزية: ج ٤ : ١٢٦٩). وقال ابن الصلاح: «الفلسفة أش السفسه والانحلال. ومادة الحيرة والضلال. ومثار الزيغ والزندقه». (فتاوى ابن الصلاح: ابن

الوفيرة والدعم المالي الكبير. فبدعمهم وتشجيعهم يجرؤ الآن بعض الملحدين - مثل شاهريار كبير- يطالبون منع السياسة المبنية على تعاليم الدين وتطبيق البرامج المخالفة للإسلام بالتعاون مع الحزب القادياني (الرد على شبهات الملحدين: محمود صديقي: ٧٢).

٩- السيطرة على وسائل الإعلام: توجد في الدولة قنوات تلفزيونية عديدة من الوسائل الإعلامية، ومعظم هذه القنوات لا تنشر برامج إسلامية صحيحة، بل تتكلم ضد الإسلام والقيم الإسلامية بوسائل شتى. وتستعزى بشعار الإسلام من اللحى والحجاب وغيره عن طريق البرامج السينمائية. وتنشر أخباراً خاطئة عن أبرز علماء بنغلاديش. كما تنشر برامج معادية لتعاليم الإسلام عن طريق التمثيليات الفاحشة والسينما.

١٠- فرض نظام التعليم العلماني: بناءً على تطبيق العلمانية في دستور بنغلاديش قامت الحكومة بفرض نظام التعليم العلماني على جميع مراحل التعليم في المدارس الإسلامية وغير الإسلامية. الذي يصير به الطلاب من أبناء المسلمين لا صلة لهم بالله، ولا بالدين الإسلامي. وقد سلبت الحكومة الحقوق الدينية بحرمات أبناء المسلمين من معرفة خالقهم وعقيدتهم بفرض هذا النظام العلماني في المعاهد التعليمية.

١١- تصريحات إحادية واضحة من قبل بعض الوزراء العلمانيين: وتظهر أحياناً تصريحات إحادية أمام الجماهير من قبل بعض الوزراء اليساريين في انتهاك ظاهر حرمة الدين والخروج عن الإسلام. ومن ذلك ما قاله وزير الرعاية والشؤون الاجتماعية في بنغلاديش. محسن علي (المتوفى قبل شهر) ضد النقاب: «لا يمكن لإحداكن أن تكون طالبة جامعية مع ارتدائها البرقع (النقاب)... اليوم، تنظر أوروبا إلى اللواتي يرتدين البرقع بأشمزاز وتعتقد أنهن إسلاميات إرهابيات» (جريدة نيا ديغنتو، يوم ٢٩ يناير ٢٠١٥). كما أدلى عبد اللطيف صديقي (الوزير الخلوغ) تصريحاً بغضب حول الحج والنبى صلى الله عليه وسلم. وفي محاولات يائسة لمواكبة وتنفيذ أجندات خارجية، فإن هؤلاء الوزراء يتعمدون الإدلاء بهذه التصريحات المشينة ضد الإسلام الواحد تلو الآخر.

أبرز الملحدين في بنغلاديش

وفيما يلي أذكر أبرز الملحدين الذين يعملون علناً في بنغلاديش.

* داود حيدر: من محافظة فابنا شمال بنغلاديش. شاعر وكاتب. وكانت جل كتاباته نقد الدين والسخرية منه. وكتب قصائد عديدة أهان فيها الإسلام والنبى محمداً صلى الله عليه وسلم. فثار الشعب المسلم واحتجوا احتجاجاً كبيراً.

فسجنه الحاكم ثم طرده من أرض بنغلاديش. فذهب هذا الملحد إلى الهند ثم هاجر إلى برلين.

* الكاتب همايون أجاد: يعتبر أحد الملحدين المجهريين بإحاده. له دور كبير لتحويل الجيل الجديد إلى الإلحاد. كان هدفه الأصلي في جميع مؤلفاته معارضة الدين ونقد أصوله ومبادئه. وكان يرى الاشتراكية هي السبيل الوحيد لحل المشكلات العصرية. وليس الإسلام كما يدعي الأصوليون. ومن أشد تأليفه هجوماً على الإسلام «ناري» (المراة) الذي تمت مصادرتة بعد سنة.

* عارض على متببون: كان رجلاً فقيراً. يعمل مزارعاً. ثم صار فجأة نجماً كبيراً بين الملحدين بأرائه الغربية عن الله وعن الدين. وبتقديم (شكاوى) سخيفة عن الله وخلق ووجوده. له عدة كتب منها «البحث عن الحق». و«سر الخلق». وقد أثار في كتاباته عدة أسئلة سخيفة كلها تنكر الإله.

* الدكتور أحمد شريف: كان مدرساً في جامعة دكا قسم اللغة البنغالية. أعلن إحداه علناً. وكان يشجع تلاميذه على الإلحاد في محاضراته وكتاباته وأقواله في الندوات والتجمعات المختلفة. توفي هذا الملحد عام ١٩٩٩م بعد أن خرب كثيراً من عقول الشباب المسلم. حسب وصيته الأخيرة لم تتم الجنازة ولا الدفن وفق تعاليم الإسلام.

الشاعر شمس الرحمن، شاعر مشهور جداً، شديد الكره للإسلام ومبادئه، اشتهرت له أبيات شعرية باللغة السوء في الهزء من الدين الإسلامي.

* تسليمة نسرین. الكاتبة الناشطة في الحركة النسائية. اشتهرت بنقد الإسلام. واضطرت إلى مغادرة بنغلاديش عام ١٩٩٤ بعد تلقيها تهديدات بالقتل من جماعات متطرفة أدانوا ما كتبت ووصفوها بالتجديف. وكانت هذه الكاتبة الملحدة المسيئة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قد طالبت الحكومة بالتغيير في القرآن عام ١٩٩٤م.

كبير شهودي: من المفكرين اليساريين في بنغلاديش. وكان من طليعة المعارضين لحو البسملة من دستور بنغلاديش. ومن وصاياه الأخيرة: «لا تسمعوني عند موتي الكلمة التي علمها إياكم محمد بل سمعوني أشعاراً من شعر تاغور (شاعر هندي مشهور)» (المرجع السابق: ٧٨).

* شاهريار كبير: أكبر المعادين للإسلام. يطالب علناً منع السياسة المبنية على تعاليم الدين (الحركات الإسلامية السياسية) من جهة. وعلى تطبيق البرامج المخالفة للإسلام بالتعاون مع القاديانية.

* المدونون الملحدون (bloggers)

قد ظهرت الإحادية بشكل خطير في الآونة الأخيرة بأيدي بعض المدونين الملحدين. وهؤلاء جميعاً لهم مواقع خاصة



١- القلق والصراع النفسي: وأول الآثار التي يخلفها المدونون الملحدون في نفوس الشباب المسلم في بنغلاديش هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي. فيدخلون في صدورهم أسئلة متحيرة مثل: لماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ وإلى أين نسير؟ والبحث عن سر الحياة والكون فهم يصطدمون كثيراً بمواقف وهزات تحملهم حملاً على التفكير في مثل هذه الأسئلة. وتؤدي هذه الأسئلة إلى أن يطيش تفكيرهم في الخالق والاستدلال على الله. فيزيد هذا في حيرتهم وارتباكهم.

٢- الأنانية والفردية: القلق النفسي والاضطراب يدفعانهم إلى الفردية والأنانية، فيتجهون إلى خدمة مصالحهم الخاصة وعدم التفكير في الآخرين فتقل شيئاً فشيئاً العناية بالفقراء والمحتاجين ثم بالأهل والأقربين ثم بالوالدين أيضاً بالزوجة والأولاد. وقد يضاعف هذه الأنانية والمادية اتجاههم نحو الإكثار من الملذات والشهوات التي يسررتها الحضارة الحديثة وأبحاثها قوانين الإلحاد التي تكفر بالآخرة وتجعل حياة الإنسان الخاصة ملكاً له.

٣- النزوع إلى الإجرام: لأن الإلحاد لا يعترف بإله قوي قادر يراقب تصرفات الناس وأعمالهم في هذه الأرض، فهم يفقدون الوازع الديني الذي يردعهم عن الظلم ويأمرهم بالإحسان والرحمة. بل ويتجهون إلى إثبات ذواتهم بالإغراق في الشهوات والملذات، لأنهم لا يخافون رباً ولا يرجون حساباً. وهذا الأثر من أعظم آثار الإلحاد في حياة الشباب المسلم، فمجتمع بنغلاديش يتعرض بسبب ذلك إلى ازدياد الجريمة والخوف. فكل يوم تطالعنا وسائل الاتصال من صحف وكتب وإذاعة وغيرها بأخبار الجرائم البشعة التي بلغت من الحدة والعنف والشذوذ التلذذ بتعذيب الآخرين وشرب دمائهم.

في الإنترنت، ينشرون فيها كتاباتهم المسيئة إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن والإسلام (الإسلاموفوبيا في بنغلاديش: رقيب الحق).

وهم كثير. ولا نريد أن نبرزهم، أو ندلّ على ضلالتهم. وقد أبرزنا الشعراء والمفكرين لأن البلوى قد عمت بأعمالهم، وتأثيرهم ظاهر علني، ويستحق المواجهة العلنية.

ومن هؤلاء المدونين من ساهم في الفتنة، فتعرض للقتل مثل ذلك الذي أساء للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد نال جزاءه في الدنيا حيث مات مقتولاً عام ١٩١٤م.

ولا تلتزم هذه المدونات بقيم أخلاقية أو مهنية أو حتى الذوق العام، فنتشر الكاريكاتيرات والمقالات المسيئة للمقدسات دون أدنى اعتبار للمشاعر الدينية، مما يؤدي إلى تهيج بعض المتدينين عليهم.

إن هؤلاء المدونين المجرمين يسيئون إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن والإسلام إساءة فاحشة في مواقع الإنترنت العديدة، ونعرض عن نشر النماذج المسيئة، لأننا أردنا التنبيه عليها فقط، والتحذير الشديد من قراءتها وتصفحها، والكثير مما لديهم من الخطاب الفاحش الذي تأباه النفوس العادية، ويمجها الطبع السليم.

آثار هذه النشاطات على الشباب المسلم

لقد تركت الحركة الإلحادية ونشاطات الملحدون المدونين آثارها الواضحة في سلوك الشباب المسلم في بنغلاديش وفي أخلاقهم، وتسببت في القلق النفسي والاضطراب وانتشار الجريمة، وانعدام الأخلاق والفردية والأنانية، والظلم بكل معانيه وصوره، والانحلال والفساد. ونستطيع أن نجمل هذه الآثار فيما يلي:

٤- هدم النظام الأسري: كان للإلحاد أثار مدمرة في الحياة الاجتماعية للإنسان فالبعد عن الله سبحانه وتعالى لم يكن من آثار تدميره النفسية البشرية فقط وإنما كان من لوازم ذلك تدمير المجتمع الإنساني وتفكيكه وذلك أن نظام الاجتماع البشري لا يكون صالحاً سليماً إلا إذا كانت اللبنات التي تشكل هذا النظام صالحة سليمة. وإذا فسدت هذه اللبنات فسد تبعاً لذلك النظام الاجتماعي بأسره.

٥- الانهيار الخلقي: ولم تقتصر الآثار السيئة للإلحاد على هذا الفساد في الأسرة. بل تعدى ذلك إلى أنواع عجيبة من الفساد. ففي ظل الانهيار الخلقي والرغبة المجنونة في جني الملذات والركض وراء الشهوات الجنسية أصبح التمسك بعقد الزواج الشرعي نوعاً من الغباء. إضافة إلى إفساد شباب المسلمين وإبعادهم عن دينهم بالانشغال بأمور ينهى الله عنها. حتى يرفع عنهم عونه وتأيدته. فيسهل على العدو السيطرة على أمتهم من مداخل الضعف التي فتحتها المغريات والملذات.

علاج هذه الظاهرة الخطيرة:

في ضوء ما سبق عن الإلحاد. والحركة الإلحادية في بنغلاديش يتضح لنا أن الإلحاد له خلفية تاريخية منذ نشأة بنغلاديش ثم ظهوره بشكل جلي في الآونة الأخيرة بأشكاله المتعددة وصولاً إلى هدفه الرئيسي وهو ابتعاد السكان عن الدين الحنيف. وإضلال الشباب عن القيم والأخلاق. وتخويل أفكارهم من مفهوم وحدانية الله سبحانه وتعالى إلى نظرية الوجودية الباطلة. لذلك حان الوقت لمكافحة الإلحاد. في ضوء القرآن الكريم على النحو الآتي:

* التصدي للملحدين: يجنب التصدي للردة على جميع الشبهات التي يثيرها الملحدون الذين ينكرون وجود الله تعالى؛ وذلك عن طريق استخدام وسائل الإعلام المختلفة؛ ويقوم بهذا العمل مجموعة من العلماء المتخصصين في جميع المجالات. وقد أمرنا الله تعالى ببذل الجهود القصوى لإزالة الباطل وهو سبحانه يساعدنا بالمساعدة الإلهية. حيث قال الله تعالى: (وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (الأنفال: ٦٠). والمطالبة المستمرة بإحالة هؤلاء العابثين من الزنادقة وغيرهم إلى القضاء. وتنفيذ الأحكام الرادعة فيهم.

المنظرات العقلية الحكيمة: من الحكمة في دعوة الملحدين والطبيعيين الماديين أن نناظر بالمنظرات العقلية الحكيمة وأن تجري الحوار معهم والمجادلة بالتي هي أحسن. وقد قال

تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥). والاعتماد على العلم الصحيح المستفاد من الكتاب والسنة. وتقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه. والتحلي بالأخلاق الإسلامية العالية أثناء الجدل من القول المذهب البعيد عن الطعن والتجريح. أو الهزء والسخرية. أو احتقار الآخرين ووجهات نظرهم (كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي بن وهف القحطاني: ٧٦).

* ترسيخ الإيمان في نفوس المسلمين: وذلك بالتواصل المستمر مع الشباب الذين ابتلوا بمثل هذه الشكوك ودلائلهم على الحق. والرد على كل الشبهات التي تعترضهم. فالعلماء هم أقدر الناس على الرد عليها. وعليهم أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من نشر هذا العلم. بكل ما يستطيعون عبر الوسائل الحديثة. وفتح أبواب مجالسهم لهم. فينبغي على العلماء والدعاة في بنغلاديش استخدام الوسائل العلمية الحديثة التي تساعد المسلمين على مشاهدة آيات قدرة الله تعالى في الكون؛ لكي يزداد المؤمنون إيماناً مع إيمانهم. وتزول عنهم الشبهات التي يثيرها الملاحدة المنكرون لوجود الله تعالى.

* غرس محبة الله سبحانه وتعالى ورسوله على القلوب: إن حب الله تعالى ورسوله هو شرط أساسي للإيمان. إذا لم نستطع رد الملحدين إلى الحق وإذا لم نستطع منعهم عن إساءتهم الله تعالى ورسوله فيجب علينا أن نقطع كل الصلات بهم للدلالة على حبا العميق لله ورسوله. ذلك هو جوهر الإيمان والعقيدة. والقرآن الكريم يعلمنا: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام: ١٦٢). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (الصحيح: مسلم: ح: ٢٦١٣).

* التأمل في خلق الإنسان: يجب تنبيه الناس خاصة الملحدين منهم في التأمل والتدبر في أصلهم. قال الله تعالى: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (الذاريات: ٢١). قال السائب بن شريك: يأكل الإنسان ويشرب من مكان واحد. ويخرج من مكانين. ولو شرب لبناً محضاً خرج منه الماء ومنه الغائط. فتلك الآية في النفس. وقال ابن زيد: المعنى أنه خلقكم من تراب. وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة (الجامع لأحكام القرآن: القرطبي. محمد بن أحمد الأنصاري: ١٢: ١٤٣).

* تنبيه الشباب عن هدف الوجود في الدنيا: إن أكثر المسلمين



والإسلام له جذور عميقة في أرض بنغلاديش. وهي حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها. ولكن أعداء الإسلام من العلمانيين والملحدين الناشطين في مواقع الإنترنت انهمكوا جميعاً في المؤامرة لاستئصال الإسلام من هذا البلد. ومن نتائج الإلحاد الحديثة زيادة ظاهرة التشكيك في الدين الإسلامي بين الشباب المسلم والإساءة لله عز وجل وللرسول صلى الله عليه وسلم وللإسلام الخفيف . فعلى مسلمي بنغلاديش ولأسيما العلماء والدعاة، التصدي لهذه الظاهرة، والتنبيه على خطورتها. والله أعلم وأحكم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- الرد على شبهات الملحدين : محمود صديقي : دار مدينة للطباعة والنشر، دكا، ٢٠٠١ م .
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- الإسلاموفوبيا في بنغلاديش : رقيب الحق : الجريدة اليومية «أمار ديش» ١١ يناير ٢٠١٣ م.
- فتاوى ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح : مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧ .
- الملل والنحل : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني : مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .
- مذكرة التدوين والمدون : جاهد الإسلام جهان : مكتبة أحمد ، شيتاغونغ ، ٢٠١٤ م .
- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م .
- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ
- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة : سعيد بن علي بن وهف القحطاني : مؤسسة الجريسي ، مكتبة سفير ، الرياض ، ١٤٢٥ هـ .
- صحيح مسلم : مسلم بن حجاج : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٢ هـ .
- حفة المودود في أحكام المولود: شمس الدين أبو عبد الله . ابن قيم الجوزية : مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩١ هـ .

والشباب منهم على وجه الخصوص يغيب عنهم الهدف الأصلي من وجودهم في هذه الدنيا ، فيجب تذكيرهم أن الهدف الرئيسي هو عبادة الله، وأنها فترة اختبار وأن حياة الآخرة هي دار البقاء ، فلا يغرنهم الحياة الدنيا.

* تربية الشباب تربية حسنة: عالج القرآن مسألة تربية وإعداد الشباب بما يلزم من التوجيهات والمواعظ وحث الآباء والأولياء على مضاعفة الاهتمام والاعتناء بالأبناء منذ مراحل حياتهم الأولى. وذلك على أساس تماسك الأسرة وحمايتها من كل انحراف وترشيد التربية والتي هي أحسن وبالقدوة والإخلاق استرشادا بالآية الكريمة (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الأحزاب: ٢١) . وقد عنى الرسول صلى الله عليه وسلم بالشباب عناية كبيرة . فلا بد من تربية الشباب المسلم تربية صحيحة وسليمة.

على الآباء والأمهات، والمعلمين، والعلماء، أن يقوموا بواجبهم في تربية الجيل على الإيمان، والخير والهدى، وتحذيرهم من الكفر، والفسوق والعصيان، والمسؤولية في ذلك كبيرة.. وفي الحديث: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (صحيح البخاري : ح ٢٥٥٨). قال ابن القيم رحمه الله: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد، إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا» (حفة المودود في أحكام المولود: ابن قيم الجوزية : ٨٠).

دور العلماء والدعاة: إن محاربة هذه التيارات المدمرة بالحجة والبيان من أوجب واجبات العصر على العلماء وطلبة العلم، ولا بد من القيام به على وجه الكفاية: حتى يسقط الإنثم عن كل الأمة ، إن هي قصرت في القيام بهذا الواجب . وفي الختام نقول إن الإلحاد حرب جديدة وظاهرة خطيرة على الشباب المسلم في بنغلاديش؛ لأنه يعادي الإسلام علنا.



إضاءة على الجامعة الإسلامية العالمية في باكستان علاقة مميزة بين الجامعة الإسلامية العالمية ورابطة العالم الإسلامي

باكستان - عبدالرحمن حیات



في تحقيق أهميتها وعاليتها من خلال توقيع أكثر من ٦٠ مذكرة تفاهم وتعاون مع عدد من الجامعات المحلية والعربية والإسلامية والعالمية والصدقية. وعقد العديد من الندوات والمؤتمرات العالمية والإقليمية والمحلية، والاهتمام بحاربة

الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد. منبر علمي مهم على مستوى جنوب وشرق آسيا. وتتطابق فكرة تأسيسها وأهدافها ورسالتها مع الأهداف والرسالة التي تعكف رابطة العالم الإسلامي على تحقيقها ونشرها.

تعمل هذه الجامعة بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي في تحقيق الكثير من الأهداف المشتركة لاسيما إبراز الصورة الحقيقية للإسلام بعيداً عن الغلو والتطرف وتوعية الشباب وإبعادهم عن الإرهاب والأفكار الضالة.

وقد دخلت الجامعة مرحلة جديدة منذ تولي المملكة العربية السعودية رئاستها في أكتوبر ٢٠١٢م، ممثلة بمعالي الأستاذ الدكتور أحمد بن يوسف الدريويش المعار من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فالى جانب استمرار الجامعة في تحقيق رسالتها وأهدافها العلمية، قطعت شوطاً كبيراً

الفكر المتطرف وتحصين الناشئة من الغلو والتشدد. وانطلقت الجامعة بتأليف ونشر عدد من الكتب في الحوار من الأمن الفكري، والتعايش السلمي، والحث على الاستقامة والوسطية والاعتدال وبناء الشخصية المسلمة، المعتدلة، وتقوية علاقات الجامعة مع الدول العربية والإسلامية والصديقة ومن مختلف دول العالم، والتصدي لمحاولة بعض القوى الإقليمية إلى التغلغل في الجامعة وإلحاق الضرر برسالتها ومنهجها الوسطي البعيد عن الطائفية والتطرف، وتعزيز العلاقة العلمية والثقافية والأكاديمية والبحثية والتوعوية بين الجامعة والعلماء ورجال العلم والمختصين من رؤساء الجامعات والعلماء في باكستان وخارجها.

وشهدت الجامعة زيادة في عدد الأساتذة من المملكة العربية السعودية ليصل إلى (٢٩) أستاذاً في مختلف التخصصات والرتب العلمية، وتعزيز التعاون مع جامعة الأزهر حيث وصل عدد البعثة الأزهرية في الجامعة إلى أكثر من (٣٥) عضو هيئة تدريس في التخصصات اللغوية والشعرية، وتقوية وتعزيز العلاقة مع البنك الإسلامي للتنمية من أجل دعم مشروعات الجامعة العلمية والتطبيقية والتقنية، وغيرها من الإنجازات التي لا تعد ولا تحصى في خدمة الإسلام والمسلمين.

ويعتبر معالي الأستاذ الدكتور أحمد بن يوسف الدريويش أول سعودي يرأس هذه الجامعة الإسلامية بعد الموافقة السامية من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - وموافقة فخامة رئيس جمهورية باكستان الإسلامية السابق آصف علي زرداري الرئيس الأعلى للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، والذي له بصمات واضحة في الارتقاء بمستوى الجامعة العريقة والنهوض بها وتنميتها وتطويرها والحفاظ على قوة مخرجاتها وجعلها في مصاف الجامعات العالمية مع الحفاظ على ثباتها وأصالتها وأخذها بكل جديد ومفيد من العلوم والمعارف والفنون العلمية والتقنية والتطبيقية وفق رسالتها وأهدافها وبما يخدم المجتمع في باكستان بخاصة والمجتمعات الإسلامية والعالية بعامه.

ويحمل معالي الأستاذ الدكتور أحمد بن يوسف الدريويش شهادة الدكتوراه في الفقه الإسلامي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٩م وحاصل على درجة الأستاذية عام ١٤٢٦هـ. وقد تقلد قبل تعيينه رئيساً للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد العديد من الوظائف العلمية والإدارية داخل جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية وخارجها كان آخرها وكيلاً لجامعة الإمام لشؤون المعاهد العلمية، وقبله وكيلاً لجامعة الإمام لخدمة المجتمع وتقنية المعلومات، ومشرفاً على الإدارة العامة للسلامة والأمن الجامعي. وقد حظي تعيين معالي الأستاذ الدكتور أحمد بن يوسف الدريويش رئيساً للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد بترحيب كبير من فخامة رئيس جمهورية باكستان الإسلامية ومعالي راعي الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد الأستاذ الدكتور معصوم ياسين زائي وكبار الشخصيات في جمهورية باكستان والدبلوماسيين العرب والمسلمين في باكستان، تقديراً لجهود فضيلته في الارتقاء بالجامعة.

وحرصاً على التعمق والاطلاع على المزيد عن هذه الجامعة الإسلامية العالمية المهمة، وعن نشأتها وأهدافها ورسالتها، والمراحل التي قطعتها مع مرور الوقت، والإنجازات التي حققتها، حرصت مجلة (الرابطه) على إجراء حوار مع معالي الأستاذ الدكتور أحمد بن يوسف الدريويش.

وبعد تهنئته على الجهود المباركة في الارتقاء بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد وما حقته من أصداء إيجابية في خدمة الإسلام والمسلمين على المستوى العالمي، طلبنا منه إعطاء نبذة مختصرة عن الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، تاريخها وأهدافها ورسالتها والمراحل التي مرت بها؟

• تعد الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد إحدى الجامعات الإسلامية الرائدة والعريقة التي تتميز - بحمد الله - من بين شقيقاتها في جمهورية باكستان الإسلامية بجودة تعليمها، وأصالة رسالتها، وشمول أهدافها، وعموم نفعها.

ولها مكانتها وسمعتها الطيبة وذكرها الحسن ليس في باكستان فحسب بل في العالم أجمع .

وكان للمملكة العربية السعودية الدور البارز والواضح والفعال في انطلاقة فكرتها ونشأتها ورعايتها ودعمها والاهتمام بها سلفاً وخلفاً.

أنشئت الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد في غرة محرم عام ١٤٠١ - ١٩٨٠م وصدر المرسوم الجمهوري رقم (٣٠) لعام ١٩٨٥م بإعادة تنظيم الجامعة وتكوينها وهيكلتها وتسميتها بالجامعة الإسلامية العالمية ومقرها الرئيس إسلام آباد - باكستان.

وانطلقت الجامعة بعدها بممارسة أنشطتها وبرامجها وفعاليتها العلمية والأكاديمية والبحثية المختلفة وكان

ذلك في البداية على نطاق ضيق وفي كليات محدودة (الشريعة والقانون ، وأصول الدين ، واللغة العربية) في المباني الملحقة بمسجد الملك فيصل - رحمه الله - في إسلام آباد - الذي يعد أحد أهم المعالم في جمهورية باكستان - وبعض المباني المستأجرة . وفي عام ٢٠٠٠م انتقلت الجامعة إلى مدينتها الجامعية التي تقع على مساحة ما يقارب (٧٠٤ هكتارات).

وقد بدأت الجامعة نشاطها التعليمي في مدينتها الجديدة في ثلاثة مبان أكاديمية (اثنان للطلاب وواحد للطالبات) وستة مبان سكنية (أربعة منها للطلاب واثنان للطالبات) ثم فيما بعد زيدت هذه المباني السكنية (ثلاثة مبان سكنية للطالبات بقدرة استيعابية ٣٥٠ طالبة) كما تم افتتاح دار منيرة لتحفيظ القرآن ومدارسه علومه بتبرع كريم من أحد رجال المال والأعمال والبر والخير من المملكة العربية السعودية.

وافتح مركز متخصص للعلوم التطبيقية متعدد الاختصاصات .. كما تم تشييد مبنى خاص لقسم الهندسة الميكانيكية. وتم تسوير الجامعة تقريباً بالكامل. وإنشاء وتشيد عدد من المرافق المهمة كمطعم خاص للأساتذة مجهز بأحدث الأجهزة . وتشجير المدينة الجامعية بأكثر من ٤٠٠ شجرة . والتخطيط لإنشاء أحدث وأكبر حديقة داخل الحرم الجامعي. وقريباً بإذن الله سيتم إنشاء مركز لذوي الاحتياجات الخاصة . ومجلس متخصص للاستشارات الطلابية يعنى بتأهيل الطلاب بعد التخرج لسوق العمل حسب تخصصاتهم الشرعية واللغوية والعلمية.

وما ينبغي ذكره والإشارة إليه أنه قد تتابع على رئاسة هذه الجامعة عدد من العلماء الفضلاء من جمهورية مصر العربية الشقيقة وجمهورية باكستان الإسلامية الدولة الحاضنة لها.

وقد حققت الجامعة تقدماً مطرداً خلال مسيرتها التعليمية الماضية وتطورت في مرافقها ومبانيها وخططها التعليمية . حتى غدت تحتضن حالياً أكثر من (٣٠) ألف طالب وطالبة (١٦٠٠٠ طالب + ١٤٠٠٠ طالبة) منهم أكثر من (٣ آلاف) طالب وطالبة من طلاب وطالبات المنح يمثلون (٤٥ جنسية عربية وإسلامية وعالمية) يدرسون في تسع كليات شرعية ولغوية وعلمية وتطبيقية وتقنية وهندسية تضم (٤٠) قسمًا علميًا) كما تُقدّم أكثر من (٤٠) برنامجاً على مستوى

البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. بالإضافة إلى عدد من الدبلومات والدورات التدريبية والمهنية وورش العمل للبنين والبنات. كما تحتوي أيضاً على عدد من المعاهد العليا المتخصصة والحوارية. والمراكز العلمية والتطبيقية. والأكاديميات البحثية والتدريبية مثل: مجمع البحوث الإسلامية. وأكاديمية الشريعة. وأكاديمية الدعوة. و مركز العلوم التطبيقية المتعدد التخصصات. والمعهد العالي للفتوى. والمعهد العالي العالمي للاقتصاد الإسلامي. ومعهد إقبال الدولي للبحوث والحوار. ومعهد التطوير المهني.

والجامعة تهتم بتدريس العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية في كلياتها الثلاث: (كلية الشريعة والقانون . وكلية أصول الدين والدراسات الإسلامية . وكلية اللغة العربية. ومركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها). مع الحرص والاهتمام على الارتباط بالكتاب والسنة قولاً وعملاً وتربية وتعليمًا وسلوكًا. والاعتناء بنشر العقيدة الصحيحة الصافية على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.

وهذه الجامعة جامعة إسلامية عالمية مستقلة تهدف إلى نشر علوم الشريعة واللغة العربية والدعوة والعلوم الطبيعية والاجتماعية وسائر فروع المعرفة والرفي بالتعليم والتدريب والبحث العلمي وإقامة الفعاليات والبرامج والمؤتمرات والندوات العملية المختلفة كما تقدم للمجتمع الباكستاني والأمة الإسلامية علماء وطلاب علم في مختلف التخصصات الشرعية والعلمية. يتم إعدادهم علمياً ودينياً وثقافياً وفكرياً وتربوياً واجتماعياً إعداداً سليماً ومؤهلين بسلاح الدين والعلم والمعرفة للاضطلاع بالمهام الموكلة إليهم بوسطية واعتدال. ووفق قيم الإسلام ومبادئه وأخلاقه السامية. كما تعمل الجامعة على تخريج الكفاءات العلمية في مختلف التخصصات العلمية والمعرفية.

والجامعة بحمد الله ما زالت تخرج طلاب العلم والعلماء والقضاة والدعاة والمعلمين المتخصصين في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية بخاصة. فضلاً عن العلوم الأخرى العلمية والتطبيقية والتقنية الذين يعملون على تلبية متطلبات المجتمع الباكستاني في مجال تخصصاتهم والعالم الإسلامي بصفة عامة. وكما تمنح الجامعة درجة البكالوريوس تمنح أيضاً الدبلومات ودرجة الماجستير والدكتوراه في التخصصات

الشرعية والعلمية والإنسانية والتقنية والتطبيقية. بالإضافة إلى إقامتها لعدد من الدورات العلمية وفق الاحتياج. كما تقيم الجامعة كل عام عدداً من المؤتمرات والندوات والفعاليات والبرامج المختلفة المحلية والدولية في مختلف فروع العلم والمعرفة.

• لماذا تم اختيار دولة باكستان الشقيقة لتكون حاضنة لهذه الجامعة ؟

• الجامعة أحسن اختيار موقعها الجغرافي حيث اختيرت لها دولة باكستان الإسلامية لاحتضانها. بما تمثله هذه الدولة الإسلامية من أهمية إسلامية بالنسبة للعالم الإسلامي أجمع بخاصة والمجتمعات العالمية بعامة. وبما تمثله من عدد سكان يزيد على (١٩٠ مليوناً) ولموقعها الجغرافي المتميز حيث تقع في موقع قريب من عدة دول إسلامية وغير إسلامية يوجد فيها أعداد من الأقليات المسلمة. ناهيك عما يمتاز به الشعب الباكستاني من حب لإخوانه العرب والمسلمين ، وحرص واهتمام بالعلوم الإسلامية والعربية .وغيرها من العلوم الحديثة المعينة عليها.

• ما أهم التحديات أو الصعوبات التي تواجه الجامعة؟
• بطبيعة الحال لا يوجد عمل تعليمي كبير وخاصة في المجال العلمي ذي الصبغة العالمية خالياً من تحديات وصعوبات. والجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد ليست استثناء، خاصة وأنها جامعة عالمية كبيرة ذات تأثير واسع. ولعل من أكبر الصعوبات والتحديات التي تواجهها الجامعة هي قلة الإمكانيات المادية لاسيما مع الإقبال المتزايد على الالتحاق بها من داخل باكستان وخارجها. وخاصة أن الجامعة تقدم تعليمًا ذا جودة ومواصفات عالمية عالية. وتأخذ رسوماً رمزية جداً مقارنة بالجامعات. والجامعة تبذل جهداً كبيراً في هذا المجال ولا تريد رفع الرسوم رغم الإقبال المتزايد على الالتحاق بها. وعلى سبيل المثال تعاني الجامعة من عدم استيعاب الطلاب والطالبات في السكن الجامعي. وذلك بسبب الطلب المتزايد على السكن في الجامعة خاصة بالنسبة للذين يرسلون أبناءهم وبناتهم من دول مختلفة ومن مناطق بعيدة في باكستان نظراً لثقتهم بالجامعة. وإيماناً منهم بسلامة منهجها وجودة مخرجاتها. ومن الصعوبات التي تعاني منها الجامعة في الآونة

الأخيرة لاسيما مع توسعها والإقبال المتزايد عليها قلة الكوادر المتخصصة في مجال تعليم اللغة العربية. حيث إن تعليم الأساتذة والمحاضرين وإعداد الكوادر المتخصصة في هذا المجال يتطلب جهداً وإمكانية إضافية. مع ضرورة المحافظة على هذه الميزة التي تتميز الجامعة بها. حيث إن هذه الميزة تعتبر جزءاً من هوية الجامعة ورسالتها. ولكن مع توسع الجامعة وتزايد الإقبال عليها تحتاج إلى كثير من الجهود والإمكانيات لإعداد الكوادر المتخصصة فيها.

• ما الخطط المستقبلية للجامعة؟

• إن الجامعات الإسلامية العالمية وخاصة الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد وموقعها الريادي. تشكل حجر الزاوية للعملية التنموية والثقافية والدعوية والتربوية للمجتمع. والبوصلة الرئيسة في نهضة الشعوب وتقدمها وازدهارها ووحدتها. وأحد أهم مواقع مراكز صناعة القرار الثقافي والحضاري. وموطن رسم السياسات والتوجيهات الاستراتيجية للشعوب. وهي المنوط الأول لغرس العقيدة الصحيحة وتنمية القيم والمبادئ السلوكية الإيجابية لدى طلابها وطالباتها وتوجيههم للعلوم النافعة والأخلاق الحميدة وتحذيرهم وتحصينهم فكرياً وسلوكياً من مسالك الغلو والتطرف والتشدد والإفراط والتفريط والإرهاب والتمذهب والعنصرية والطائفية البغيضة. وكل هذا فرض علينا حتمية وضع استراتيجية عاجلة وناجزة وقريبة الأمد ومتوسطة وبعيدة الأمد:

• العمل والتكاتف والتعاون مع الجامعات الإسلامية والعربية لإيجاد رؤية مشتركة من أجل توثيق التعاون والتكامل لعلاج بعض المشكلات والظواهر والعوائق التي تؤثر على المسيرة العلمية والأكاديمية والتربوية والبحثية والخدمات في جامعات العالم الإسلامي.

• العمل على صياغة واستحداث مناهج جديدة تواكب مستجدات العصر وتطوراته التقنية والتطبيقية والتكنولوجية وتكوين رؤية موحدة للاستفادة الإيجابية من التطور التقني للإلكترونيات ووسائل الاتصال الحديثة وبخاصة لتحقيق الأمن الفكري المنشود الذي يستمد مقوماته من منهج الإسلام الوسطي المعتدل.

• وضع الخطط والاستراتيجيات الفاعلة والهادفة والبناءة من أجل أن تؤدي الجامعة دورها التفاعلي في المجتمع الباكستاني بخاصة والعالم العربي والإسلامي بصفة

عامة، وذلك من خلال بوابة الدورات والندوات واللقاءات والمؤتمرات العلمية والبرامج التثقيفية والتوعوية والدعوية.

• وضع خطة استراتيجية وفق أعلى المستويات العالمية تشتمل على المحاور التعليمية الأربعة وهي: الأستاذ والطالب والمنهج والبيئة التعليمية، وذلك لإيجاد بيئة علمية نموذجية وخصبة للإبداع والتميز والابتكار.

• العمل على إنشاء الكراسي البحثية والتخصصية تمول من قبل رجال المال والأعمال في الداخل والخارج وفق آلية منضبطة تحكم ذلك.

• العمل على تنمية الموارد المالية للجامعة عن طريق الهبات والأوقاف والصناديق الخيرية والوقفية وفق آلية مرسومة منضبطة.

• ونرجو إلقاء الضوء على علاقة الجامعة برابطة العالم الإسلامي ودعمها للجامعة؟

• في الحقيقة إن رابطة العالم الإسلامي هي من أكبر المؤسسات الدعوية الإسلامية والعلمية والتثقيفية والتوجيهية والإرشادية على مستوى العالم العربي والإسلامي وبلاد الأقليات المسلمة، ولها إسهاماتها التنموية ومشاريعها الخيرية ودعمها المادي والمعنوي للجامعات والمعاهد والمراكز البحثية والتعليمية والدعوية، واهتماماتها بقضايا الأمة الإسلامية، وتواصلها الحضاري المشرف مع مختلف الطوائف والمذاهب وأصحاب الديانات والملل وفق منهج القرآن الكريم والسنة النبوية والمركز على الحكمة والموعظة الحسنة والحوار الهادئ والهادف حسب أحكام الإسلام وآدابه وتعاليمه الخالدة. وشموله ووسطيته وصلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان، فدعمها واهتمامها ليس قاصراً على الجامعة الإسلامية وباكستان فقط، فيدها البيضاء ومكارمها وأعمالها ولسانها الخيرة ممتدة لجميع بقاع العالم الإسلامي وغير الإسلامي، وبخاصة للأقليات المسلمة على مستوى العالم، أضف لذلك أنها تضم كوكبة مختارة من أهل العلم والفضل والخير والكفاءة والتميز والعطاء المتواصل والفكر المتجدد الذي يواكب قضايا العصر ومستجداته، مع المحافظة على أصالته وثوابته.

وكل من تولى أمانة رابطة العالم الإسلامي سلفاً وخلفاً كانت الجامعة الإسلامية العالمية محور اهتمامهم ورعايتهم لمعرفتهم التامة بأهمية الجامعة ومكانتها على المستوى العلمي والأكاديمي والدعوي

والتثقيفي والجغرافي، ومع حرصنا على مواصلة هذا الاهتمام وتلك الرعاية فإنني انتظر زيادة هذا الدعم وذلك التواصل من أجل أن تستمر الجامعة وتتطور في تحقيق أهدافها ورسالتها المرجوة، ومن أجل إفادة الرابطة من إمكانات الجامعة العلمية والدعوية والتوعوية وكفاءاتها الأكاديمية والتعليمية وعلاقاتها العلمية المميزة مع مختلف جامعات العالم الإسلامي والمؤسسات الإسلامية النظامية، وأود الإشارة إلى أن الجامعة الإسلامية العالمية ورابطة العالم الإسلامي لتتقيان في رسالتهما وفي أهدافهما وطموحاتهما وتطلعاتهما، أضف إلى ذلك أنهما خرجا من فكر وعقل ورؤية شخصية إسلامية عالمية ألا وهو الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - فلا غرو أن يكون لهما دور إسلامي عالمي كبير مشترك ومتوافق حسب المأمول منهما - بإذن الله -.

كما أنني في هذه المناسبة أجد التهنئة لصاحب المعالي الوزير الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى - حفظه الله - على اختياره وتشريفه من قبل المقام السامي الكريم لهذا المنصب الإسلامي العالمي المهم، سائلين الله الإعانة والسداد والتوفيق إلى ما يحبه الله ويرضاه، وأن ينفع به الإسلام وأهله، والعلم وطلابه وأن يحقق على يديه آمال وتطلعات ولادة أمرنا وقيادتنا الحكيمة. ولاشك أن صاحب المعالي الأمين العام يعد من العلماء الأجلاء، فهو عالم جليل وشخصية علمية متميزة، وصاحب عقلية مبتكرة ومبدعة، وله رؤى مستقبلية تنسم بالمنهجية والدقة والأصالة، وعلى الرغم من نجاحاته على المستوى الشخصي وعلى المستوى العام داخلياً وخارجياً، إلا أنه يتسم بتواضع العلماء الجم، وشيم النبلاء، وجد وإخلاص وتفان في العمل خدمة للرابطة والوطن وولائه والأمة الإسلامية .

وقد كان لي مؤخراً شرف اللقاء بمعاليه والإفادة منه ومناقشة العديد من القضايا معه وسبل التعاون بين الرابطة والجامعة وبخاصة الموضوعات المتعلقة بالجامعة الإسلامية وما تتطلبه من احتياجات ضرورية وملحة، ثم بعض الرؤى لرابطة الجامعات الإسلامية التي تستظل بمظلة رابطة العالم الإسلامي وكيفية تطويرها خدمة للجامعات العربية والإسلامية وطلاب العلم في مشارق الأرض ومغاربها.

ونرجو أن تتواصل هذه اللقاءات والمشاورات خدمة لهاتين المؤسستين الإسلاميتين الرائدتين، ولما فيه خير الإسلام والمسلمين أجمع.

كتاب العياشي

والترهيب من تكفير المؤمنين

الزبير مهداد

المملكة المغربية

قامت فيها طائفة مهدوية بتكفير الناس. فاندلعت فتن كثيرة. عصفت بأمن المؤمنين وهددت الاستقرار السياسي والتماسك المجتمعي. لكن كثيراً من العلماء تصدوا لها بشجاعة.

وكان العالم المغربي أبو سالم العياشي أحد الذين تصدوا لثقافة التكفير والتشدد والتنطع. من خلال كتابه الثمين «الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجل ماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحداية الله. وجهل بعض ما له من الأوصاف». الذي حققه الأستاذ عبد العظيم صغييري وأصدرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط عام ٢٠١٥م.

هذا الكتاب بذل فيه المؤلف جهداً ثميناً. وأرجع المسألة محل الخلاف إلى أصولها في القرآن والسنة. وحشد الأدلة النقلية والعقلية الكاشفة عن السبيل الأهدى للخروج من مضلات التكفير وغوائله. يدحض مزاعم المكفرين. ويشخص مواطن جهلهم وعملهم النفسانية. ويحللها وفق مقاربة علمية غير مسبوقة. فيناقش أصحابها من أمر الاعتقاد. ويدحض دعاواهم بكثرة الأدلة النقلية والعقلية. مبيناً خطب هذه الدعوة وخطرها.

أبو سالم العياشي

أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي. ولد سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨م). بالزاوية العياشية. التي تقع على ضفاف أحد روافد نهر زيز بين مدينتي ميدلت والريش. وتوفي سنة ١٠٩٠ هـ (١٦٧٩م). تميز بتكوينه العلمي العميق. وحرصه الشديد على التواصل مع العلماء وملاقاتهم والاستفادة منهم. وتنويع مصادر ثقافته. كما أتاحت له الرحلات واللقاءات بالشيوخ ومجالستهم والتلقي منهم فرصة المطارحة

ابتلى العالم بظاهرة التنظيمات الإرهابية المتطرفة. التي أساءت إلى التعايش الإنساني. وهددت الأمن والسلم العام. وقتلت الناس ودمرت العمران وعبثت بالأعراض وانتهكت الحرمات. ففي آسيا وأوروبا العصور الوسطى قدم كثير من الناس حياتهم فداءً لأفكارهم الجريئة ونمط حياتهم المختلفة التي فسرها خصومهم على أنها مروق من الدين وكفر صريح. فسُجنوا وتُكَلَّ بهم وتُوقوا. وحوكموا فقتلوا أو أحرقوا حتى بدون محاكمات أحيانا. بسعي وخريص. أو بمشاركة وتأييد تنظيمات وجماعات جُيِّش العامة. تقوم على تأويل جاهل للأديان. وأفرغتها من قيمتها التي أسست لحضارتها في الماضي. وتعطيها في الحاضر فرصة التجدد والاندماج في الحركة الكونية للمعتقدات الدينية. فالعنف والترهيب المسترسل كان يكتسب لبوساً دينياً. ويحاول أن يشرعن التقتيل والتنكيل والتخريب وسائر مظاهر التدمير.

وبلادنا الإسلامية لم تسلم من هذه الفتن الناجمة عن التشدد في الدين وتكفير الناس بعضهم لبعض. دون موجب شرعي تشهد له القرائن وتسنده الحجج. رد عليها كثير من العلماء. منبهين إلى حرمة التكفير وخطر التشدد في الدين ما دام الدين يسرا. وما شاذ أحد الدين إلا غلبه.

كان أهل العلم والسنة متشبثين بالتسامح الديني. ملتزمين تعاليم الشرع الإسلامي الخفيف. لا يكفرون من خالفهم. ولا يقابلون تكفير خصومهم لهم بمبادلتهم التهمة. أوضح شيخ الإسلام ذلك وفسره بلطف وذكاء في رده على البكري (ص ٣٨١). قائلاً: (إن الكفر حكم شرعي. ليس للإنسان أن يعاقب بمثله. كمن كذب عليك أو زنى بأهلك. ليس لك أن تكذب عليه أو تزني بأهله. لأن الكذب والزنى حرام لحق الله. كذلك التكفير حق لله. فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله). وفي المغرب. خلال القرن السابع عشر. ابتليت البلاد بفتنة.

العلمية. وترسيخ معرفته بالعلوم الإسلامية واللغوية والآداب. تصدر للتدريس وتخرّج على يديه زمرة من علماء وقته. واهتم بالتأليف ف خلف عددا كبيرا من الكتب المهمة والرسائل. نذكر منها:

كتاب: «الحكم بالعدل والإنصاف». الذي هو موضوع هذا المقال؛ كتاب: «ماء الموائد أو الرحلة العياشيّة». وُصفت بأنها أعظم رحلات أهل المغرب العلمية؛ وفهرسته: «اقتفاء الأثر بعد زهاب أهل الأثر». وهي الفهرسة الكبرى.

سبب التأليف

حدد المؤلف سبب التصنيف في الرد على الفتنة التي عاشتها البلاد. بعد إقدام أحد الفتانين الذي ادعى المهدوية الشيعية. فقام بتلقين مذهبه في العقيدة لـ"طائفة من أصحابه صغارا وكبارا. وأمرهم بإفشائه وتعليمه في الطرقات والأسواق والأندية. وأمرهم أن يسألوا الناس عن معتقداتهم. ويباحثوهم عما أضمرت قلوبهم وأكنته سرائرهم في حق الله وفي صفاته وأسمائه. ومعانيها ومتعلقاتها وفي حق الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بذلك. فمن أخبر بما يوافق الذي عندهم تركوه. ومن قال خلاف ذلك كفروه. وقالوا بفسخ أنكحته وحرمة ذبحته. وغير ذلك من الأعمال الممترتبة على الكفر الصريح. ولم يعذروهم بالجهل في شيء من ذلك. ولا بالخطأ في الجواب. «فمن لم يعرف التوحيد على الوجه الذي ذكروه. ومن لم يعرف النفي والإثبات في كلمة الإخلاص فهو كافر لا يضرب له الإسلام بنصيب» (ص ١١٧). وغير ذلك من الآراء التي أذاعها بين الناس حتى وقعت فتنة بسجل ماسية ومراكش. فصنف العياشي الكتاب لرد عليهم وإبراز مخاطر التكفير وبيان حرمة.

طبيعة المكفرين

يرى العياشي أن التطرف والتكفير يستهويان الفئات التالية: المضطرب نفسيا: من له شهوة في التكفير. ليستبد هو وأتباعه بالإيمان. وتكون له الرياسة على من سواه بذلك. فتكفير الناس إذلالهم. وهو نزوع سادي. والمكفر مغرور بمعرفته البسيطة. ينصب نفسه مفتيا وقاضيا ومنفذا للحكم. الجامد عقليا: المتعصب الجاهل. الواقف على الدلالة الحرفية السطحية للنص دون الغوض في مقاصده الشرعية والتقاط درره؛ الجانح ثقافيا وعلميا: الناكب عن نهج الدعاة. الخل بشروط الحسبة. الخالط بين الأولويات. غروره يمنعه من التعلم من ثقافة العلماء واستفتائهم. فدعاة الفتنة يرغبون في التسلط. ويسعون إلى الرياسة. وهو

ما ذكره الفتان ابن أبي محلي في كتابه «الإصليّة الخريت» حيث قال (إمامتي لكل صفي تقي) (الإصليّة: ٦٣). ويلبس دعوته لباس الدين. ليستغل جهل العوام ويجيشهم ما يؤدي لنتائج وخيمة. فطالب الرياسة والنجومية يحتاج إلى العوام لتحقيق غايته. فالعوام هم حطّ هذه الحركات. والحركات مرتبطة بنيويا بجيش من «العوام» يؤمن بها ويدعو لها وينشرها. كان ابن أبي محلي يقول عن أتباعه (جهال الأتباع يعتقدون فينا ما لم يسمعه منا) (الإصليّة: ٥٩). ويقول لإغوائهم (بأنهم أحسن حالا من أصحاب النبي. لأنهم يناصرون الحق في زمن الباطل. أما أصحاب النبي فإنهم ناصروه في زمن الحق) (الإصليّة: ٦٤).

وقال العياشي معلقا على ذلك: (انظر رحمك الله في أي مرتبة من هذه المراتب يدخل العوام الجاهلون بكثير من الصفات حتى يكفروا. ولعمري إنما يكفروهم من له شهوة في التكفير ليستبد هو وأتباعه بالإيمان. فتكون له الرياسة على من سواه بذلك. ولو كان قصده نصح عباد الله لأرشدهم بلطف. وعلمهم من غير بحث ولا تفتيش ولا مواجهة بتكفير: لأن ذلك ما ينفرهم. ولو صح فما بالك حيث يُشْتَبه الأمر؟ ألم يسمع سيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. إذ أمره الله أن يقول للكفار المقطوع بكفرهم: (وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) مع قطعه عليه السلام. بأنه على الحق وهم على الضلال. ولكنه أبرز الكلام في معرض الترييد. تأنيسا لهم ليتدبروا ولنلا ينفروا من أول وهلة إذا نسبوا إلى الضلال) (ص ١٩٢).

مخاطر التكفير

هذا التجيش الخطير للأتباع وتعبئتهم للاصطفاف خلف الزعامة لنشر الفكر الضال وتكفير وترويع الآمنين. يثير الفتن والأحقاد الخطيرة. ويحيل العياشي إلى ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فتن آخر الزمان (فلا تظنّ رحمك الله أنها هذه الفتن التي تقع بين الملوك والقبائل. فإن هذه لا توجب تكفيرا ولا يتجاوز بها صاحبها حد الفسق. وإنما هي هذه الفتنة التي تقع في أصل الدين الذي به حياة المؤمن. (...) ولولا إثارة هذه الفتن لكان الناس في غفلة من هذا. ولكانوا بين طائع وعاص. والآن صاروا بين مؤمن وكافر. فالناس إذن صاروا طائفتين. وكل واحدة تكفر الأخرى) (ص ١٩٥).

فنحن حين نقرر أن الشخص كافر. فإننا نخرجه من المجتمع المسلم. ما يجعله عرضة لأن يفقد ولاء المجتمع الإسلامي. الله تعالى يقول: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (المؤمنون: ٧). وبتكفير الشخص. أصبح في عرف المؤمنين ماليا للآخرين. (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) (المائدة: ٥١). ومنعنا المؤمنين أن يوالوه.

هذا الصراع السياسي اللباس ثوب الدين. والمطبوع بالعنف المادي المتجسد في العمل العسكري والتقتيل والفتك بالخصوم.

وبالعنف المعنوي المتمثل في تكفير العوام وفتنهم في دينهم. وعلى الرغم من أن مصير هذه الزعامات تنتهي لا محالة بالموت، فإن الأفكار التي زرعوها في الناس تظل رائجة، يواصل كثير من أتباعهم الترويج لها وتكفير المؤمنين. فجهال العوام يظلون على جنوحهم يتناقلون، ولا يترددون في تكفير المسلمين.

حكم التكفير وقواعده

يقول العياشي إن الحكم بالتكفير يثير الفتن والأحقاد، فإن أكثر الخائضين في هذا إنما يحركهم العصب واتباع الهوى، ودليل المنع من تكفيرهم أن الثابت بالنص تكفير المكذبين للرسول، وهؤلاء ليسوا مكذبين أصلاً، ولم يثبت لنا أن الخطأ في التأويل موجب للتكفير، وثبت أن العصمة مستفادة من قول لا إله إلا الله قطعاً، فلا يرجع ذلك إلا بقاطع، وهذا القدر كاف في التنبيه على أن إسراف من بالغ في التكفير ليس على برهان (ص ١٩٠). فمن دخل في الإسلام أصبح من المسلمين، هذا يقين، فلا يجوز أن يوصف بالكفر والخروج من الإسلام إلا بيقين مائل.

لذلك نص الفقهاء على أن التكفير حكم شرعي، ومأخذه كمأخذ سائر الأحكام الشرعية، فتارة يدرك بيقين، وتارة بظن غالب، وتارة يتردد فيه، ومهما حصل تردد، فالتوقف عن التكفير أولى، والمبادرة إلى التكفير إنما تغلب على طباع من يغلب عليه الجهل (ص ١٧٠). بعض العلماء قالوا: لو أن مسلماً قال قولاً يحتمل تسعة وتسعين منه الكفر ووجه واحد يحتمل الإسلام أحمله على الوجه الذي يحتمل الإسلام، تحسناً للظن به، وحملاً لحاله على الصلاح وحقناً لدمه، فالخطأ في ترك ألف كافر في الحياة، أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم (ص ١٩٠). والحكم الشرعي لا يتوصل به بالعقل، بل بنص أو قياس، علمت أن الاجتهاد فيه مجالاً، فإذا كان كذلك، فلا ينكر المحتسب بالنكير إلا على من ظهرت عليه أمارة يكفر صاحبها بنص أو قياس مجمع عليه، وكل ما قال بعض الأئمة فيه بعدم التكفير فهو من مواضع الاجتهاد (ص ٢٤٠).

حرصاً على منع الانزلاقات المؤدية إلى التشدد، حدد أبو سالم العياشي في كتابه مجموعة من القواعد الضابطة لقضية التكفير، نوجزها فيما يلي:

١. الاختلاف في العقائد واسع، فلا موجب للتضييق؛ فالأصل ترك الناس على ظاهر تعبدهم دون تفتيش عن السرائر؛
 ٢. الاحتراز من التكفير واجب؛ فالتكفير حكم شرعي، وينبغي ترك الحكم بالتكفير لأهله، ولهم إذن خاص بذلك؛
 ٣. لا تكفير إلا بعدم التصديق؛ فلا تكفير إلا بإنكار المعلوم من الدين بالضرورة؛
 ٤. لا حكم بالتكفير إلا على من أقر على نفسه بالكفر؛ فلا تكفير لغير المكذب وإن جهل، أو توقف، أو تردد.
- يؤكد العياشي أن أهل السنة ينتظمون في عدة مذاهب، قد تختلف فيما بينها حول أمور كثيرة، دون أن يعني ذلك أي خلل

في العقائد (ص ٢٤٤). هذا الاختلاف الحمود هو سبب الرحمة العامة، لأنه يورث الناظر اتساعاً في نظره حتى لا يجمد على حالة واحدة (ص ٢٥٣). وينقل عن الترمذي قوله: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من بعده، قد اختلفوا في أحكام الدين، فلم يفتروا ولم يصيروا شيئاً لأنهم ما تفرقوا في الدين، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم في النظر فيه بالاجتهاد، فصاروا باختلافهم محمودين (ص ٢٩٣).

ويضيف موضحاً أنه لولا هذا الاختلاف لخرج كثير من الأقسام المتقدمة عن دائرة الإسلام، ويعرض مثلاً عن القرآن الكريم، الذي هو أصل الدين، فقد نزل على سبعة أحرف، كلها حق وصواب، فإذا كان هذا العدد من الاختلاف في القرآن كله صواب، فكيف لا يكون الاختلاف في غيره، ولو بلغ عدده سبعين كله صواب (ص ٢٥٤).

سماحة الشريعة

إن الغلو والتشدد والتكفير أمور تصب كلها في جاوز الحد والإفراط فيه فهي شرور كلها، تخالف مقاصد الشريعة وروحها المتميزة بالسماحة واليسر، فالتسامح والتيسير ولين الجانب هي من أزكى الأخلاق الإسلامية، فالتسامح هو بحث عن الأعذار للناس، ونشدان للتقارب بين المذاهب والأفكار، وشريعتنا سمحة، وأحكامها أسست على اليسر لا على العسر.

كتاب (الحكم والإنصاف) يقدم مقارنة شاملة لظاهرة التكفير، ويعالجها بنفس عميق وحكمة وتبصر نادرين، فضلاً عن تقديمه لنموذج مشرق، يعكس سماحة الإسلام ورحمته وتيسره على الناس ورفقته بهم، أبان فيه المؤلف رحمه الله عن حرص شديد على التماس جميع المخارج للقول بعدم تكفير عوام المسلمين، لأن الأصل هو القول بعدم تكفير العوام إلى أن يحدث العكس، يرى أن عقائد عامة المسلمين صحيحة، ويقدم أدلة مسنودة بحجاج علمي وازن، من خلال عرضه الشمولي وتصوره الكلي لظاهرة التكفير، وإحاطته العلمية والعملية بأبعادها الفقهية والأصولية والكلامية والواقعية، فهو يهدف إلى بسط العقيدة الإسلامية السمحة في صفائها ونقاها، بعيداً عن كل مزادة أو تمحل، وبعيداً عن التعقيد والتعقيد، على حد تعبير المحقق الدكتور عبد العظيم صغيري.

مصادر الإحالات

ابن تيمية الحراني: الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق عبد الله بن دجين السهيلي، الرياض، دار الوطن
عبد المجيد قدوري: ابن أبي محلي الفقيه النائر ورحلته الإصليّة الخريت، الرباط، منشورات عكاظ: ١٩٩١
أبو سالم العياشي: الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف، تحقيق عبد العظيم صغيري، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ٢٠١٥.



دائرة الملك عبدالعزيز تنظم ندوة بعنوان:

« التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز »

مكة المكرمة: مدير التحرير

بما تم في عهد الإمام المؤسس ، رحمه الله ، الذي كان له الفضل بعد الله في لم يشمل القبائل على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وخدمة الحرمين الشريفين والعناية بهما وقاصديهما .

وأفاد بأن هذه الندوة المباركة لها أهدافها النبيلة ، فهي ندوة تعني بالعلم والتعليم ذلك أن أول دعوة نزلت في كتاب الله عز وجل هي للعلم والتعليم ، والقراءة ، لافتاً إلى أن العلماء معنيون بالتعلم منذ الأزل ، ويأتي التعلم في المسجد الحرام من أهم هذه العوامل التي حرصت الدائرة بالاهتمام بها ، حيث إن الأهداف التي تسعى إليها الندوة هي التعريف بجهود العلماء في تلك الحقبة التاريخية التي هي امتداد لما هو عليه التعليم اليوم من اهتمام وعناية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - ، إضافة إلى عنايته ورعايته - أيده الله - للحرمين الشريفين إعماراً نفسياً ومعنوياً ودعمًا للدائرة وللرئاسة ومركز تاريخ مكة ، وكذلك عمليات التوثيق الذي تقوم به الدائرة .

نظمت دائرة الملك عبدالعزيز من خلال مركز تاريخ مكة المكرمة الخميس ٣ صفر ١٤٣٧ هـ ندوة علمية بعنوان « التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز » بمشاركة ٢١ باحثاً وباحثة من داخل المملكة ، وذلك بفندق الشهداء في مكة المكرمة .

بدئ الحفل الخطابي بتلاوة آيات من القرآن الكريم ، ثم ألقى معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس كلمة أشار فيها إلى أن هذه المناسبة العلمية مناسبة بتوجهها شرف المكان في مكة المكرمة وشرف المعنى والمغزى الذي تقدمه وهو عناية المملكة واهتمامها ورعايتها للحرمين الشريفين منذ عهد الملك عبد العزيز ، رحمه الله ، وحتى العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، حفظه الله . وبين الشيخ السديس أن الحديث عن هذه الندوة يتركز على التعليم والعناية به وشرف المكان في المسجد الحرام ، حيث يبين العلماء للناس أمور دينهم وكل ما يحتاجه طلاب العلم ، منوهاً



خياط قدم فيها الدكتور طلال العصيمي من جامعة أم القرى بحثاً بعنوان «العلامة المحدث المؤرخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي المدرس في المسجد الحرام ١٢٨٦ هـ». تناول فيه نشأته وخصيله العلمي، وشيوخه، والأعمال التي تقلدها، وتصديه للتدريس بالحرم المكي الشريف، ومكان حلقة درسه به، ووقته، والعلوم والكتب التي كان يدرسها، وطريقته في تدريس تلك الكتب والعلوم، ومؤلفاته، ومكتبته ودوره الثقافي، وأخيراً وفاته رحمه الله. كما قدم الدكتور علي بن عبده أبو حميدي من الإدارة العامة للتدريب والتعليم في مكة المكرمة بحثاً بعنوان «واقع التعليم في المسجد الحرام قبيل عهد الملك عبد العزيز». تحدث فيه عن تاريخ مكة المكرمة ومكانتها بالنسبة للمسلمين، حيث كانت مقصداً ومنارة للعلم وللعبادة يقصدها العلماء والدارسون وطلبة العلم والعباد من أقصى الأرض. وتحدث أيضاً عن نظام التدريس في المسجد الحرام قبل عهد الملك عبدالعزيز والتنظيم الإداري لمن أراد التدريس فيه. بعدها قدمت الدكتورة آمال عبد الحميد من جامعة أم القرى بحثاً بعنوان «واقع التعليم قبيل عهد الملك عبدالعزيز ١٣٣٤-١٣٤٤ هـ». حيث تناول البحث نظام التعليم في المسجد الحرام وطرقه وسبب اختياره، ووسائله قبيل عهد الملك عبدالعزيز، ونظام التعليم في المسجد الحرام وطرقه ووسائله، ونماذج منه، والحلقات العلمية في المسجد الحرام وأنظمتها. وتناول أيضاً المدرسين بالمسجد الحرام قبيل عهد الملك عبدالعزيز، وشمل المدرسين وطرق تعيينهم في المسجد الحرام، وميزات وتخصصات المدرسين بالمسجد الحرام، والوظائف الأخرى. وفي ختام الجلسة الأولى ألقى الأستاذ عبد الله بن حمد الحقييل الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز سابقاً بحثاً بعنوان «التدريس في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز». الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ أئودجاً أشاد فيه بمركز تاريخ مكة المكرمة واهتمامه بموضوع التدريس في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز، وذلك لمكانته الدينية في

بعد ذلك ألقى الأمين العام لدارة الملك عبد العزيز المكلف الدكتور فهد بن عبد الله السماري كلمة نوه فيها بجهود خادَم الحرمين الشريفين واهتمامه - رعااه الله - بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، مبيناً أن الباحثين والكتاب أمام حِدٍ لإبراز وجذب انتباه الشباب لتاريخ المملكة وإنجازاتها في الماضي والحاضر وخاصة في التعليم منذ عهد المؤسس وذلك من خلال الدراسات، مشيراً إلى أهمية الدراسات الجديدة في مجال التعليم في المسجد الحرام.

عقب ذلك ألقى رئيس اللجنة العلمية للندوة الدكتور عبد اللطيف بن عبد الله بن دهييش كلمة أكد فيها أهمية الندوة، مبرزاً اهتمام خادَم الحرمين الشريفين بتوثيق تاريخ مكة المكرمة وتاريخ الحرمين الشريفين.

ونوه بمدى اهتمام الملك عبد العزيز رحمه الله بالتعليم ودور العلماء في المسجد الحرام، مشيراً إلى أن البحوث الواردة كثيرة، وأنه إيماناً من الملك عبد العزيز بأهمية العملية التعليمية في المسجد الحرام قام رحمه الله بتعيين هيئة علمية من كبار العلماء للتدريس في المسجد الحرام والإشراف على العملية التعليمية من جميع جوانبها، حيث كانت حلقات التدريس يعقدها علماء في مختلف الدراسات الإسلامية ويحضرها عدد كبير من الدارسين.

وفي نهاية الحفل تبودلت الهدايا التذكارية بهذه المناسبة. يشار إلى أن البحوث المقدمة ناقشت أربعة محاور عن واقع التعليم في المسجد الحرام قبيل العهد السعودي الحديث من حيث التنظيم والمدرسين ومواد التعليم ولغة التدريس، والجهود والتنظيمات في مجال التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز، والعناية بالقرآن الكريم في المسجد الحرام بما في ذلك مشاهير الحفظ ومراحل الدراسة وأوقاتها، والطرق والوسائل المستخدمة في تعليمه، كما تطرقت الندوة إلى التدريس في المسجد الحرام منذ أكثر من تسعين عاماً.

الجلسات:

بعد ذلك بدأت الجلسة الأولى برئاسة الدكتور محمد جميل

قلوب المسلمين. وتنظيم هذه الندوة. واستعرض بحثه سيرة سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله ١٢٨٧-١٣٧٨ هـ. وبصماته الواضحة فيما كان يعقد من دروس علمية في جنبات الحرم المكي الشريف. وكان يتمتع بخصال ومواهب جمة. فكانت له قدم راسخة في العناية بشؤون الحرمين الشريفين حيث أسهم في تعميق الدروس وترسيخها في المسجد الحرام من خلال ما يلقيه من دروس وخطب ومواظب وما يعقده من دروس نافعة ولقاءات علمية مفيدة. فكثرت طلابه وتلامذته وتخرج على يديه مجموعة من العلماء والقضاة حملوا هذه الأعباء من بعده.

وفي الجلسة الثانية التي رأسها الدكتور محمد السلمي من جامعة أم القرى. وقدم فيها الدكتور عبدالإله بن محمد الملا عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل بالأحساء بحثاً بعنوان «العلامة الشيخ محمد يحيى بن أمان الكتبي وجهوده العلمية في المسجد الحرام». تطرق فيه إلى أنه كان من أولويات الملك المؤسس الاهتمام بالعلم، وقد كان المسجد الحرام أهم مراكز العلم آنذاك. لذا لم يغب عن الملك حال التعليم في المسجد الحرام فأصدر الملك عبدالعزيز النظام العام للتدريس في المسجد الحرام عام ١٣٤٥ هـ. وجرى تكليف لجنة متخصصة في هذا الشأن للإشراف على سير الدروس. واختيار الأساتذة. وتطرق إلى اختيار الشيخ محمد يحيى الكتبي وجهوده العلمية في التدريس في المسجد الحرام.

بعدها قدم الدكتور عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش من عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بحثاً بعنوان «الشيخ العالم المحقق محمد بن عبد العزيز بن مانع ودروسه في المسجد الحرام (١٣٠٠ هـ - ١٣٨٥ هـ)». وتحدث فيه عن نشأته وتعليم فضيلة الشيخ العالم المحقق محمد بن عبد العزيز بن مانع. الذي ولد ببلدة عنيزة وتعلم بها القرآن والقراءة والكتابة. ثم واصل دراسته عند عدد من علماء نجد ومنهم الشيخ صالح العثمان القاضي والشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر. والشيخ عبدالله بن عائض. فقرأ عندهم التفسير والتوحيد والحديث والنحو والفرائض والحساب. وتطرق إلى رحلاته العلمية التي زار خلالها بغداد والبصرة والقاهرة. حيث مكث فيها ثلاث سنوات يدرس علوم الشريعة في الأزهر وهناك التقى بالشيخ محمد عبده والشيخ محمد الدين الأفغاني. عاد بعدها إلى عنيزة. وفي سنة ١٣٣١ هـ زار البحرين ومكث بها أربع سنوات وأنشأ بها مكتبة عامة وأسس بها النادي الإسلامي. ثم سافر إلى قطر وتولى هناك القضاء وأسس بها المدرسة الأثرية لإعداد جيل مثقف من

أبناء قطر. وقد تخرج على يده عدد كبير من الطالب. وقدم للمملكة العربية السعودية وعينه الملك عبد العزيز رئيساً لهيئة التمييز. ورئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بعدها قدم الدكتور هشام بن عبدالملك بن دهيش عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبدالعزيز بحثاً بعنوان «العلامة الفقيه الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش ودروسه في المسجد الحرام» تحدث فيه عن النهضة العلمية في مكة المكرمة في عهد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى. وخاصة اهتمامه بأمر المسجد الحرام والتدريس فيه. وركز البحث على السيرة الذاتية لفضيلة الشيخ عبدالله بن دهيش (١٣٢٠ - ١٤٠٦ هـ) وتضمنت والدته واسمه وصفاته الخلقية والخلقية وسيرته العلمية ورحلاته في طلب العلم داخل المملكة وخارجها للأخذ عن شيوخ تلك البلدان. ثم تحدث الباحث عن حياته الوظيفية حيث عمل إماماً وخطيباً للجامع الكبير. ورئيساً للمحكمة الشرعية في الأحساء. ومعاوناً لرئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومعاوناً لرئيس هيئة التمييز بمكة المكرمة. إضافة إلى التدريس في المسجد الحرام، ثم عين رئيساً للمحاكم الشرعية في الرياض. وانتقل بعد ذلك رئيساً للمحكمة الشرعية في مكة المكرمة. وتناول البحث طريقته في القضاء والفصل بين الخصوم. ومؤلفاته ومنها تحقيق مجموعة من الدراسات في الفقه الحنبلي والتي نالت إعجاب الكثير من العلماء.

أما الجلسة الثالثة فرأسها الدكتور عادل غباشي عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى حيث بدأ الجلسة الدكتور رضا بن محمد السنوسي عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز ببحث بعنوان «العلامة الشيخ محمد العربي بن التبان بن الحسين المغربي الحسني ١٢١٣-١٢٩٠ هـ». حيث تناول البحث دراسة علمية للحركة العلمية في مكة المكرمة خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري. وركز البحث على الحياة العلمية بمكة المكرمة خلال هذه المرحلة. مع بيان الأثر العظيم لخلقات المسجد الحرام في الحركة العلمية. كما ركز البحث على دور المؤسسات التعليمية في مكة المكرمة خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (التعليم العالي - التعليم العام وأثره في نشاط الحركة العلمية في مكة المكرمة) كما بين انتشار المدارس لتعليم البنين والبنات وأثره في ارتقاء التعليم في مكة المكرمة خاصة والمملكة العربية السعودية عامة. كما نوه بعقبة الملك عبد العزيز - رحمه الله - وحرصه على

الناحية العلمية في هذه المملكة المباركة ومبادرته - رحمه الله - إلى إنشاء وزارة المعارف ودورها في ازدهار التعليم في المملكة العربية السعودية. ثم تناول البحث دور العالم الشريف محمد العربي بن التبان بن الحسين المغربي الحسني في حلقات المسجد الحرام ومدرسة الفالح الأهلية وفي تأليف المؤلفات العلمية النافعة التي كان لها الأثر المبارك في الحركة العلمية في تلك المرحلة. وكذا الاهتمام بالحلقات العلمية في المسجد الحرام وإعادة تفعيل الأمر الملكي الكريم في إعادة الحلقات الصباحية وتشجيع طالب العلم على الجلوس فيها. والاهتمام بالمخطوطات العلمية لعلماء مكة المكرمة وتحقيقها وطباعتها للإفادة منها.

بعدها قدم الدكتور صالح بن سليمان الحويش عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بحثاً بعنوان «العلامة الفقيه إبراهيم فطاني ١٤١٣هـ». تحدث عن سيرة الشيخ إبراهيم بن داود بن عبدالقادر فطاني أحد علماء مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري. الذي ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٢٠هـ. وبدأ تلقي العلم على عمه الشيخ محمد بن عبدالقادر فطاني. المدرس بالمسجد الحرام. وهو الذي تولى تربيته الدينية. مع والد المترجم. الذي حرص على تحفيظه القرآن الكريم. ومن مؤلفاته: نظم اصطلاحات المنهاج في حكاية الخالف. طبع مع شرح دقائق المنهاج للنووي. وديوان شعر اسمه الهمزية. وديوان نهج البردة. وديوان الفتوحات الرمضانية والفتوحات الربانية. وكتاب في الفرائض. وتفسير العشر الأخير من القرآن الكريم. وشرح رياض الصالحين.

فيما قدمت الدكتورة أميرة بنت علي مداح من جامعة أم القرى بحثاً بعنوان «التدريس في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز. العلماء. والمدرسون. الشيوخان عبد الظاهر وعبد المهيمن أبو السمح». وتناول البحث بيان نظام التدريس بحلقات العلم في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - الذي توج دخوله إلى منطقة الحجاز بوضع نظام للتدريس. وأحسن اختياره الأساتذة على مستوى عال من القدرة والعطاء لخدمة المسيرة العلمية لهذا البلد الحرام. كما قدمت الدراسة نموذجين لهؤلاء العلماء الذين قاموا بالتدريس والإمامة في المسجد الحرام. وكان لهم أثر تربوي بارز في الإصلاح والدعوة والإرشاد. وتناولت الباحثة ترجمة للشيخ محمد عبدالظاهر أبو السمح الفقيه. ومنهجه في مؤلفاته العقدية. وترجمة للشيخ عبدالمهيمن أبو السمح الفقيه ودوره في توجيه وإصلاح النشء. بعدها قدم الدكتور عبد الله بن محمد حسن دمغو عضو

هيئة التدريس بجامعة طيبة بحثاً بعنوان «الشيخ العلامة محمد ياسين القاداني ١٣١٥-١٤١٠هـ». وتناول سيرته الشيخ محمد ياسين القاداني (١٣٣٥هـ-١٤١٠هـ) الذي كان حريصاً على لقاء العلماء والأخذ عنهم في المسجد الحرام. وفي منازلهم والمدارس التي يدرسون بها. وفي عام ١٣٦٩هـ تحصل على مأذونية التدريس بالمسجد الحرام من مقام رئاسة القضاء والمدرسين. كما درس في مدرسة دار العلوم الدينية بمكة المكرمة. ثم بينت أن علومه لم تكن محصورة في الإنجازات والأسانيد. بل امتدت إلى شرح الحديث وفقهه. إذ بلغت مؤلفاته أكثر من مائة في مختلف العلوم.

فيما ترأس الجلسة الرابعة الدكتور طلال الرفاعي عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى قدم فيها الشيخ الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان عضو هيئة كبار العلماء بحثاً بعنوان «التعليم في المسجد الحرام قبل الملك عبدالعزيز وفي عهده الدراسات الفقهية أمودجا». تناول في البحث ما حظيت به مكة المكرمة عبر التاريخ الإسلامي بمدارس علمية متعددة. فهي مركز علمي. وموطن للدراسات الإسلامية. ومجتمع العلماء المسلمين من أقطار البلاد الإسلامية كافة. النائية. والقريبة منها. كما يمثل القرن الرابع عشر الهجري مرحلة زمنية سادها الأمن والرخاء. وبخاصة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله. فأصبح متميزاً بارزاً بين القرون المتأخرة التي هبت فيها ريح الفتن. فعصفت بالأمن والاستقرار. وتناول التنظيم العلمي بالمسجد الحرام آلياته. والروافد العلمية للكتابة في القرن الرابع عشر الهجري.

وقدمت الدكتورة راجية إسماعيل أبو زيد من جامعة أم القرى بحثاً بعنوان «الزعامة الفكرية والدينية للحرم الملكي الشريف من خلال علمائه وحلقاته في عهد الملك عبدالعزيز». حيث تناولت تاريخ دخول الحجاز في حكم الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ١٣٤٤هـ-١٩٢٥م واهتمامه بتنظيم التعليم في المسجد الحرام المفتوح لجميع المسلمين. فوضعت أهدافاً وموضوعات محددة وذلك بصور أمر ملكي يحدد نظام التدريس العام بالمسجد الحرام عام ١٣٤٥ هـ. وشكلت لجنة علمية للإشراف على سير الدروس برئاسة رئيس القضاة الشيخ عبدالله بن بليهد.

وقد قسمت الدراسة في هذا البحث إلى تمهيد وثلاث نقاط هي:

أولاً: الحياة العلمية في الحرم المكي الشريف في عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

ثانياً: الزعامة الفكرية والدينية للحرم المكي الشريف.

ثالثاً: علاقة علماء الحرم المكي الشريف بالمجتمع المكي .

بعدها قدم الدكتور لطف الله خوجة عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بحثاً بعنوان « درس العقيدة الإسلامية في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز »، حيث تضمن بحثه ثلاث نقاط:

الأولى: معنى العقيدة تفصيلاً وتحديداً، لغة واصطلاحاً، عن حدود هذا العلم.

الثانية: درس العقيدة في المسجد الحرام في العهد الهاشمي، قدم له بعرض موجز للعهد العثماني، ليكون العهدان للموضوع ومدخلاً إليه، فالأحوال السابقة مؤثرة في اللاحقة بنسب مختلفة، لاتصال الزمان وتوحد المكان، وإن اختلف الحال والأشخاص.

الثالثة: درس العقيدة في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود منذ عام ١٣٤٣هـ إلى ١٣٧٣هـ، بتفصيل يلائم حدود هذا البحث المحدد صفحاته ومدة إنجازه، وقد استوعب صورة ذلك العهد بما يكفي وبفي بالغرض من غير استغراق.

وفي الجلسة الخامسة التي يرأسها الدكتور غازي بن مرشد العتيبي عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى، قدم الدكتور أحمد بن عبدالرحمن العوين الأمين العام لمؤسسة محمد بن سلمان الخيرية بحثاً بعنوان « جهود علماء آل الشيخ في التعليم والتعلم في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز »، تحدث فيه عن واقع التعليم في المسجد الحرام قبل عام ١٣٤٢هـ، وحرص العلماء إبان وجودهم في إلقاء الدروس العلمية على طلاب العلم في الحرم المكي، وعن اغتنام فضل المكان وشرفه وعظم الأجر، وعن كثرة طلبه العلم والعلماء الوافدين على المسجد الحرام، ثم تطرق إلى التعريف بآل الشيخ ومكانتهم، وتعريف بالشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب سيرته، وجهوده العلمية، وبدء دعوته التي كانت متوفرة على توحيد الله بالعبادة واجتناب الشرك ووسائله ونبذ البدع والخرافات والابتعاد عن الفتن والموبقات، وعن تبني الدولة السعودية المباركة لهذه الدعوة في جميع مراحلها، وعن تقدير الملك عبدالعزيز لمكانة أسرة آل الشيخ، في وضع أسس الدولة دينياً، وعلمياً وقد ظهر هذا التقدير في صور ومواقف عدة، كما شمل البحث جهود آل الشيخ في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز.

كما قدم الدكتور محمد بن عبدالله بن عابد الصواط عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بحثاً بعنوان «الفقه والفقهاء في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز»، تحدث فيه عن التعريف بالفقه، والمسجد الحرام، وترجمة موجزة للملك عبدالعزيز - رحمه الله، كما تناول الباحث مجالات تعليم الفقه في المسجد الحرام في عهد الملك

عبدالعزیز، وهي أربعة مجالات رئيسة التدريس، والفتاوى، والخطب، والتأليف، وتناول الباحث مظاهر اهتمام الملك عبدالعزيز بفقهاء المسجد الحرام، ومن أهم هذه المظاهر: وضع اللوائح المنظمة لشؤونهم، وإجراء المرتبات والمكافآت لهم، ونشر مؤلفاتهم، والاستعانة بهم في وظائف الدولة، وانتدابهم للدعوة إلى الله.

بعدها ناقش الدكتور خالد بن علي الحيان المرشد الديني للقوات البحرية بالرياض بحثه بعنوان «المذاهب الفقهية الأربعة وتدریسها في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله»، تحدث فيه عن بقاء الحلق والدروس الشرعية واستمرارها في بيت الله الحرام إنما كان بتوفيق من الله وحده ثم بحرص الأئمة والخلفاء وعنايتهم قرناً بعد قرن حتى هذا الزمان الزاهر، ولما للدروس العلمية الشرعية من عظيم الأجر وأهمية بالغة وآثار نافعة، نال علم الفقه فيها بعد التوحيد والحديث النصيب الأوفر من ذلك الاهتمام والعناية، لأهميته الكبرى في حياة الناس أفراداً وجماعات، ولاهتمام علماء أهل مكة وعامتهم بالتمذهب والمذاهب والكتب الفقهية واختلاف مذاهب المجاورين والوافدين إليها من أصقاع العالم كان من البديهي أن يكون فيها كيان للمذاهب الفقهية الأربعة لهذا لم يغفل من تولى بيت الله الحرام عن هذا الأمر الأساس.

وفي نهاية الجلسة قدم الدكتور سعد بن موسى الموسى عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بحثاً بعنوان «علماء الجاوا من درس في الحرم المكي خلال العهدين ومن من علماء الحرم زار جاوا»، تحدث فيه عن أن علماء الأمة المسلمة كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر عبر البلاد الإسلامية، وكلما وصل منهم عالم إلى بلد نفع الله به من حيث التدريس، وتدارس المسائل العلمية مع غيره من علماء البلد، أو من الواردين إليه، حيث تعتبر مكة المكرمة مقصد كل مسلم ليتم شعائر دينه، ومن هؤلاء الناس العلماء، حيث تتبع الباحث كتب التراجم في القرون المتأخرة وجمع ولله الحمد عدداً من العلماء سواء من الجاوا الذين قدموا إلى مكة وكان لهم سهم في التعليم في المسجد الحرام وكان لبعضهم أثر كبير بعد رجوعهم لبلادهم، أو من علماء مكة الذين زاروا بلاد جاوا والقبول الذي كان لهم في تلك البلاد، وما قاموا به من الدروس والتوجيه والإرشاد وما تقلدوه من مناصب القضاء أو الإفتاء، وتبع تراجمهم وأعمالهم في مكة.

الجدير بالذكر أن من أهداف هذه الندوة، التعريف بجهود الملك عبدالعزيز في نشر العلم في المسجد الحرام، وإبراز الجوانب التعليمية للمسجد الحرام، والتعريف بجهود العلماء في نشر العلم، وتوثيق الجوانب العلمية في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز، رحمه الله.



طلابنا لا يقرؤون

بقلم: أ. د. أحمد محمود عيسوي

باحث وأكاديمي جزائري

وبلغت نسبته (٩٧,٣٣٪).
 ٢ - صنف لم يدخل مكتبة سوى لشراء الأدوات المدرسية بداية الموسم الدراسي وبلغت نسبته (١٦,٤٤٪). مع اقتطاع نسبة الإناث بسبب تقييدهن عن الخروج.
 ٣ - صنف لم يقرأ سوى كتبه المدرسية وبلغت نسبته (٣٣,٩٨٪). وليسوا فقط من الناجحين الجدد في شهادة البكالورية، بل فيهم نسبة كبيرة من طلبة مرحلة اليسانس والماجستير.
 ٤ - صنف لم يقرأ أي كتاب إلكتروني وبلغت نسبته (٩٩,٩٩٪).
 ٥ - صنف لم يقرأ أي كتاب ورقي ولم يعبأ بمكتبة المنزل وبلغت نسبته (٩٩,٩٩٪).
 ٦ - صنف لا توجد لديهم مكتبة منزلية وبلغت نسبته (١٦,٩٤٪).
 ٧ - صنف لم يَر أحد أبويه أو أحد أفراد الأسرة يقرأ خارج المطلوب من العمل أو الكتب المدرسية أو الصحف

في بحث ميداني تتبعناه بصدقية بحثية متناهية حصلنا على نتيجة صادمة، هي أننا بإزاء أجيال لا تقرأ بالرغم من إبحارها الدائم والمرضي في شبكات المعرفة العنكبوتية الغزيرة بالمعرفة. وبالرغم من إدمان هذه الأجيال الجديدة على شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي لساعات تتراوح بين (٥ إلى ٧ ساعات) في اليوم حسب نتائج الدراسة الميدانية. فإن محصلة البحث تنذر بخطر ماثل. شملت الدراسة أكثر من ثمانية آلاف (٨٠٠٠) طالب وطالبة من مراحل التعليم المختلفة الكلاسيكية (اليسانس، ماجستير، دكتوراه دولة أو علوم)، أو النظام الجديد (LMD) (اليسانس، ماستر، دكتوراه) جابوا مع استمارة البحث. والملفت والخطر هنا أن هذه الدراسة انصبت على الفئات الواجب عليها القراءة والبحث، ولم تغطِ أو تتناول عامة الناس، ولنا عرض تلك النتائج كالتالي:
 ١ - صنف لم يدخل مكتبة طيلة حياته لاقتناء كتاب



دراسي أو كلمة في مناسبة أو خطبة جمعة. ويعتمد الكثير من هؤلاء على (غوغل) وسائر محركات البحث لتدبيح تلك الصفحات الفارغات، بعيداً عن القراءة الكلاسيكية التحليلية والنقدية الدقيقة والمعمقة، والمفضية إلى مقارنة أو ملامسة وجه الحقيقة بعينها. كما تعلمنا على يد أساتذتنا -يرحمهم الله- سليلي أجيال النهضة العربية والإسلامية المعرفية والثقافية والدينية والأدبية والصحفية.

والمشكلة الكبرى التي نعاني منها اليوم كन्छب ومراكز بحث لا تكمن في عملية اقتناء الكتاب الورقي أو الإلكتروني فقط، حيث يُحمّل أو يُهدى أو يُباع الكتاب الإلكتروني أيضاً. من عدم اقتنائهما أو تحميلهما بالجآن أو بالاستعارة، إنما المشكلة تكمن في تراجع نسب الممارسين لفعل القراءة، والمُحَيّن لهذه العادة الغائبة والمُغَيَّبَة من حياة العرب والمسلمين اليوم، سواءً بدافع البحث والعمل أو بدافع الرقي الفكري والثقافي والمعرفي المجرد أو الاجتماعي، كما تزداد المشكلة بندرة القراء المتميزين والباحثين عن الأعمال الجديدة أو التراثية أيضاً، ولاسيما بين النخب (أساتذة، باحثين، طلبة) الذين يُفترض فيهم إيلاء القراءة اهتماماً خاصاً.

إذن نحن أمام مشكلة، بل نحن أمام معضلة مستعصية عن الحل في الوقت الحاضر على أقرب تقدير، كونها أفضت قسرياً إلى خلق وتعميم ثقافة جديدة صارت شائعة بين جماهير الأمة، لها مصطلحاتها ومفرداتها وآلياتها.. لا تخرج عن نطاق:

والجرائد، وبلغت نسبتهم (١١,٧٧٪).

٨ - صنف اقتنى أول كتاب في حياته يوم دخل الجامعة من المقررات الدراسية فقط وبلغت نسبتهم (٣٣,٣٠٪). وخلاصة القول: إن هذه النتائج تعبر عن نفسها، وتدل على ما تدل عليه من غير تعليق أو إضافة، والسؤال المهم هنا: إلى أين نحن نسير بمثل هذه الأجيال الفارغة؟ وما هو مستقبل الأمة في العاجل والآجل؟

إنها ظاهرة نشأت في كل مكان، بعد تراجع وتيرة القراءة بشكل عام، ولاسيما بين النخب من أهل الاختصاص والخبرة، وتدني مستوى المقرئية، وضعف الإقبال على الكتاب والتفاخر به كما كان جيلنا ومن سبقه، ولعل من علامات هذه الظاهرة الزهد في الحضور والمشاركة في معارض الكتب وتظاهراته ومهرجاناته التي تقام سنوياً وفي أوقات ومناسبات وأماكن مختلفة من العالم، والتي تنال حظها الإشهاري والإعلامي الزائد، فيقبل الزوار بالملايين، ولكن للفرجة والنزهة والتنسيلية، وتبقى الكتب حبيسة الرفوف تئن من عاديّات الهجران وصنوف وصروف الإعراض، وتُسفر ساعات الإغلاق المتأخرة من الليل عن أكياس خفيفة يحملها بعض الزوار، ويخرج المعرض والعارضون بعد شهر من الترويج والعرض ببيع بضعة آلاف من النسخ مقابل تلك الملايين البشرية الجوالّة في قاعاته الكبرى، محققة ألم وقهر الشاعر وهو يقول فيهم ولهم:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمول

ويُعَضد هذا القلق، تضاعف نسب التراجع والإقبال على عالم الكتاب والقراءة، فهناك تراجع ملحوظ كل سنة في عدد القراء عمومًا والقراء المتميزين والمتخصصين على وجه الخصوص، وينخدع الكثير من أصحاب المواقع والمكتبات الإلكترونية بارتفاع مؤشرات وأرقام الزائرين والمتجولين والباحثين في المواقع، التي تصل إلى عشرات الآلاف ومئات الآلاف في بعض المواقع، وهي في مجملها - بعد الدراسات الميدانية التي أجريتها بدقة وبصدق متناهية على طلابي - مجرد إطلاالات سطحية وزيارات عابرة لسلخ بعض الفقرات الصالحة للمقال أو للبحث المراد إجازته بسهولة وأنانية وخُلُسة وكسل واتكال، للمشاركة به في مؤتمر أو ندوة أو يوم

(الكهرباء والأزرار واللمسات والشاشنة والصورة والفرجة والصوت والموسيقى والنغمات والعبث الإدماي الإلكتروني والعبث الاتصالي المرضي.. وتكمن المشكلة أساساً في تراجع نسبة القراءة والمقروئية ورقياً وإلكترونياً. وفي ضعف الإقبال والتعامل مع الكتابين الورقي والإلكتروني قراءة وبحثاً ومطالعة واقتناء. إذ لم يعد الكتاب يُشكل محور حياتنا وقطب نقاشاتنا ومشكلاتنا وحلولنا.. كما كان في القرن الميلادي الماضي. ولا يكمن لب المشكلة في عملية الاقتناء والتحميل الإلكتروني فحسب. بل يكمن أساساً في ضعف الإقبال على ممارسة فعل القراءة عموماً. حيث تخلو المكتبات العامة ودور الثقافة من القراء والباحثين والدارسين والمطالعين التقليديين والمدفوعين من أصحاب الحاجات كالطلبة والباحثين والراغبين والمتقاعدين. وصرنا بإزاء جيل لا يقرأ. وجيل لم يعتد زيارة المكتبات والدخول إليها. وترتيبها في سلم أولوياته. كما كان جيلنا ومن سبقه.

وقد يعترض معترض في هذا المقام ليزكنا بحقيقة حضارية يجب أن تكون شاهدة على وعينا وإمساكنا بأطراف المشكلة والظاهرة. ومفادها أن لكل مرحلة وجيل حاجاته ومتطلباته واهتماماته ووسائله الخاصة به دون سواه. فجيلنا هو جيل الرمز اللغوي المكتوب: (الكتاب. الجريدة. المجلة. المطبوعة..). والصوتي المسموع: (الخطبة. الدرس. الموعظة. المحاضرة. المذيع). والسمعي البصري: (التلفزيون. الفيديو. السينما). وجيلهم هو جيل الصورة الرقمية واللون البراق والخفة الأخاذة والحركة البرقية والمشاهدة الإلكترونية. وعلينا هنا أن نسلم بذلك ولا نمانع أو نغالب ذلك الوضع البتة مغالبة دنكيشوتية خاسرة مسبقاً. حيث نعترف -بداءة- أن لكل جيل اهتماماته وخصوصياته ووسائله. كما يجب علينا أن نكون على درجة عالية جداً من الوعي تؤهلنا لنكون بعيدين عن فتح صفحة صراع الأجيال أو تفضيل الأجيال على بعضها والوقوع في شبكات البحتية. لأنها ستحرماننا من فهم الظاهرة ومخاطرها وترسم أسبابها وطرق الوقاية منها. ومن ثمّ علاجها أو الوقاية منها.

إذ المسألة أبعد ما تكون عن ذلك البتة. لأنها تتعلق أساساً بالخصائص الشخصية للفرد. فقد خلُق

مطبوعاً بخواص تميزه عن سائر المخلوقات والموجودات. وهي مركوزة فيه يوم خلق الله السموات والأرض والإنسان وميزه بالتكريم على سائر المخلوقات. فقال مؤكداً على أهمية هذه الفطرة: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم *) (البقرة: ٢٩-٣١). وزوده بسر المعرفة. وحرية الإرادة. وتحمل المسؤوليات والتبعات. فقال: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطان عنها فخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) (البقرة: ٣٥). فلا حرية بغير معرفة. ولا مسؤولية بغير إرادة. ولا حياة إلا بهم جميعاً. فلا يمكنه ممارسة إرادته وحرية واتخاذ القرار وتحمل التبعات إلا بامتلاكه سر المعرفة. ولذا كانت من شروط الأديان أن لا عقاب دون معرفة. لقوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا). (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) (فاطر: ٢٤). فلا عقاب ولا عذاب إلا بمبعث رسول يعلم ويوضح ويشرح. أو عالم أو داعية أو فقيه موجه. ولا حرية ولا إرادة ولا تبعة إلا بالمعرفة والمعلومة الصحيحة. وبطرق الحصول عليها. مصداقاً لقوله تعالى: (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) (الملك: ١١). ولب المشكلة في مدى إقبال هذا الفرد على الوعاء الحضاري المحتزل للمعرفة. والحصل من قنوات المعرفة التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين قال له: (اغد -كن- عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك).

فالمسألة إذن هي البحث عن مصدر ووعاء المعرفة. الذي ظل يمثل الكتاب وقتاً طويلاً. والذي ما يزال أحد وسائل المعرفة بالإضافة إلى المصادر المكتوبة الأخرى كالصحيفة والمجلة. وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم (٢٣١) مرة. كما حفلت السنة النبوية المطهرة به في مواضع شتى يصعب إحصاؤها لكثرتها.

ذكريات جبل طارق

بقلم: د. أمّنة بن منصور

الجزائر

-1-

خريف ٢٠١٥

مر أسبوع كامل على الحادث.. حادث الانفجارات التي هزت باريس.. وقف هشام أمام مركز (باتاكالون) للفنون . وضع بعض الزهور.. ثم ابتعد قليلا . هشام شاب من أصول مغربية، في الخامسة والعشرين من العمر، معتدل القامة، أسمر البشرة والعينين ، لم يكمل دراسته.. كانت الثانوية آخر عهده بطلب العلم.. أجه للتجارة الحرة ليؤمن مصروف جيبه، و يحفظ عن السؤال ماء وجهه .

مرت دورية للشرطة.. طلبت منه الابتعاد عن مسرح الجريمة .. فالتحقيقات لا تزال متواصلة .. منذ الحوادث الأخيرة التي هزت فرنسا، خاصة خلال هذه السنة، أصبح المغتربون العرب يعانون أكثر من أي وقت مضى.. يعانون من العنصرية والملاحقة ونظرات الحقد .. لقد بات العربي المسلم عند أكثر الفرنسيين عنوانا للتطرف والتشدد.. يمكن أن ينفجر عليهم في أية لحظة، لهذا كانوا يتحاشون جمعاتهم أو حتى الاحتكاك بهم. ما أجمل الوطن ورائحة الوطن وهواء الوطن .. فيه وحده تشعر بوجودك .. وبإنسانيتك.. وبحريتك.. رغم الفقر والظلم والألم .. لا سقف يحتويك غير الوطن .

-2-

ربيع ٢٠١٤

- الله يعطيك و يغنيك و يبعد عليك ولاد الحرام .

إنه الدعاء الجميل الذي تودع به كل صباح، لالة خديجة ابنها هشام و هو متجه إلى العمل .. تدعو له بالتوفيق عسى أن يحظى بالريح الوفير، فطلب الرزق في مدينة جبل طارق ليس بالأمر السهل.. لأن هذه المستعمرة البريطانية لا تحتوي الكثير من الخيرات، و بالتالي الكثير من فرص العمل .. خاصة لمن لا يحملون الشهادات كحال هشام .

لالة خديجة من أسرة مغربية عريقة، في العقد الخامس من العمر، تزوجت منذ ثلاثة عقود بالسي سعيد مورو، العلامة و الإمام، الذي ينحدر من أصول أندلسية حسب ما أخبره أبوه وجده.. حفظ القرآن الكريم من الصغرى كذلك الشعر والمتون، واطلع على كتب التاريخ والأدب و السير.

فأخذ منها بحظ وافر.. مكتبته في البيت تضاهي كبريات المكتبات من حيث عدد الكتب وقيمتها، إلى جانب بعض المخطوطات النادرة التي وقعت بين يديه.. كان يعمل في الصباح في الأرض التي ورثها عن أبيه، يحرثها ويزرعها، ويعتني بأشجارها و غلاتها، مع عماله . يترك جزءاً منها للبيت و يبيع الباقي .. لم يدر عليه عمله ذاك ثروة طائلة ، لكنه ضمن له عيشة كريمة، و في المساء كان يقصد المسجد القريب، والمساجد عموماً في تلك المدينة قليلة، فيؤم الناس للصلاة ثم يجلس بعض طلبة العلم حوله، في حلقة علمية يدرسون و يتدارسون.

لم يرث هشام من والده شغفه بالعلم و الكتب و التاريخ، حتى إنه ترك المدرسة في سن مبكرة رغم إلحاح السي

سعيد . بل اختار طلب الرزق .. واتخذ من شراء قطع الملابس وبيعها تجارته التي في نظره لن تبور . إذ لا شغل للناس غير الأكل و اللبس .

لم يعجب هذا العمل السي سعيد ولا لالة خديجة ، فكثيراً ما كان يتعرض للملاحقة ومصادرة سلعته .. لكنهما أذعنا في الأخير للأمر الواقع . عندما وجدنا منه حماسة للعمل وخملاً للمسؤولية رغم حداثة سنه .. لم يكن هشام وحيد أسرته بل كان له أربعة أشقاء ، إلا أن أغلبهم يعيش بعيداً عنهم : نور الدين الأكبر تزوج منذ زمن و استقل ببيته وأولاده . تعرض إلى حادث مرور و توفي . ثم أنيسة التي تزوجت موظفاً من الرباط و انتقلت للعيش هناك . ثم عادل الذي تزوج شابة بريطانية و هاجر إلى لندن . و أخيراً عائشة التي تصغر هشام بأربع سنوات . هي الوحيدة التي ورثت عن أبيها الشغف بالعلم . و المطالعة . والكتب . والتاريخ . سماها والدها بهذا الاسم تيمناً باسم أم المؤمنين رضي الله عنها . و أملاً في أن يخرج من صلبها رجل يعيد بلاد الأندلس . ولا يبيعها كما فعل أبو محمد الصغير .. أجل فما فتى يذكر دور عائشة الحرة في ثبات ملك غرناطة دهرًا من الزمن .

رغم أن مدينة جبل طارق مستعمرة بريطانية . ورغم أن أكثر سكانها من تلك البلاد إلى جانب إسبانيا و البرتغال . فإن هذا لم يمنع من وجود عائلات مغربية . سكنت فيها منذ القديم . بحكم العوامل التاريخية المعروفة . و عائلة السي سعيد واحدة منها .. هي بلدة صغيرة و لكنها رائعة الجمال . تتعانق فيها زرق البحر مع خضرة الطبيعة . ويزينها في شموخ جبل طارق .. و رغم أن كل شيء يوحي بأنها بلد غربي بدءاً من الحاكم . ومروراً باللغة . و انتهاءً بأغلبية السكان . فإنها تبقى بلدهم . و هم أولى بها . و إن كان هناك دخيل . فهم أولئك الذين استولوا عليها . بعد أن خضعت لسبعة قرون و نيّف للحكم الإسلامي .. هكذا كان يفكر السي سعيد رغم معارضة لالة خديجة له من حين لآخر .

- «أنت كتلعب بالنار و يجي نهار لي تحرقك . السياسة ماشي مزبانة» .

- «واخا لالة .. ما يكون غي خاطرك» .

كان السي سعيد يطيب خاطر زوجته و أم أولاده . و يعدها في كل مرة أنه لن يتكلم في أمور السياسة . لكنه لا يستطيع .. فنفسه تنازعه إلى طلب مجد الآباء و الأجداد . والذين طردوا من الأندلس ذات يناير .. لم يكن يفوت حلقة

من حلقات الدرس . دون أن يستحضر مع طلابه تاريخ الأندلس العريق .. كان يدرك أن مطلبه بعيد جداً و أن المشقة كبيرة للغاية .. لكنها لن تكون كمشقة طارق بن زياد الذي سميت هذه المدينة باسمه . رغم أنوف الجميع . ولن تكون كمشقة عبد الرحمن الداخل الذي شق الصحراء و الفيافي . ليدرك الأندلس أخيراً .. و من أجل هذا كانت لالة خديجة تنهاه .. كانت تخشى أن يتحول هذا الحلم الذي يراوده منذ زمن طويل إلى مطالب حقيقية . ستتكلفه لا محالة السجن وربما الإعدام . لا قدر الله . بتهمة الانقلاب و التمرد .. وعلى العموم لم يأخذ خذيراتها على محمل الجد . فهي امرأة حكيم عاطفتها . و نظرتها للحياة ضيقة . بينما كان هو يتطلع للبعد . ويرجو أن يحقق مراده و لو بعد حين .. و إذا لم يقدر له ذلك فلا أقل من المحاولة .

كانت عائشة مدلة أبيها و أمها معا . فهي آخر العنقود . وهي الوحيدة التي تؤنسهم في البيت . بعد زواج أشقائها . و غياب هشام طوال اليوم . توقفت هي الأخرى في المرحلة الثانوية . ليس لأنها أرادت ذلك . بل على العكس فقد كانت متفوقة في دراستها . و لكن لأنه لا توجد جامعة في مدينتها . ولم يكن السي سعيد ليركها تسافر خارجها . و لهذا انكبت على مكتبة أبيها تطالع بنهم . وتعوض ما فاتها .. هي الآن في العشرين من عمرها . مشوقة القد . بهية الطلعة . ورثت الجمال المغربي من أمها . والحسن الأندلسي من والدها . تقدم لخطبتها الكثيرون لكن السي سعيد رفضهم . فأكثرهم ليسوا مسلمين و ما كان ليزوجها بغير المسلم .. صحيح هم جيرانه و أصحابه و عماله .. لكنه يعرف جيداً حكم الدين و ما كان ليفرط في دينه .. ثم إنه كان يخطط لتزويجها من ابن شقيقه رشيد حالما يعود من الدراسة في إسبانيا .. إنه يروم في ذلك الحفاظ على نسله . و أصله الأندلسي الذي خشي أن يندثر من بعده . فابنه البكر المرحوم . تزوج امرأة غريبة . أُنْجِبت له البنات فقط . وأنيسة تزوجت في الرباط . وزاد الطين بلة عادل الذي اختار امرأة أجنبية .. لم يبق له إلا هشام وعائشة . فهو يعول عليهما للحفاظ على الدم الأندلسي .

- ٣ -

كان هشام سعيداً في عمله البسيط . رفض إكمال دراسته لأنها في نظره مضيعة للوقت . كما رفض العمل مع والده في الأرض . لقد أراد تحقيق ذاته بنفسه و جهده .. وكان كثير الاحتكاك بالسياح الذين ينفدون باستمرار إلى

مدينتهم، بحكم طبيعة عمله، فهو يبيع مختلف أنواع الملابس للرجال والنساء والأطفال.. يفرشها على الطاولة بطريقة جميلة، إلى جانب بعض التحف والآثار التي تستهوي السياح كذكرى من هذه المدينة التاريخية.. وهذا النوع من التجارة اشتغل فيه أخيراً بعد أن وجد فيه ربحاً لا يقل عن جارة الملابس، وربما يفوقها أحياناً.. من بعيد لمح فتاة شقراء جميلة.. تشتري من الباعة القريين منه.. اقتربت من طاولته تقلب بعض التحف.. يبدو أنها مهتمة بها وعلى معرفة بتاريخها .

- صباح الخير هل أجد عندك قطعة لقصر الحمراء .
كلمته باللغة الإنجليزية التي يحسنها أيضاً إلى جانب الإسبانية.. فأجابها:

- صباح الخير . الحقيقة ليست عندي الآن . لكن يمكن أن أوفرها لك لو عدت في الغد.. أملك واحدة رائعة خاكي قصر الحمراء كما لو كانت حقيقية .

أغرّت الكلمات الفتاة فوعده بالعودة غداً.. والواقع لم يكن هشام يملك مجسماً للحمراء سوى المجسم الذي يزين به والده مكتبته العربية.. وهو أغلى عنده من الكتب نفسها.. ورثه عن أبيه الذي أوصى صانعاً في إسبانيا من أصول أندلسية بصنعه.. و يبدو أن هشام أوقع نفسه في ورطة.. فهو لا يستطيع بأي حال طلبه من والده.. كما أنه وعد الفتاة الجميلة .

- مساء الخير أمي.. أين البقية؟

- أبوك كعادته في المسجد.. وعائشة في غرفتها ..
استغل هشام الفرصة وقصد المكتبة بسرعة.. تناول المجسم بين يديه.. بدا له رائعاً للغاية.. شعر بقشعريرة وهو يحمله.

كأنما يحمل تاريخ أمة .. مسح عنه الغبار، فيبدو أن أمه نسيت مسحه لأيام، أو ربما خافت أن يسقط من بين يديها، وهي ليست مستعدة لمواجهة غضب زوجها الذي تعرف تماماً مكانة المجسم عنده.. لقد أصبحت تشعر مؤخراً بنوع من التخدر في يديها.. لم تعرف ما السبب رغم زيارة عدة أطباء.. ولهذا تحاشى حمل الأشياء الثمينة.. ولكن هشام فعلها.

في هذه الأثناء دخل السي سعيد.. استقبلته لالة خديجة.. أخذت عنه الطربوش و العباة.. وانصرفت إلى المطبخ.. وهي تنادي عائشة لتساعد في إعداد العشاء.

اجتمع الجميع حول المائدة التي تزينت بمختلف أنواع الطعام من شوربة، و بسطيلة، ودجاج محمر، وسلطة، وأشكال الفواكه الموسمية التي أحضرها الوالد معه .. كانت لالة خديجة فنانة في الطبخ المغربي الأصيل.

- الحمد لله على نعمة، غيرنا لا يجد ما يقتات به .. أجدادي الموريسكيون عانوا كل أنواع الفقر والجوع والاضطهاد .. ونحن اليوم نعيش في أرضهم، و نأكل من خيراتهم.
عم السكوت للحظات فحين يتكلم السي سعيد عن تاريخ أجداده يجب أن ينصت الجميع.. رغم أنهم ألفوا هذه الأسطوانة و ألفتهم .. ولكن لا يستطيعون إبداء تدمرهم، أو حتى مللهم.. و بعد أن أنهى خطبته، تكلمت :

«غداً ناوية نمشي لدار نور الدين، توحشت البنات.. راني في شهر ما شفتمهمش، وأمهم الله يقطعها ما كتخليهمش يزورونا».

أطلق السي سعيد زفرات طويلة «الله يرحمك يا نور الدين - ياك قلنا لك هاذ المرا ما كاتوا المكش».

تزوج نور الدين منذ سنوات بامرأة غجرية من الرحل، لا أصل لها، سلبت عقله و قلبه بجمالها، ورغم رفض العائلة إلا أنه تزوجها، واستقل ببيت بعيد عنهم .. كان يعمل ليل نهار لإرضاء طلباتها التي لم تنته إلا بانقضاء أجله.. رزق منها بثلاث بنات، لا يعرفن بيت جدهن كيف هو، و لا أين يقع.. كانت تمنعهن من الذهاب إليه في حياة زوجها، وكذلك بعد وفاته، لأنها خشيت أن يأخذوا بناتها ويطردوها.. و لكن ليس هذا وحده الذي يحز في نفس الجدين، فقد سمعا مؤخراً من بعض الناس أنها تصاحب أحدهم .. وهما الآن يحاولان التأكد و جمع الدلائل، حتى يفتكا الحضانة منها، لكن يبدو أن الوقت كان أسرع منهما.. فقد ذهبت لالة خديجة لزيارة حفيداتها، حاملة معها فواكه و حلويات، دقت الباب عدة مرات.. نادت.. لا أحد يرد .. بقيت جالسة عند العتبة تنتظر فلعلهم خرجوا لمشوار و سيرجعون.. عد ساعة من الانتظار، مر بقربها أحد الجيران الذين تعرفهم، سألته فأخبرها الخبر الذي نزل عليها كالصاعقة، منذ أسبوع أحضر صديق إيزابيلا، زوجة المرحوم شاحنة، وضعوا فيها بعض الأثاث، ورحلوا جميعاً .. لقد ألفت حياة الغجر والترحال.. لم تستطع الاستقرار أكثر.. ولكن ما ذنب البنات اللواتي نشأن من صلب شريف عريق.. لم يستطع السي سعيد هضم الأمر.. اتصل بالشرطة.. بحث في كل مكان.. بلا جدوى فلعلها تجاوزت بحفידاته البحار الآن .. تباً لسوء الاختيار.. تباً إيزابيلا، لطالما رفضها .. و كره نطق اسمها الذي يذكره بإيزابيلا القشتالية، تلك المرأة التي كتبت بالدم نهاية الأندلس.

-٤-

لم يكن هشام مهتماً بالتاريخ والآثار و كلام أبيه الذي عفا عليه الدهر في نظره، صحيح تألم كثيراً لفقدان

بنات أخيه البكر، لكنه المكتوب.. خبأ مجسم الحمراء وخرج إلى عمله. بعد يومين قضاها مع أبيه في مراكز الشرطة، كان يتساءل عن السر الذي جعله يأخذ المجسم النفيس، لفتاة لم يحدثها إلا لبضع دقائق! فهل تتكرر قصة نور الدين معه؟ لا، مستحيل فهو يرى السائحات الجميلات يوميا.. ولم يحركن منه شعرة واحدة.. كما أنه لم يحب أية فتاة بعد مريم.. هكذا كان يحدث نفسه وهو في الحافلة، قبل أن يقطع شروده أحدهم :

- تنحى جانبا من فضلك لأنزل ..

انتبه هشام .. إنها المحطة نفسها التي يقصدها.. لم يشعر بالطريق فقد شرد طويلا .. اتجه نحو الزاوية التي اعتاد بسط سلالته فيها.. جهز الطاولة بالملابس والتحف.. وجلس ينتظر رزقه.. مرت عدة ساعات.. قصده أناس كثيرون إلا هي .. يبدو أنها جاءت في الموعد و لن تعود مجددا .. على كل حال هكذا أحسن.. يعيد المجسم إلى موضعه و كأن شيئا لم يحصل .. فجأة وجدها أمامه .. تسمر في مكانه.

- مرحبا .. أتيت منذ يومين و لم أجدك.

اعتذر هشام للسائحة.. ثم أظهر لها المجسم.. أخذت قلبه بين يديها الناعمتين.. انبهرت به.. فتحت فمها باندهاش .. أوه يا إلهي.. إنه رائع جدا .. كم ثمنه من فضلك؟

كان هشام يفكر أن يبيعه بثمن كبير، قبل أن يتراجع عندما رأى شدة إعجاب الفتاة به .. لقد كادت عيناها الواسعتان تلتهمان المجسم، فقرر إهداء لها.. تنازل لها عن قصر الحمراء أغلى ما ورثه السي سعيد.. وقبله تنازل أبو محمد الصغير عن غرناطة ، بل عن الأندلس كلها.. إنه التاريخ يعيد نفسه لكن بصور وطرق مختلفة .. فرحت الفتاة كثيرا، و قدمت نفسها بسرعة - أعتذر.. نسيت نفسي.. المجسم رائع كأنه حقيقي.. منذ زمن و أنا أبحث عنه .. اسمي ماري، من فرنسا .

وقعت كلمة فرنسا على هشام بردا وسلاما، فلطالما حلم بالذهاب إليها، والاستقرار فيها، بلاد الموضة و الفن.. بلاد العطور و الحضارة.. أرض الجن و الملائكة كما يقولون. انتبهت عائشة و هي تبحث عن أحد الكتب، إلى أن مكان المجسم خال .. سألت أمها عنه.. أخبرتها أنها لم تلمسه منذ زمن .. انتابهما الذعر و القلق.. ليس من عادة السي سعيد أخذه إلى أي مكان، فأين ذهب؟

شكت لالة خديجة على الفور في هشام، لأنها تذكرت ذاك المساء الذي عاد فيه و سأل عن الجميع، ثم تسلسل إلى المكتبة و ليس من عادته فعل ذلك .. ماذا عساها تفعل..

ليست مستعدة لأن تخسر زوجها و لا ولدها .. هي تعلم جيدا مكانة المجسم عند السي سعيد، وتعلم أيضا أن هشام سريع الغضب، وقلبه صغير، لو وجد غلظة من أبيه ما بقي في البيت ليلة واحدة.. إذ لطالما كان يبدي تدمره من صعوبة الحياة هنا، و يتمنى الهجرة نحو فرنسا أو ألمانيا.. كما فعل بعض أصحابه الذين يعودون كل صيف إلى البلدة، و مظاهر الترف و الثراء بادية عليهم.. السيارة التي يقودونها، و الملابس التي يرتدونها، و حزم النقود الورقية التي يحملونها، يتودد إليهم الناس عسى أن يظفروا بوريقات من الأورو .. وفي آخر مرة هددهم بالهجرة، كانت بسبب مريم ابنة خاله التي تربي معها، و أحبا بعضهما، ثم تزوجت مغتربا في فرنسا. لأنه أكثر ثراء منه ، و بإمكانه أن يوفر لها السيارة و تذكرة السفر إلى كل بلدان العالم.. من أجل هذا كانت لالة خديجة حريصة على توفير الهدوء في البيت، و تلبية طلبات أفرادها، على حساب صحتها و سعادتها.. فكرت في حل.. فلم تجد غيره.. قررت أن تتحمل مسؤولية اختفاء المجسم، عاد السي سعيد في ذلك اليوم مبكرا على غير عادته.. فقد شعر بصداق شديد .. دخل إلى المكتبة مباشرة .. وأغلق عليه الباب، واستلقى على الأريكة .. يريد الاختلاء بنفسه لحظات من الوقت.. بدأ قلب لالة خديجة في الخفقان .. اقتربت ساعة الحسم .. رفع رأسه فلم ير قصر الحمراء.. فرك عينيه و نظر مجددا .. ليس هناك .. نادى زوجته بأعلى صوته .. أقبلت مسرعة و هي ترجف .

- خيرا إن شاء الله، علاش كتعيط .

أمسكها من يدها بقوة، و أخذها إلى مكان المجسم .. سكنت للحظة ثم اعترفت له بأنه سقط من بين يديها حين كانت تنظفه.. وقامت بإخفائه حتى لا يراه .. لم تكمل كلامها إلا و قد نزلت صفعه قوية على خدها .. صرخت عائشة و بدأت في البكاء ، فلم ترم قبل والدها يضرب أمها .. أما لالة خديجة فمسحت الدمعة التي نزلت مع الصفعه، و انسحبت إلى المطبخ تخضر العشاء.. أدرك السي سعيد غلظته، و تمنى لو قطعت يده قبل أن يمدها على شريكة حياته، و مهوى فؤاده .. و لكنها الحمراء إرث الآباء والأجداد.. في هذه الأثناء عاد هشام إلى البيت .. وجد الصمت يطبق عليه على غير العادة .. عرف أن الأمر يتعلق بالمجسم .. كان يحضر نفسه ليتلقى وابلا من الغضب حين نادته عائشة :

- ما تخافش من الله، العملة ديالك خلات بابا كيضرب ماما.. حسبي الله و نعم الوكيل فيك.

ركض هشام بسرعة إلى المطبخ يبحث عن أمه

.. مسحت دموعها قبل أن يراها.. حاولت أن تشيح بوجهها عنه.. أمسك يدها و رأسها يقبلهما ، و يطلب السماح و العفو.. ثم همَّ بالذهاب إلى والده ليعترف له بفعلته. لكنها أقسمت عليه بأن لا يخبره. فقد حدث ما حدث.. وانتهى الأمر.. إنه قلب الأم لا يتوقف عن العطاء و التضحية حتى تقضي هي.

جلس الجميع حول مائدة العشاء .. لم يحدثهم السي سعيد هذه المرة عن أجداده.. اكتفى بالأكل و الصمت.. وكذلك فعل البقية .

في الصباح التالي. حضرت لالة خديجة العبادة و الطربوش لزوجها كعادتها. أمسك يديها و قبلهما .. ثم انصرف.. تلك هي طريقته في طلب الاعتذار.. و قد قبلت اعتذاره بصدر رحب.. هو كل عائلتها الآن .. و قد علمتها أمها منذ زمن أن المرأة الصالحة ترضي زوجها. و لو على حساب نفسها.

-5-

كانت عائشة تقصد إحدى الخياطات يومياً .. تتعلم منها فنون الرسم على القماش والطرز. و قد شجعها على ذلك هشام نفسه . بعد أن رأى إقبال الناس على شراء الملابس التقليدية .. ففكر في توسيع تجارتهم .. وغير بعيد كان يراقبها حلاق يعمل بالقرب من محل الخياطة .. إسباني الأصل .. طويل القامة. نحيف الجسم. حاد الملامح .. حاول التقرب منها بكل الطرق .. لكنها صدته بقوة .. مضت أيام و أيام و لم يظهر.. شعرت عائشة بغيبابه. فقد كان ينتظرها كل يوم عند مدخل دكانه .. ولكن لماذا تفكر فيه و تسأل عنه.. فليذهب إلى الجحيم .. ومن الصدفة فتحت الخياطة موضوعه معها.

- شفتي جارنا السبنيولي. ياك ربي اللحية. ولبس العباية والشاشية. واقبلا هداة الله .

لم تظهر عائشة اهتماماً بالأمر.. لكنها شعرت بالارتياح.. لم تعرف لم .. هل ارتاحت منه. أم لأنه أسلم؟!

من ساعتها لم يكلمها و لم يتعرض لها. لكنها لاحظت ذات مرة أنه يتعقبها في الطريق .. خافت منه وأسهرت الخطوات حتى وصلت إلى البيت.. فانصرف .. وفي اليوم التالي كانت المفاجأة .. لقد زارهم في المنزل دون سابق إنذار.. تعجب السي سعيد وظنه للوهلة الأولى طالب علم جديد. بعد أن رأى هيبته .

- السلام عليكم .. عمي و بدون مقدمات أطلب يد كرميتكم.. أنا مسلم إسباني الأصل. أندلسي الجذور.

وقعت الكلمة الأخيرة على صدر السي سعيد فأثلجته. لطالما تمنى الحفاظ على أصله الأندلسي. ولكن

أولاده خذلوه. فلتكن عائشة من تفعل .. خاصة بعد أن يؤس من رشيد الذي تناهى إلى مسامحه. بأنه تزوج في إسبانيا واستقر هناك .. لكن ما الذي يدريه بأنه صادق فعلاً .

- طيب يا ولدي. قبل أن أعطيك الكلمة. يجب أن تزورني في المسجد. في الحلقات التي أجتمع فيها مع طلبتي. كل مساء .

لاحظ السي سعيد مواظبة خوليو الذي أصبح خالد بعد الإسلام. كما لاحظ عليه أيضاً اهتمامه الكبير بتاريخ الأندلس ورجالها. و بعد شهرين من الاختبار وافق على تزويجه ابنته.. أقام عرساً بسيطاً دعا إليه بعض الأقارب والأصحاب .. وانتقلت عائشة إلى العيش في بيت خالد. الذي كان عبارة عن غرفة نوم واحدة و مطبخ صغير و حمام.. وهو كل ما ورثه عن والديه .. رضيت بتلك المعيشة البسيطة. وعرفت الحاجة و من قبل لم تعرفها.. كان بيت أبيها مليئاً بالخيرات.. مليئاً بالكتب .. مليئاً بالحنان والحب.. صحيح أن خالد لم يعاملها بقسوة. ولكنه يعاملها ببرودة. وكأنها ليست الفتاة التي ركض خلفها طويلاً. وربما أسلم من أجلها .. بللى و لكن أحياناً يزهّد الناس في الأشياء مجرد امتلاكها .. لم تخبر عائشة والديها بالأمر. فقد تعلمت من لالة خديجة الصبر على طوائع الزوج.. الآن فقط أدركت كم صبرت أمها .. فالسي سعيد رغم طبيئته. إلا أنه رجل جدي وصارم. لا يعرف المزاح.

استمر خالد في المواظبة على الذهاب إلى المسجد. وحضور الحلقات العلمية. حتى إنه أغلق دكانه. وأصبح قيماً على الجامع .. وهو ما جعله يكبر أكثر فأكثر في نظر عمه .

كانت عائشة تزور أمها من وقت إلى آخر. ولا تخرج من بيت والدها إلا و هي محملة بكل أنواع الطعام و الفواكه .. لم تكن تشتكي لأُمها. و لكن لالة خديجة انتبهت إلى الصفرة التي تكسو وجه ابنتها. بعد أن كان يشع نضارة وحيوية.. تفتنت إلى أنها لا تأكل جيداً. ولكنها لم تفتح معها الموضوع أبداً .. و كلما سألتها السي سعيد عنها. أجابته أنها بخير .

-6-

كان هشام يعيش في عالمه الخاص. عالم التجارة والريح.. وماري التي أصبحت تتردد عليه في العمل بين الحين و الآخر.. وهو الأمر الذي حيره. فقد عرفها سائحة . لكن مدة بقائها في مدينة طارق قد طالت .. سألها ذات مرة. فتفاجأ حين عرف أن بعض أصولها من هنا .. أبوها بريطاني الأصل. عمل عسكرياً منذ زمن طويل. قبل أن يقضي مؤخرًا .. تعرف على أمها الفرنسية عندما جاءت سائحة ذات مرة .. عاشا

معا في هذه البلدة. ثم انفصلا لأن أمها لم تستطع التأقلم هنا.. ولا أبوها استطاع ترك عمله و اللحاق بها. فانكب على الخمر يشربها ليل نهار.. حتى قضت عليه قبل سنتين .

كان عمر ماري حين انفصل والديها خمس سنوات .. وهي الآن تحرس على زيارة مدينة أبيها كل عام .. تبقى عند جدتها الإسبانية لشهرين. ثم تعود إلى فرنسا .. كان هشام ينصت باهتمام .. ويفكر في هذه التركيبة الغريبة العجيبة .. بعضها فرنسي. وبعضها الآخر بريطاني. وهذا البريطاني أمه إسبانية .. كل جينات العالم اجتمعت في ماري .. عرضت عليه ذات مرة زيارة فرنسا فلم يمانع .. لكنه أراد أكثر من الزيارة .. لطالما حلم بالاستقرار هناك .. والتباهي أمام أصحابه .. و أمام مريم أيضا .

أنهى هشام عمله. و عاد إلى البيت كالعادة. فوجد أمه تبكي و تنوح.. ظنها مريضة. لكنها أخبرته بالفاجعة .. لقد أتت الشرطة قبل ساعة. وألقت القبض على والده بتهمة التمرد. و تكوين جماعة أشرار للانقلاب على الحاكم.. ورغم أنهم أوكلوا له محام إلا أن القضية كبيرة لأنها تتعلق بأمن البلاد واستقرارها.. ربما كانت عين من العيون تراقبه و هو لا يدري. تراقبه وهو يتدارس مع طلابه تاريخ الأندلس. ويزرع فيهم الهمة والعزيمة لاستعادتها ذات يوم . بقي السي سعيد في السجن شهراً كاملاً. ذاق فيه مختلف أنواع التنكيل والضرب.. كان يصبر نفسه بأجداده الذين سامتهم محاكم التفتيش سوء العذاب .. حتى جاء اليوم الذي اتصلت فيه ماري بهشام تسأله عن سر غيابه المدة الماضية.. أخبرها بقصة والده فطمأنته .. اتصلت بمعارف والدها وأقاربها الذين كانوا يتقلدون رتباً عالية في هذه البلاد. و لم يمض يومان حتى أطلق سراحه لكن بشرط أن يتخلى عن إلقاء الدروس نهائياً . ولا يقصد المسجد إلا للصلاة.. ما أشبه اليوم بالأمس.. عاد السي سعيد إلى بيته منكسر الخاطر والفؤاد. لا يقوى على المشي إلا بصعوبة بسبب الضرب. استقبلته لالة خديجة بالزغاريد .. وهشام وعائشة بالعناق الحار.. ومن يومها توطدت علاقة ماري بالأسرة أكثر فأكثر .. كانت تزور لالة خديجة باستمرار. وتطلب منها أن تعلمها فنون الطبخ المغربي الذي تعشقه .. وخلال تعلمها كانت تنصت إلى صوت السي سعيد. وهو يقرأ القرآن في مكتبته التي لم يعد يغادرها إلا للصلاة في المسجد. وأحياناً للعمل في الحقل.. فمنذ الحادثة الأخيرة. اعتكف في مكتبته.. ما عاد يؤنسها إلا كتبه العتيقة التي يشم في صفحاتها رائحة الأندلس.. تذكر ذات مرة ابنه عائشة الوحيدة التي كانت

تشاركه هذا الشغف.. سأل أمها عنها فأجابته بأنها لم ترها منذ آخر مرة زارتهما. قبل ثلاثة أسابيع .. و سترسل هشام هذا المساء ليسأل عنها و يدعوها و زوجها لتناول العشاء معهم .

بعد نهاية العمل. آتاه هشام مباشرة إلى بيت أخته .. طرق الباب غير مرة لكن ما من مجيب .. سأل الجيران .. لا يعرفون شيئاً .. عاد في الغد .. لا جديد .. مضى أسبوع على هذه الحال .. شعرت العائلة بالقلق فاتصلت بالشرطة .. ومضى أسبوع آخر ثم أيام و أيام .. لا خبر عن عائشة و زوجها .. مسحوا البلدة مسحاً و لم يجدوا لهما أثراً .. وبدأت الشكوك في أنهما غادرا البلدة كلها .. ولكن لِمَ؟ كاد السي سعيد وزوجته يجنان من التفكير .. آخر مرة و بعد خروجه من السجن .. بدت عائشة حزينة و قلقة .. لكن أمها ظنت الأمر يتعلق بحزنها لرؤية والدها على تلك الحالة. خاصة و أنها أكثر أولاده تعلقاً به .

عرضت عليهم ماري المساعدة فلم يمانعوا .. أجرت اتصالاتها فأخبروها أن اسم عائشة و خوليو ورد في قائمة المسافرين إلى فرنسا منذ شهرين .. لطمت لالة خديجة خدها - يا ويلي يا ويلي البنت ضاعت .

أما السي سعيد فسقط مغشياً عليه من هول الصدمة. فقد ابنته في رمشة عين .. هو السبب .. هو الذي سلمها لهذا الرجل الذي يبدو أنه لم يسلم أبداً. بدليل اسمه الذي لم يغيره كما ادعى .. بل أكثر من ذلك فقد علمت ماري من معارفها أنه متعاون مع المخابرات.. ولكن لماذا أخذ عائشة معه.. هذا هو السؤال الذي قصم ظهر الجميع.

-٧-

ذات مساء. و بينما كانت العائلة مجتمعة حول مائدة العشاء . إذ بطرق على الباب .. من تراه يزورهم في هذه الساعة .. فتح هشام الباب فعمدت الدهشة لسانه.. إنها ماري .. لكنها متحجبة .. الله أكبر لقد أسلمت بإرادتها ودون أن يؤثر عليها أحد .. عانقتها لالة خديجة بشدة .. ونزلت دمة الفرحة من عيني السي سعيد .

استغل هشام الفرصة فطلب من أمه أن تخطبها وعلى الفور .. كان في نيته ذلك. حتى قبل أن تسلم. فقد اجتمعت فيها كل الخصال التي يحبها. فهي فتاة جميلة و مثقفة. وطيبة و خدومة.

وبعد أسبوع تم الزفاف.. وانتقلت مريم. و هو اسمها الجديد. إلى العيش في بيت السي سعيد لتتمازج و لو قليلاً. الفراغ الذي تركته عائشة .. ورغم أنهما عاملها بمنتهى اللطف والاحترام .. إلا أنها كانت تشعر بحزنها الذي نغص

عليهما الحياة ..أرادت مساعدتهما لإيجاد عائشة.. اقترحت على هشام السفر إلى فرنسا والبحث عنها .. صحيح سيكونان كمن يبحث عن إبرة في كومة قش.. لكن لا ضير من المحاولة ..وافق هشام لأنه كان يلوم نفسه أيضا على فقدان عائشة ..فهو لم يسأل عن زوجها حين تقدم لها..ولا سأل عن أحوالها بعد الزواج .. كان همه التجارة وجمع المال ..الآن فقط أدرك قيمة العائلة .. والآن فقط أدرك كم كان يحب عائشة التي تركت فراغا رهيبا في حياته .

لم يرحب كثيرا السي سعيد بالفكرة..و لا لالة خديجة.. لم يعد لهما من أنيس غيرهما , لكنهما رضا أخيرا أمام إصرار الولدين اللذين زينا لهما فكرة الرجوع بعائشة والعيش معا مجددا.

سافرت مريم إلى فرنسا قبل هشام ..كان يلزمه بعض الأوراق للحصول على الإقامة.. و سرعان ما التحق بها بعد مدة .. بحث له عن عمل في أحد المتاجر..بينما كانت تعمل هي مع والدتها التي تملك محلا لبيع أدوات التجميل والتزيين .. ومع الوقت جمعا بعض المال و اكترى محلا يديره بنفسه.. فالتجارة لعبته التي يجيدها منذ زمن ..نجح فيها وتضاعفت أرباحه.. أخيرا حقق حلمه.. لكنه لم يأت لأجل هذا بل لأمر آخر..لم يترك وسيلة إلا و لجأ إليها .. قام بتوزيع صورها على الجرائد ,و مراكز الشرطة ,وبدورها اتصلت مريم بكل معارفها.

كانت مريم قد أنهت دراستها منذ سنتين في كلية الفنون والموسيقى.. و كان العزف على مختلف الآلات هوايتها المفضلة .. حتى إنها كانت تشارك في بعض الحفلات التي ينظمها مركز الفنون بباريس .. لكنها أحجمت عن ذلك منذ إسلامها ..وصلتها مؤخرا دعوة لحضور حفل سيقام هناك ..امتنعت في البداية ,لكن هشام شجعها ,فقد تنازلت عن أشياء كثيرة من أجله,و لن يضر حضورها حفلة واحدة كمدعوة لا أكثر .

وقبل الحفل بيوم اتصلت الشرطة بهم, تخبرهم بوجود جثة تشبه الصور الموجودة عندهم.. لكن مظهرها واسمها غير ذلك .. هرع هشام إلى المركز..عرضوا عليه أكثر من جثة ..وقف عند واحدة ,لمح وحممة في معصمها ,وصرخ -عائشة ,عائشة .. ماذا فعلوا بك .. كانت ترتدي ملابس تظهر أكثر ما تسترو, وجهها مطلي بألوان من المكياج .. ورصاصة قد اخترقت رأسها ..كانت عيناها مفتوحتين عن آخرهما..أغلقهما و كان آخر عهده بها .. بكى بشدة فأبعده الشرطي,وأخذه إلى المكتب ليكملوا الإجراءات .. تبين أن

الجثة تحمل اسم مونيكا,بائعة هوى.. تم تصفيتها و بعض رفيقاتها من قبل عصابة ..لكنها عائشة في الحقيقة .. عائشة الجميلة البريئة ..اللعين أخذها إلى باريس ليتاجر بها ..فبأي وجه سيقابل والديه .

كان هشام ينوي مغادرة باريس بصفة نهائية, و العودة إلى أرض الوطن , لم يبق له أحد هنا, ثم إنه جمع من المال ما يكفيه ليعيش في مدينة طارق كالمملوك .. ليعيش وسط أهله و أصحابه ..حجز على أول طائرة .. وقبل السفر بساعة قصد مركز باتاكالون للفنون , آخر مكان قصدته مريم, وفيه قضت ..ليته لم يشجعها ..ليته منعها .

مازال يتذكر اللباس الأبيض الذي ارتدته يومها, فكان كفنا لها ..أوصلها إلى غاية باب المركز على أن يعود بعد ساعة لأخذها ..لم يبق معها رغم إلحاحها, لأن هذا النوع من الموسيقى لا يروقه ..وهو عموماً ليس من عشاق الغناء والطرب ,فقط تلك الأغنية المغربية التي كانت مريم تطلب منه أن يغنيها لها, فتفرح كالأطفال: يا بنت الناس أنا مسكين دراهم يومي معدودة .. إنما عندي قلب كبير, بحر شطآنه ممدودة .. و فهميني فهميني يا بنت الناس .. عاد فعلا بعد ساعة,لكن ليستلمها جثة هامدة..المجرمون.. القتلة .. ما ذنب الأبرياء ..

ومنذ اليوم المشؤوم و هو يقصد المركز ليضع فيه زهورا بيضاء,كانت تحبها كثيرا .. صح هو لا يؤمن بهذه الأفكار والعادات ..لكنه لم يستطع نسيانها.. وقديما كان العربي يتعلق بالمكان الذي يتواجد فيه الحبيب, حتى إذا تركه,ظل واقفا عليه يبكي و يتذكر.. وفجأة ..

- هشام , هشام ..

التفت نحو الصوت .. لمح خوليو و في يده مسدس ..ولكن قبل أن يطلق عليه الرصاص كانت الشرطة قد أردته قتيلًا, فهي تراقبه منذ مدة ..تنفس هشام الصعداء على الأقل تم الاقتصاص من قاتل أخته..مشى بخطوات متناقلة يودع ذكرى مريم إلى الأبد فقد عزم العودة إلى وطنه والبقاء فيه حتى يقضي..لقد أدرك أخيرا لم كان والده متشبثا بتاريخه وأجداده و أرضه الأم.

في اليوم التالي,وبينما كان السي سعيد بهم بمغادرة البيت إلى حقله,إذ به يلمح مجسم الحمراء على طاولة الغذاء.. فرك عينيه ..إنه هو ..شعر بفرحة غامرة ..نادى لالة خديجة.. ابتسمت .. خرج هشام من غرفته..فقد عاد بالأمس ليلا ولم يشأ إزعاج والده..عانقه بشدة..ثم صاح - عادت الحمراء..عاد هشام ..وعاد الأمل .



صناعة الصورة الذهنية في وسائل الإعلام (٢/١)

صورة الرسول محمد ﷺ في الإعلام الأمريكي

د. طارق علي حمود العيثاوي - العراق

أعدده للنشر : د. محمد تاج العروسي

معظم جمهور الغرب تجاه الإسلام رغم كثافة وسائل الاتصال في العصر الحديث. والتصوير في الغرب يعكس إلى حد ما أحكاماً فكرية مسبقة ومكررة تجاه الإسلام أو الظاهرة الإسلامية بدلاً من الدراسة العلمية، أو على الأقل النظرة غير المتحيزة. وقد دأبت وسائل الإعلام الغربية على صياغة مفردات مثل العدوانية، والوحشية والتعصب، واللاعقلانية، ورجعية العصور الوسطى، ومعاداة المرأة، شكلت بمجملها تفاصيل الصورة الغربية عن الإسلام. وغني عن البيان أن تصور الرأي العام الغربي عن الإسلام تأثر بما يصله من فيض الأخبار والصور المفزعة عن (المسلمين المسلحين) تهدد الغرب في معاقلهم. سواء في الولايات المتحدة، أو أوروبا، وشرعت المحطات الفضائية والصحف الغربية في التجني على الإسلام والمسلمين.

كانت أحداث ١١ سبتمبر نقطة فارقة في انتشار الدعاية الغربية المجافية للحقيقة بشأن الإسلام والمسلمين. وكانت فرصة سانحة للقائمين على وسائل الإعلام الغربية لتصوير الإسلام كعدو .. وحت عناوين (الإرهاب الإسلامي) و (الخطر الأخضر) و (التحدي الإسلامي)، شرعت القنوات التلفزيونية والصحف اليومية والأسبوعية والكتب في تناول تفاصيل الصورة الوهمية عن الإسلام والمسلمين دون أن تلقي بالاً للتيارات المختلفة، والأبعاد المعقدة الاجتماعية، والعرقية، والاقتصادية، والسياسية في البلدان الإسلامية، وأجبت مخاوف من خطر محقق بالثقافة الغربية. ولأن المواطن العادي في أوروبا وأمريكا لا يزال ينظر للشرق كقطب مناوئ للغرب، ومغاير للثقافة المسيحية، فقد كان هناك تشويش مقصود يقابله سوء فهم من قبل

بل والتطاول على الرموز الإسلامية والعقائد إلى درجة وصل معها التطاول على النبي الأكرم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

مفهوم الصورة الذهنية والصورة النمطية :

إن كلمة (الصورة) في اللغة العربية تعني (الشكل والتمثال الجسم. وصورة الشيء ماهيته المجردة. وصورته خياله في الذهن أو العقل، فصورة المسألة أو الأمر صفتها. (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية. مادة الصورة).

ويعتبر التصوير هو الأداة المفضلة في القرآن الكريم فهو يعبر بالصورة الحسية المتخيلة عن المعنى الذهني. والحالة النفسية. وعن الحادث المحسوس. والمشهد المنظور. وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية.

ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة. أو الحركة المتجددة. فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة. وإذا الحالة النفسية هي لوحة أو مشهد. وإذا النموذج الإنساني شاخص حي. وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية.

فأما حوادث المشاهد. والقصاص والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة والحركة فإذا أضاف إليها الحوار فقد استتوت لها كل عناصر التخيل. فما أن تبدأ تلاوة الآيات حتى ينتقل القارئ إلى مسرح الحدث حيث تتوالى المناظر وتتسارع الحركات ويتخيل القارئ منظرا يعرض. وحادثا يقع. (سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم ص ٣٤).

والتصوير الفني في القرآن هو تصوير باللون. وتصوير بالحركة. وتصوير بالإيقاع. وكثيراً ما يشترك الوصف والحوار. وجرس الكلمات. ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور تملأ العين والأذن. والسحر والخيال. والفكر والوجدان. وإذا ما اعتبرنا أن الأداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية، وتشخص النموذج الإنساني إنما هي ألفاظ جامدة أدركنا بعض أسرار الإعجاز في القرآن الكريم. (المصدر نفسه ص ٣٥).

ويستخدم القرآن الكريم في التصوير للمسلمات العريضة كما في قوله تعالى: «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت». سورة الغاشية آية ١٧ - ٢٠ ويعطي القرآن الكريم لمشاهد يوم القيامة. وأحوالها. وصور العذاب أوفى نصيب من التصوير الفني إذ نرى ذلك في قوله تعالى: «إذا زلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض

أثقالها وقال الإنسان ما لها». وفي قوله تعالى: «إذا رجبت الأرض رجاً، وبست الجبال بساً فكانت هباءً منبثاً» (سورة الواقعة ٣-١٦).

ويضع التعبير القرآني إطاراً للصورة ثم يطلق حولها الإيقاع المناسب لهذا الإطار. وبذلك يمكن تأثير ذلك المشهد الحافل بالصور المذهلة. وما توقعه من أثر في النفوس. وتتكشف بذلك آفاق بعد آفاق من التناسق في القرآن الكريم بالنظم والسرد والمعنى. واللفظ في تصوير محسوس يحقق الإبداع والإعجاز والإعجاب. (سيد قطب، المصدر السابق ص ١٢).

وتتضح في تصوير القرآن الكريم ظاهرة أخرى هي (التخيل الحسي والتجسيم). ويقصد بالتخيل الحسي الحركة التي يسير عليها التصوير في القرآن الكريم لبث الحياة في شتى الصور. إذ إن قليلاً من صور القرآن الكريم هو الذي يعرض صامتا ساكناً. أما أغلب الصور ففيه حركة مضمرة أو ظاهرة يرتفع بها نبض الحياة. وتعلو بها حرارتها وهذه الحركة نحسها في صورة النعيم والعذاب وصور البرهنة والجدل والقصاص والحوادث ومشاهد القيامة

فالصورة التي تخيلها الآية (يا أيها الناس إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) تتيح للقارئ أن يتصور تلك الزلزلة الهائلة والحركة العنيفة. وتخيل أحوال الناس في ذلك اليوم العصيب.

ويقدم القرآن الكريم صورة متخيلة عن يوم القيامة. والجنة والنار ليتيح للإنسان تخيل وتصور ذلك الهول. وتلك الرهبة من ذلك اليوم وهو ما يعرف (بعلم اليقين) كما في قوله تعالى (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً) الكهف آية ٥٣

ويقدم في آية أخرى صورة للإنسان في يوم القيامة. وقد عرضت أمامه الجنة والنار. وذلك ما يعرف (بعين اليقين) كما في قوله تعالى (ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون) السجدة آية ١٢.

إذا فما الذي أبصروه وسمعوه؟ ولماذا لم يدركوا ذلك من قبل؟ أن الإبصار والاستماع قد وقع بالعين المجردة. فالنار وحرارتها وزمجرتها. والجنة ونعيمها وبردها تم عرضها عياناً يقيناً واقعاً ملموساً ولم تعد متخيلة ومتصورة كما كانت في الحياة الدنيا.

ويقصد بالتجسيم. تجسيم المعنويات. وإبرازها أجساماً

ابن منظور، لسان العرب ج ١، مادة صور.
والصورة لها وجودان وجود خارج الذهن يسمى العيان،
ووجود في الذهن يسمى التصور؛ لذلك فإن صور الأشياء
الموجودة في عقل الإنسان تسمى بالتصور.
والصورة هي نوعان: الصورة الجسمية والصورة النوعية.
إذ إن كيفية حصول صورة الشيء في الذهن هي
الصورة الذهنية؛ لأن كل ما هو حاصل في العقل فلا
بد له من تشخيص عقلي. والصورة الخارجية هي صورة
الشيء عند تواجدها في الخارج.
كشف اصطلاحات الفنون تحقيق لطفي عبد البديع
ص ٢٢٨.

وتمكن العلماء في العصر الإسلامي من التفريق بين
المعرفة، والعلم، والشعور، والإحساس، والوجود، والإدراك
بوصفها المكونات الأساسية التي تسهم في رسم
الصورة المتخيلة في الذهن.
فالمعرفة هي حضور صورة الشيء ومثاله العلمي في
النفوس. والعلم حضور أحواله وصفاته ونسبتها إليه
فالمعرفة تشبه تصوره، والعلم يشبه التصديق، أما
الوجود فهو الظفر بحقيقة الشيء .

الفرق بين الصورة الذهنية، والصورة النمطية.
أن مصطلح الصورة الذهنية يقابله في اللغة
الإنجليزية (Image) التي تعني انطباع، فكرة ذهنية،
صورة، فكرة، تمثيل في الذهن. أما مصطلح الصورة
النمطية فيقابله في اللغة الإنجليزية كلمة
(stereotype) التي تعني الرموز المشتركة للجماهير
مثل الحكم والأمثلة، والأساطير أي أنها التصورات التي
عند الناس لأشياء معينة، وكذلك تعطي هذه الكلمة
معنى القوالب الجاهزة.

وللصورة الذهنية تعريف يدل على أنها تمثيل منظم
لموضوع ما في النظام المعرفي للفرد وهي بنية تراكمية
من السمات التي تميل نحو التجانس، فهي تمثل نموذجاً
مبسّطاً لبيئة الفرد، وتنشأ من تلقي الفرد رسائل
عن طريق الاتصال المباشر وغير المباشر. وتتميز هذه
السمات بأنها تشكل واقعاً صادقاً لأصحابها ينظرون
من خلاله ويعرفون على أساسه .

الصورة الذهنية المكونة للاتجاه:

يعرف الاتجاه بأنه الميل أو الاستعداد الذي يوجه السلوك
ويضفي عليه معايير موجبة، أو سالبة بالنسبة لبعض



أومحسوسات على العموم، وطريقة التجسيم هي
الأسلوب المفضل في تصوير القرآن الكريم، ويظهر
التجسيم واضحاً جلياً في قوله تعالى: (أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوبهم أقالها). فقد تجسم ذلك
الحاجز المعنوي كأنما هو مانع حسي كما في كلمتي
(التدبر) و (أقال).

وقد يجتمع التخيل والتجسيم في المثال الواحد في
القرآن فيصور المعنوي المجرد جسماً محسوساً، ويتخيل
حركة لهذا الجسم، كما في قوله تعالى (بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق). وبهذا فقد
تحول المعنى (الحق) جسماً مع تخيل حركة هذا الجسم
(بالقذف) و (الدمغ).

وقد برع شعراء العصر الجاهلي في استخدام الصورة
في أشعارهم وخاصة المعلقة السبع التي كانت
تعلق داخل الكعبة لشرفها عندهم واعتزازهم بها،
وكانت تثير عند القارئ خيالات واسعة تمتد من وصف
حياة القبائل في الرعي والقتال، والحب حتى التفاصيل
الدقيقة للبيئة الصحراوية التي ترسم صورة
محسوسة مليئة بالمشاعر النفسية الحقيقية، ويمكن
ملاحظة ذلك في شعر عنتر بن شداد العبثي بقوله
المأثور:

وددت تقبيل السيوف لأنها برقت كبارق ثغرك المتبسّم
فالمقارنة بين لمعان السيوف والثغر الباسم يرسم صورة
واضحة في ذهن القارئ تبين قدرة ذلك الشاعر الفذة
في التصوير الشعري البديع .

وقد برع علماء العرب المسلمون الأوائل في تقديم
تعريفات عديدة للصورة، فالصورة لها ثلاثة معانٍ
رئيسية هي (الشكل والهيئة) و(حقيقة الشيء)
و(صفته) .

ظواهر البيئة تبعاً لأجذابه ونفوره عنها.

ويتكون الاتجاه إما بالتعرض لموضوع الاتجاه، أو بالتفاعل مع الآخرين الذين يتمسكون بهذا الاتجاه، أو بوجود استعدادات فردية. أما أهم الطرق التي يكتسب بها الفرد اتجاهاته فهي تعميم الخبرات؛ لأن الاتجاهات نتاج للمواقف التي واجهت الفرد والخبرات التي مرت به واستجاباته نحوها. وفي هذا السياق، فإن التعميمات التي تدخل ضمن إطار الصورة الذهنية المكونة للاتجاه تتحد في نوعين رئيسيين.

• الصورة الذهنية السياسية:

تعد الصورة الذهنية السياسية من أحدث أنواع الصور من حيث التعامل مع الجمهور. ومن حيث خضوعها للبحوث والدراسات الاجتماعية والنفسية، وإذا كانت العلاقة العامة تؤدي دوراً مهماً في بناء الصورة الذهنية للمنظمات والهيئات المختلفة، فهي تقوم بالدور نفسه بالنسبة للأحزاب والشخصيات السياسية في المجتمعات المختلفة. الصورة الذهنية الدينية: يقوم الدين برسائلته الكبرى، والتي لا يمكن أن يضطلع بأعبائها غيره. ولا تحقق تلك الرسالة أهدافها البناءة وأغراضها الرشيدة إلا على أسسه، وقواعده، فيربط بين المقياس الخلقى الذي يضعه للإنسان وحب الذات المركزة في فطرته بمعنى أن الدين يحدد القوانين والقواعد، والأنظمة التي تحدد سير الاتجاه، وتعمل الصورة الذهنية الدينية كاتجاهات تقود إلى الإيمان واتباع تعليم الدين. فلسفتنا السيد محمد باقر الصدر ص ٤٠.

وعلى هذا الأساس فإن الصورة الذهنية الدينية ترسم للفرد اتجاهاته، وأنماط سلوكه الاجتماعي إذا ما امتلك صورا ذهنية دينية كونها لنفسه في إطار مكنونه المعرفي، أو العاطفي، أو المكتسب.

خصائص الصورة الذهنية الدينية :

• إطار مرجعي للاتجاه الديني يحدد على أساسها الفرد الأحكام والقرارات العقائدية.

• انتقال للتراكبات المعرفية وفق التفاعل الاجتماعي(تنتقل من جيل إلى جيل).

• تتصف بأنها ثابتة مستقرة صعبة التغيير.

خصائص الصورة الذهنية النمطية :

• أنها ثابتة مستقرة غير متحركة في ذهن .

• تتصف بقدرتها على مقاومة التغيير.

• تتسم بكونها عميقة متجذرة في ذهن .

• تسوغ اتخاذ القرارات الحاسمة.

• تتميز بكونها سريعة الاستحضار في ضوء تقنياتها للفكرة.

• كلما كان البناء المعرفي ذا معلومات صادقة وحقيقية، كانت أكثر ثباتاً واستقراراً، وكلما كان بناؤها المعرفي ذا معلومات غير دقيقة أصبح تغييرها أقل صعوبة.

• تتصف الصورة الذهنية النمطية بكونها من أنواع التفكير السلبي .

• قد تكون الصورة الذهنية النمطية مضللة بعض الأحيان في اتخاذ الأحكام.

إن المقارنة بين استخدامات مفهوم الصورة النمطية في سياق علم النفس الاجتماعي تؤثر على مدى التداخل الحاصل بين المفهومين والاستخدام المتبادل بينهما. بيد أن الاستنتاج المنطقي يشير إلى العلاقة بين الصورة الذهنية والصورة النمطية، وأن مفهوم الصورة الذهنية أكثر سعة وشمولاً من مفهوم الصورة النمطية التي ترتبط بالدرجة الأساسية بعملية التخطيط ودراسة الاتجاهات وبناء نظرية التعصب. أما الصورة الجماعية الخارجية (النمطية) فلا ينظر إليها على أساس صدقها أو كذبها بل على أساس تناسبها مع أهداف ومصالح الجماعات .

وأوضح الباحثون أن الفرق بين الصورة الذهنية والصورة النمطية يكمن في نقطتين أساسيتين هما.

• أن الصورة الذهنية يمكن تغييرها حين تتسم بالثبات، أما الصورة النمطية فهي تقاوم التغيير ومن الصعب تغييرها.

• غالباً ما تكون الصورة النمطية سلبية عكس الصورة الذهنية التي تكون إيجابية. وفي ظروف أخرى سلبية.

وهناك من يفرق بين الصورة الذهنية والنمطية على أساس وجود فروق وتباين في خصائص ومكونات ومصادر إحداها عن الأخرى. إلا أننا نرى بأن الصورة الذهنية النمطية هي جزء من الصور الذهنية التي هي أعم وأشمل، والصور النمطية هي أحد تصنيفات الصورة الذهنية تمتزج مع بقية الأنواع لتصبح بعض الأحيان إحدى سمات أنواع الصورة الذهنية الأخرى .

تكوين الصورة الذهنية.... مصادرها ومكوناتها

إن عملية تكوين الصورة الذهنية هي عملية حركية تتغير وتتبدل بحسب تطور الواقع الاجتماعي وتغير الأوضاع الاقتصادية، والظروف السياسية والثقافية؛ لذلك فهي

لا تتصف بالثبات والجمود. وإنما تتسم بالموازنة. والتفاعل المستمر فتتطور. وتنمو. وتتسع. وتتعدد. وتعمق. وتقبل التغيير طوال الحياة.

ويتفق الباحثون الغربيون على أن الصورة الذهنية هي نتيجة لكل تجربة الماضي لما لك الصورة الذهنية منذ لحظة الميلاد، إذ يتلقى الكائن الحي تياراً مستمراً من الرسائل الشفوية عن طريق الأحاسيس ثم يبدأ الإنسان بعدها بإدراك نفسه وسط عالم الأشياء. ويكون هذا بداية التصور.

ويعتمد الإنسان على العالم المحيط بصورة أساسية كمصدر من مصادر الصورة التي يستمدّها ويخزنها. وكذلك على الناس المحيطين به كالعائلة والمدرسة والمؤسسات الدينية والاجتماعية التي يرتبط بها، ويعتمد في تكوين تلك الصورة على تجارب منقوصة ربما يكون قد خاضها بنفسه أو توصل إليها عبر تجربة شخص آخر. وقد تكون على أساس معلومات مشوهة أو مبالغ فيها، وإذا ما اقترنت تلك المعلومات بالصورة المخزنة في الذاكرة تصبح لدى الشخص في هذه الحالة أحكاماً مسبقة. وعندما تتوفر معلومات تناقض ما يحمله لشخص في أفكار وتصورات فإنه يمر بحالة صراع بين ما يحمله من صور. هي خلاصة معلومات إدراكية. وعاطفية. وبين المعلومات المتوفرة لديه. حينها يقوم إما بتعديل أو تقريب. أو تغيير الصورة السابقة تماشياً مع المعلومات الجديدة. وإما أن يتجاهل تلك المعلومات ويتمسك بقوة بالصورة السابقة. وفي هذه الحالة تتحول الصورة من درجة الحكم المسبق إلى التمنيظ وتصبح الصورة نمطية.

وتتألف الصورة الذهنية من تكوين كثير من المعلومات والحقائق والمعارف والاتجاهات النفسية والتصورات. ويتم اكتسابها عن طريق الخبرة المتراكمة لدى الأفراد عبر سنوات حياتهم. وعن تكوين الصورة الذهنية البيئية التي يعيش فيها الفرد وموقعه من العالم الخارجي وطبيعة الوقت. ونوعية المعلومات التاريخية للحضارات الإنسانية وطبيعة العلاقات الشخصية الأسرية والسلوكيات السائدة في المجتمع. ونوعية المشاعر والأحاسيس الانفعالية وتأثر الصورة الذهنية بمجموعة من العوامل التي تؤدي إلى إحداث تغييرات فيها بالسلب أو الإيجاب أهمها الحروب والكوارث والأحداث السياسية المهمة. وبالأحداث المتراكمة التي يستغرق حدوثها فترة طويلة.

ومن هنا تظهر خطورة وسائل الإعلام في تشكيل الصورة للأفراد عن طريق المعلومات والآراء التي تنشرها وتذيعها في إطار اهتمام الوسيلة بموضوعات معينة . ويعتبر التعميم والتكرار والمداول الخلقى أو الاجتماعي والتطابق على جماعة بأسرها هي أهم العناصر المكونة للصورة المقبولة.

صناعة الصورة الذهنية ووسائل الإعلام ...

تعد وسائل الإعلام أهم القنوات التي تسهم في صناعة وترسيخ الصورة الذهنية في أذهان الناس. وتكتسب هذه الوسائل أهمية كبرى في تكوين الصورة الذهنية بسبب انتشارها الواسع وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإيهار. وتعتبر أيضاً الصورة الرئيسة للمعلومات والمعرفة عن الدول الأجنبية والأحداث العالمية. فهي تضخ يومياً تياراً جارفاً من الأخبار. ووجهات النظر والصورة والعناوين التي من شأنها أن تؤدي إلى خلق الصورة وتدعيمها سواء أكانت صورة ذهنية. أو صورة نمطية فضلاً عن أنها تقوم بتقديم المعلومات وفقاً لأهوائهم لسياساتها.

إن توجيه وسائل الإعلام للمعلومات هي إحدى أهم الطرق المؤثرة في صناعة الصور لدى مجتمع عن مجتمع آخر. وتكمن هذه الأهمية في سببين هما.

- أن القائمين على وسائل الإعلام يختارون المعلومات وفقاً لأهوائهم السياسية الأمر الذي يزيد من التغيير على الصورة المشوهة أصلاً.
- ادعاء هؤلاء الإعلاميين بأنهم وسائل تلعب دوراً تثقيفياً بين الجمهور.

وتؤدي وسائل الإعلام دوراً مهماً في صناعة الصورة الذهنية عن القضايا المتعلقة بالحياة المختلفة فهي الوسيلة الرئيسة لنقل الصورة والآراء والأفكار وتدعم وسائل الإعلام الصورة الذهنية الموجودة سابقاً في أذهان الأفراد. فتضفي عليها بعداً أوسع نطاقاً وثقة إضافية. ويعتبر دورها في تدعيم الصور أكبر من دورها في تغيير وتعديل هذه الصورة. كما أنها تؤدي دوراً مهماً في خلق صورة ذهنية عن الموضوعات الجديدة التي لا يمتلك الفرد عنها أية معلومات .

صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية . سامي مسلم: ص ٣٢. وصورة العرب في المجالات الأسبوعية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر. بحث نشر في كتاب الإعلام وصورة العرب المسلمين ص ٣٤٥.

وير دور وسائل الإعلام في صناعة الصورة الذهنية بثلاث مراحل هي:

- القيام بخلق صورة جديدة لم تكن موجودة أصلاً.
- العمل على تقوية وترسيخ التصورات الموجودة.
- إجراء تحويل وتغيير للتصورات الموجودة.

وتبرز أهمية وسائل الإعلام في صناعة الصورة الذهنية في:

- أن معظم الناس يستقون معلوماتهم بنسبة ٧٠٪ من وسائل الإعلام في بناء وصناعة صور العالم المختلفة.
- لا يستطيع الإنسان الهروب من الرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام فهي ممتدة أفقياً وعمودياً ومنتشرة بشكل يحاصر الإنسان ويخضعه للتعرض لتأثيراتها.
- عبدالقادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي ص ٢٠.
- قدرة وسائل الإعلام على تفسير الأحداث والحقائق التي تجري في العالم يومياً وبلورتها في صورة معينة. وهذا يوفر جهداً على الفرد في التفكير والتحليل.

وتلعب وسائل الإعلام ثلاثة أدوار في صناعة الصورة الذهنية وهذه الأدوار هي:

- أن تكون ساحة أو طرفاً، أو أداة لطرح التصورات. إذ تلجأ الحكومات والقوى السياسية المختلفة لاستخدام وسائل الإعلام كساحة تطرح فيها تصوراتها. أو قد توظفها كأداة لدعم أو تثبيت تصوراتها. أو قد تكون طرفاً فعالاً له مفاهيم. وقد تتداخل الحالات الثلاث وتتفاعل لتصبح وسائل الإعلام ساحة، وأداة، وطرفاً في الوقت ذاته.
- وتؤدي الأنظمة السياسية دورها في صنع الصورة الذهنية في عقول الأفراد ومن خلال توجيهها لوسائل الإعلام المختلفة. فهذه الصورة لا توجد من فراغ. وهي ليست عشوائية، وإنما الدولة هي التي تشجعها وتفرضها حسب أهدافها السياسية وهي تقوم بتغييرها عندما يناسب ذلك أغراضها من خلال أساليب إعلامية متعددة.
- ويمكن إجمال أهم الأساليب التي تستخدمها وسائل الإعلام في صناعة الصورة الذهنية على النحو الآتي:

• انتقاء الأحداث والمعلومات:

إن توجيه القائمين على وسائل الإعلام للمعلومات هي إحدى الطرق المؤثرة في تكوين الصورة في عقول الآخرين. وهؤلاء القائمون بها هم النخبة المتحكمة في وسائل الإعلام الذين يختارون من بحر المعلومات الواردة ما يناسب اهتماماتهم. ويخفون ما لا يريدون نشره وتوزيعه. وعملية اختيار المعلومات لتكوين الصورة عن أمة ما هي عملية مهمة: لأن هذه المعلومات يختارها القائمون

على الإعلام بحسب أهوائهم السياسية ومعتقداتهم الأخرى الذي يزيد من ترسيخ الصورة الذهنية السابقة عن الأمم.

وينتقى الإعلام الغربي من بين أطنان الأخبار اليومية ما يروق نشره والتركيز عليه. وهو ينقل عن بلدان العالم الثالث ما يؤيد النظرة الإمبريالية إزاء هذه الدولة. وكل ما من شأنه إعطاء صورة سلبية عنها.

أما ناشرو الإعلام ومالكوه فإنهم يفسرون عملية الانتقاء بأنها ضرورة للبقاء في عالم التنافس والانتشار السريع: لذلك فهم يفضلون انتقاء الأخبار المألوفة، والشعبية، والدهشة والمفهومة عند فئات عريضة من الجمهور: لأن هذه الأخبار الشعبية والمألوفة قد تكون أخباراً تعزز الصورة الثابتة لبعض الجماعات. وتلوين الحقائق وتحريفها: وتلجأ المؤسسات الإعلامية بعد انتقاء الخبر إلى تلوينه وتحريفه من أجل أن يعرض ويفسر لمصلحة الوضع القائم. وتلوين الخبر هو تعمد أبرز وجه خاص منه وإخفاء وجه. وقد تلجأ بعض الوسائل الإعلامية إلى تشويه الخبر وإبراز معنى آخر غير الذي يقصده قبل التحريف. ويؤدي هذا التشويه إلى تكوين صورة ذهنية خاطئة عن الأحداث في أذهان المتلقين، فهناك العديد من الأحداث التي تقع في العالم تختمل تفسيرات متعددة ووجهات لنظرات مختلفة.

- استخدام عبارات ومصطلحات خاصة: تقدم وسائل الإعلام للجمهور عالمياً معيناً ومصنوعاً من الكلمات. وتراهن على عادات المتلقي في الاعتقاد. فكلمات الأصولية الإسلامية، والمتطرفين، والمتشددين، والإرهابيين مصطلحات خاصة مصنوعة بدقة فائقة. ودراسات مستفيضة لتوحي بالكثير من المعاني والصور الذهنية.
- التركيز على أحداث معينة: تشير نتائج الدراسات إلى أن الرسائل التي تكرر بصورة يتذكرها الفرد أكثر من غيرها. ولكي لا يسأم الجمهور من هذا التكرار فإنها تلجأ إلى تنوع المضمون نفسه بشكل مختلف. وقد اتبعت الصهيونية العالمية استراتيجية إعلامية ترمي إلى تشويه صورة الإسلام، والمسلمين. وتقوم بدعم هذه السلبية باستمرار. إذ إن هذه القولية السلبية تتم بصورة منظمة تقف وراءها جمعيات ومؤسسات لا تقوم بإدارة عملياتها الإعلامية. فحسب بل تمارس فضلاً عن ذلك مهمة رسم السياسة الأمريكية تجاه العالم العربي.
- الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية أبو ظبي على محمود العائدي ص ٤٦.

فقه الأولويات

في الدعوة إلى الله

بقلم: د. زلفي أحمد

المدينة المنورة

تفاوتها عند الله من كبائر وصغائر وشبهات ومكروهات. فالداعية في دعوته بالأهم فالمهم فالأقل أهمية. والدليل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها : (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار. حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً)

قال ابن حجر : (أشارت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل. وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد. والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة. وللكافر والعاصي بالنار. فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام)

فالداعية يبدأ مع المدعويين بالأصول. فيدعوهم إليها ويُقنعهم بها. فإذا وقرت في قلوبهم واستقرت في نفوسهم وطبقوها في حياتهم انتقل بهم إلى الفروع فرعاً فرعاً تأسيساً برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا قومه ثلاث عشرة سنة إلى العقائد وبعض العبادات. وهذا يتجلى في وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه. فقد روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : (إنك تأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله عز وجل فرض عليهم خمس صلوات في يوم وليلة. فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله عز وجل فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم. فإن هم أطاعوك بذلك فأتق دعوة المظلوم) .

قال ابن حجر في الفتح : (بدأ بالأهم فالأهم : وذلك من التلطف في الخطاب : لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة

جعل الله سبحانه وتعالى لنجاح الدعوة الإسلامية أموراً لا بد من مراعاتها. ومن ذلك فقه الأولويات. فهو ضرورة شرعية وتعليمية واجتماعية. بل حاجة فطرية. وسنة كونية يلجأ لها كل من تراحمت الأمور وتكاثرت عليه.

فالداعية لا ينجح في دعوته . ولا يكون موفقاً في تبليغه حتى يعرف ماذا يقدم مع المدعويين ؟ وماذا يؤخر ؟ وما القضايا التي يعطيها أهمية وألوية قبل غيرها .

لذا فإن على الدعاة أن يجتهدوا في تأصيل فقه الأولويات وتطبيقاته : لأنهم لو فهموا ذلك وطبقوه في مسيرتهم الدعوية لحصلوا على الثمرة المرجوة من هذه الجهود بدل ضياعها. ولقاربوا على الوصول بإذن الله إلى تحقيق الأهداف المرجوة من الدعوة الإسلامية.

وفقه الأولويات هو ترتيب العالم أو الداعية لأوراقه. الأهم فالأهم. والأحوج فالأحوج. والأنفع للمدعويين فالأنفع. ومن هذا الباب الدعوة إلى التوحيد قبل العبادات. وإلى الإيمان قبل الأحكام. والخوف من الله قبل النهي عن المحرمات.

فليس من مانع إذا رأى الداعية مصلحة في الكلام عن أكثر من أمر. أن يقدم مهماً على أهم. في بعض الحالات. لمصلحة ظاهرة. إذ يترجح المفضل على الفاضل ببعض القيود. ولذلك نجد هذا الفقه واضحاً في وصايا النبي لأصحابه رضوان الله عليهم.

التأصيل الشرعي للأولويات في الدعوة:

إن المتنبع لما جاء في القرآن الكريم. ثم ما جاء في السنة المطهرة يجد أنها قد وضعت معايير لبيان الأفضل والأولى والأحب إلى الله تعالى من الأعمال والقيم والتكاليف. وفي المقابل وضعت معايير لبيان الأعمال السيئة. كما بينت

لم يأمن النفرة).

أهمية فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى :

إن فقه الأولويات في الدعوة : يمنح الداعية بصيرة في دعوته، وتوفيقاً في تصرفاته، ويحفظ عليه وقته وطاقته، ويعطيه رؤية واضحة في المنهج بعامة، وفي الدعوة بخاصة. فمن الضروري جداً أن يكون لدى الداعية منهج واضح في فقه الأولويات التي ينبغي للداعية أن يقدمها وبرايعها؛ كي تؤدي الدعوة إلى الله على وجهها الصحيح، ولتناسب وفطر الناس التي فطرهم الله عليها. ولكي يوفق إلى اختيار الأهم فالأهم إذا ما تزاحمت لديه الأمور، واجتمعت عليه في آن واحد القضايا.

فالتععيد في هذا الباب، والفقه فيه، يعطي الداعية تصرفاً سليماً في المواقف، وترتيباً لأولويات دعوته، مما يحفظ عليه وقته وجهده، فينتفع وينفع، ويزرع، فيثمر. وإلا تخبط في دعوته، فيضيع ويضيع، ويزرع فلا يثمر. إن فقدان فقه الأولويات، يحدث خللاً بالغاً في الدعوة، ويوقع كثيراً من الدعاة في اضطراب في المنهج، وتخبط في الدعوة، فتضيع بذلك الأوقات، وتهدر الطاقات، ويحدث ذلك أثراً سلبياً، وربما نتائج عكسية، في دعوة من فقد ذلك .

أولاً: نماذج من الأولويات المتعلقة بالداعية

١- إخلاص الداعية في دعوته أولى من العجب والرياء والعمل لحظ النفس.

قال الله تعالى : (أَقِمْنَ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قَرَآءَ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).

وقد روي أن رجلاً يقال له : قزمان، كان رسول الله يقول عنه إذا ذكر : «إنه لمن أهل النار» قال: فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً، فقتل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فأثبتته الجراحة، فاحتمل إلى دار بني ظفر، قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبلت اليوم يا قزمان فأبشّر. فقال: بماذا أبشّر؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. قال : فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه.

٢- الصبر أولى من استعجال النتائج

الصبر خلق مهم في الدعوة إلى الله عز وجل، فيصبر الداعية على أذى للدعويين، ويتحمل استخفافهم، قال تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ).

وقال رسول الله : (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم).

٣- الدعوة إلى الله على علم وبصيرة أولى من الدعوة بجهل العلم من أعظم المقومات للداعية الناجح، ولهذا أمر الله

به، وأوجبه قبل القول والعمل، قال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ).

وقد سبّب الإمام البخاري رحمه الله تعالى لهذه الآية بقوله: (باب العلم قبل القول والعمل). فالله تعالى أمر نبيه في هذه الآية بأمرين : العلم، ثم العمل، والمبدوء به العلم في قوله تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، ثم أعقبه بالعمل في قوله : (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)، فدل ذلك على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل. ولهذا قال النبي : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).

٤- الأخذ بالأسباب أولى من التواكل.

قال تعالى : (وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَعْمَلُوا مَا تَشَاءُونَ) (وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). وقال رسول الله : (اعملوا فكلّ ميسر لما خلق له).

ورسول الله أخذ بالأسباب ولم يتواكل، وأبرز مثال على ذلك هجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة، فقد أعدّ للسفر عدته، ثم توجه مع الصديق رضي الله عنه إلى غار ثور، وبقي فيه ثلاثة أيام، ثم سلك مسالك غير مألوفة في الذهاب إلى المدينة المنورة : لكي يحوّه على المشركين، وهذا يدل دلالة واضحة على أن رسول الله أخذ بالأسباب مع التوكل على الله سبحانه وتعالى.

٥- مقابلة الإساءة بالإحسان أولى من الانتصار لحظ النفس. استجابة لأمر الله تعالى، واقتداء برسول الله ، ورحمة بالمدعويين . قال تعالى : (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ).

وروي أن رسول الله كان يقسم الغنائم، فقال له ذو الخويصرة: إعدل يا محمد فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله !! فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: (ويلك فمن يعدل إن لم أعدل) . وحلم عليه ولم ينتقم منه.

وعن أنس أن النبي أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجبذه جبذة شديدة حتى نظر إلى صفحة عنق رسول الله وقد أثرت فيه حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال : يا محمد مزلني من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله فضحك وأمر له بعطاء.

ثانياً : نماذج من الأولويات المتعلقة بالدعوة

١- البدء بدعوة الأقربين وهو منهج القرآن الكريم. قال تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال : (جهد

المقلّ، وابدأ بمن تعول) .

٢- البدء بدعوة المقلبين على الخير .

وهو توجيه الله سبحانه لرسوله عندما أقبل على كفار قريش المعرضين بدعوتهم وترك ابن أم مكتوم الأعمى مع أنه مُقبلٌ عليه، قال تعالى : (عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي، أَوْ يَذْكَرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنْ اسْتَعْنى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى، وَهُوَ يَخْشَى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى).

روي عن خباب قال : جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فوجدوا رسول الله مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي حقروهم، فأتوه فخلوا به، وقالوا : إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت. قال : نعم. قالوا : فاكتب لنا عليك كتاباً. قال : فدعا بصحيفة ودعا علياً ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل عليه السلام فقال : (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ).

ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال : (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ). ثم قال : (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، قَالَ فَدَنُونَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رَكِبَنَا عَلَى رَكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَأَصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)).

٣- الرفق بالعصاة أولى من نهرهم وزجرهم .

قال تعالى لنبيه موسى وهارون عندما أرسلهما إلى فرعون : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَئِيَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أعرابياً بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله : (لا تُزرموا) ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه، ولم ينهره ولم يزجره، وفي إحدى الروايات أنه وجهه بعد ذلك قائلاً : (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن).

٤- مخاطبة المدعو بما يناسبه وعلى قدر فهمه أولى من التعالم والتشدد بما لا يفهمه.

فعلى الداعية مراعاة حال المدعو ومستواه العقلي، فما يناسب شخصاً قد لا يناسب آخر، وما يفهمه أحد المدعوين قد لا يفهمه مدعو آخر، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله).

وخير قدوة للداعية في هذا المجال رسول الله . فقد كان يسأله عدد من الصحابة السؤال نفسه من حيث المعنى : فتختلف إجاباته مراعاةً لحال السائل ومستوى فهمه، روي عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي : أي الإسلام خير ؟ قال : (تطعم الطعام، وتقرأ السلام، على من عرفت، وعلى من لم تعرف). وروي عن عبد الله بن مسعود قال : سألت رسول الله . قلت : يا رسول الله، أي العمل أفضل ؟ قال : (الصلاة على ميقاتها). قلت : ثم أي ؟ قال : (ثم برّ الوالدين) . قلت : ثم أي ؟ قال : (الجهاد في سبيل الله) . فسكت عن رسول الله . ولو استزدته لزدني. وغيرها من الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الباب.

قال ابن حجر في الفتح : (قال العلماء : اختلاف الأجوبة في ذلك باختلاف الأحوال، واحتياج مخاطبين، وذكر ما لم يعلمه السائل والسامعون وترك ما علموه).

ثالثاً : نماذج من الأولويات المتعلقة بموضوع الدعوة

١- البدء بالأصول قبل الفروع .

وذلك تأسيساً برسول الله حينما مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلى العقيدة الصحيحة وبعض العبادات، حتى إذا استقرت في القلوب واطمأنت لها النفوس انتقل إلى العبادات العملية الفرعية .

ويُعلم رسول الله أصحابه ترتيب الأولويات في الدعوة، فيوصي معاذ بن جبل - وقد سبق ذكر الوصية- ويأمره بالبدء بالدعوة إلى أصول الإيمان، وهي شهادة أن لا إله إلا الله ثم الانتقال إلى ما يتلوه أهمية وهكذا.

٢- التحذير من البدع أولى من التحذير من المعاصي. فالبدعة خطرهما على الإسلام والمسلمين أعظم من خطر المعصية : لأن البدعة تقدر في العقيدة وتتهمها بالنقصان، والله سبحانه وتعالى أكمل دينه وأتمه وتكفل بحفظه إلى قيام الساعة، كما أن البدعة أحياناً تكون مدسوسة، فتخفى عن الناس ولا ينتبه لها فلا ينكرون على صاحبها، بينما فعل المعاصي يلفت النظر، ومن ثم ينكر على فاعلها إتيانها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع، فإن النبي أمر بقتال الخوارج، ونهى عن قتال أئمة الظلم، وقال في الذي يشرب الخمر: لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله).

٣- الدعوة إلى الفروض والواجبات أولى من الدعوة إلى السنن. ففقه الأولويات يقتضي أن نقدم الواجب على المستحب، وأن نتساهل في السنن والمستحبات ما لا نتساهل في الفرائض والواجبات . وقد دلت الأحاديث على أن الفرائض هي الأساس العملي للدين، وأن من أذاها كاملة ولم ينقص منه شيئاً فقد فتح أمامه باب الجنة وإن قصر فيما وراءها من السنن، والمنهج النبوي في التعليم : التركيز على الأركان والأساسيات لا على

الجزئيات والتفصيلات التي لا تتناهى. ولا شك في تفاضل الأعمال الصالحة من حيث الأجر والثواب. ومن حيث درجة طلب الشرع لها. فالفرض أفضل من المندوب. روي أنه جاء رجل إلى رسول الله . فإذا هو يسأله عن الإسلام. فقال رسول الله : (خمس صلوات في اليوم والليلة). فقال: هل علي غيرها؟ قال : (لا. إلا أن تطوع). فقال رسول الله : (وصيام رمضان). قال : هل علي غيره؟ قال : (لا. إلا أن تطوع). قال: وذكر له رسول الله الزكاة. قال : هل علي غيرها؟ قال : (لا. إلا أن تطوع). فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله : (أفلح إن صدق).

٤- تقديم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله. جاء رجل إلى النبي فاستأذنه في الجهاد. فقال : (أحیی والدك) قال : نعم. قال : (ففيهما فجاهد). قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم : (هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما. وأنه أكد من الجهاد).

٥- أولوية التخفيف والتيسير على التشديد والتعسير. فقد دلت النصوص من القرآن والسنة أن التيسير والتخفيف أحب إلى الله ورسوله. قال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ). وعن عائشة رضي الله عنها : (ما حَبَّرَ رسول الله بين أمرين. أحدهما أيسر من الآخر. إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً. فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه).

ويرى الشيخ القرطبي أن التزام الداعية بهذه الأمر في هذا العصر أكد فيقول : (وإذا كان التيسير مطلوباً دائماً فهو أُلزم ما يُطلب في عصرنا هذا. نظراً لرقعة الدين في أنفس الكثيرين. وغلبة النزعات المادية. وتأثر المسلمين بغيرهم من الأمم).

رابعاً : نماذج من الأولويات المتعلقة بالأساليب والوسائل
يراعي الداعية الأولويات في ما يستخدم من وسائل وأساليب في دعوته. فما يؤثر في مدعو قد لا يؤثر في آخر. ورسول الله تنوع استخداماته للوسائل والأساليب في دعوته فقدّم ما يناسب المدعو والموقف وآخر ما لا يناسب .

١- استخدام القدوة الحسنة أولى من الوعظ المباشر روي أن رسول الله لَمَّا فرغ من قضية الكتاب يوم الحديبية. قال لأصحابه : (قوموا فانحروا ثم احلقوا) فما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة. فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت أم سلمة: يا نبي الله أَلَحَبَّ ذلك؟ أخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة. حتى تنحر بدئك. وتدعو حالك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك. نحر بدنه. ودعا حلقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا. حتى كاد بعضهم يقتل غما).

٢- استخدام التورية والتعريض في التعليم أولى من التصريح.

عن عائشة رضي الله عنها : (كان النبي . إذا بلغه عن الرجل الشيء. لم يقل : ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا !).

٣- استخدام الرفق واللين أولى من العنف والغلظة . كما في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد. ورفق رسول الله في تعليمه - وقد سبق ذكرها -.

أبرز أسباب عدم العمل بالأولويات :

١- جهل الداعية بالأولويات أو جاهلها اتباعاً للهوى أو الخطأ في تحديدها بناءً على تجارب سابقة أو اجتهادات شخصية .

٢- استعجال الداعية لنتائج دعوته. وعدم التمهّل والترنث في التعامل مع المدعو.

٣- عدم الموازنة بين المصالح والمفاسد .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الصدد : (إذا تعارضت المصالح والمفاسد وتزاحمت. فإنه يجب ترجيح الأرجح منها). ويقول أيضاً : (فعند اجتماع المصالح والمفاسد والمنافع والمضار وتعارضها يُحتاج إلى الفرقان).

أبرز الآثار المترتبة على إهمال العمل بالأولويات :

١- تفويت الأجر:

فإهمال ترتيب الأولويات يؤدي إلى الإهتمام بالعمل الأقل أجراً. وترك العمل الأكثر أجراً وبالتالي عدم الحصول على الأجر كاملاً. وما يدل على ذلك في السنة المطهرة : ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كان النبي يعودني وأنا مريض بمكة. فقلت : لي مال. أأوصي بمالي كله؟ قال: (لا). قلت : فالشطرن؟ قال: (لا). قلت : فالثلث؟ قال : (الثلث والثلث كثير. أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم). فالحديث يقدم حاجة العيال وكفايتهم على التوسع في الإنفاق في سبيل الله.

٢- سوء فهم الشريعة:

إنّ إهمال ترتيب الأولويات يؤدي إلى حدوث خلل في فهم الشريعة وأحكامها. فيقدّم المندوب على الفرض. ويقدم الفاضل على المفضول. ويترك المكروهات قبل المحرمات. وهذا يخلّ بتوازن الشريعة. ويحدث فوضى فكرية في المجتمع .

٣- تشتت جهود الأفراد والمؤسسات :

إن ترتيب الأفراد والمؤسسات لأولوياتهم. واتفاقهم عليها يساعد في ترسيخ قواعدهم. ونمو جهودهم. ونضوج ثمارهم على خير ما يرام. أما فوضى الأولويات والاختلاف في تحديدها يَشَتَّت الجهود ويضعفها. ويجعل الوصول إلى الأهداف بعيداً .

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليونانية

(تقرير خاص)

ثمّة ترجمة أخرى كذلك للورنس أريج، وهي مستندة إلى ترجمة إنجليزية أيضاً. طبعت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٨. ويلاحظ على بعض هذه الترجمات وجود أخطاء وثرغات. يستند إليها مهاجمو الإسلام، ويستشهد بها محللو السياسة في وسائل الإعلام الذين باتوا يحملون لقب (خبير في الشؤون الإسلامية). كما يقول الأستاذ خليل.

وحتوي حواشي تلك الترجمات والشروحات القليلة التي ترافقها. نقاطاً خارجة عن نطاق النص المترجم. وهي توضح للقارئ نظرة العقلية اليونانية - الأرثوذكسية للنص القرآني والتاريخ الإسلامي والعلاقات بين الإسلام والأرثوذكسية من ناحية التاريخ والجذلية الدينية.

كما تحتوي الترجمات مغالطات ونقاط سوء فهم، هي التي ختوبها عموماً الترجمات الغربية للقرآن. مثلاً، تذكر مقدمة ترجمة دار «كاكتوس» للنشر الصادرة عام ٢٠٠٢ أن النبي محمداً كان مطلعاً على الديانات السابقة وأنه تأثر برافضي الوثنية الذين انصرفوا إلى حياة التبتل والرهينة.

هذا الكلام يعني شرح الرسالة الإسلامية بمنطق رد الفعل على الوثنية الطاغية على الجزيرة العربية آنذاك. وهذا الفهم ليس بعيداً عن الفهم الغربي الحديث للديانات التوحيدية وغير التوحيدية التي تعتبرها فئات واسعة في الغرب ديانات شرقية. فهناك من يعتنق الإسلام أو فلسفات مثل البوذية، نفوراً من المدنية الحديثة وطغيان ماديتها.

ومن المنير للاهتمام أن فئات واسعة من اليونانيين تعتبر أنهم المقصودون في بعض آيات القرآن الكريم، مثل قول الله تعالى: «ألم. غلبت الروم. وهم من بعد غلبهم سيغلبون». وقد بنى بعضهم على هذا التفسير الخاص، الكثير من الآمال والتنبؤات الجامحة التي تصل حتى آمالهم باسترداد الأراضي التي خسرتها الإمبراطورية البيزنطية في المشرق وغيره.

وباستثناء ترجمة لاتسييس فإن المترجمين اليونانيين لم يستعينوا بأي مسلم أو حتى مختص بالأديان. في معظم هذه الترجمات مستعينين بمستشرق غربي بدلاً من مخاطبة مختص مسلم ينقل إلى القارئ الغربي معلومات مختلفة عن تلك التي يروجها المستشرقون والغربيون المختصون بشؤون الدين الإسلامي.

ولا شك أنه في ظل الاهتمام العالمي بالإسلام، جدد العناية بمشروعات ترجمة معاني القرآن الكريم، ولا سيما أن هذه الترجمات تجد إقبالاً منقطع النظير من الأوساط العلمية والسياسية في كل أنحاء العالم.

ضمن سلسلة تقاريرنا عن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات العالمية ولغات الشعوب الإسلامية، نقدم هذه السطور للتعريف بجهود ترجمة معاني القرآن إلى اللغة اليونانية. من المعروف أن مهمة الإشراف على ترجمة معاني القرآن وطباعتها من مسؤوليات رابطة العالم الإسلامي حتى تم إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. فألت هذه المهمة إلى المجمع.

ومناسبة الحديث عن النسخة باللغة اليونانية لترجمة معاني القرآن، هي أن إحدى الصحف في العاصمة اليونانية أثينا، واسمها «تو فيما» وزّعت نسخة قديمة من الترجمات اليونانية للقرآن مع طبعتها. وذلك ضمن سلسلة كتب عن الأديان والفلسفات.

مسؤول التسويق في الصحيفة، أوضح في أحاديث صحفية أن مبيعات الصحيفة شهدت ارتفاعاً جيداً مع رغبة كثيرين في اقتناء النسخة المترجمة من القرآن. مضيفاً أن «هناك اهتماماً ملحوظاً بالترجمة».

توجد عدة ترجمات لمعاني القرآن الكريم، ولكن أكثرها موثوقية هي بالطبع النسخة الصادرة عن مجمع الملك فهد. وخمل مقدمة كتبها المشرف العام على المجمع معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. هذه النسخة كتبها علماء من الأزهر وراجعها من قبل المجمع الأستاذ جهاد خليل.

يقول الأستاذ جهاد خليل إن هناك أكثر من ترجمة باللغة اليونانية. وأهمها ترجمة بنداكيس التي نشرت للمرة الأولى عام ١٨٧٨. وأعيد نشرها عدة مرات قبل أن يضع لها الباحث ألكساندروس كاريوتوغلو مقدمة في علوم القرآن في النسخة التي ظهرت في العام ١٩٩٤ وأعيد طبعتها في ١٩٩٥.

ويضيف خليل «أن ثمّة ترجمات أخرى مثل ترجمة ميناس زوغرافو - مارانغو التي نشرتها دار النشر «دارما» عام ١٩٦٩ من دون النص العربي، إضافة إلى ترجمة مؤلها رجل أعمال يوناني اسمه إيوانيس لاتسييس. وأجزها أساتذة من جامعة الأزهر عام ١٩٧٨ ثم صدرت عام ١٩٨٧

هناك ترجمة قامت بها لينا ميليلي عام ١٩٨٠ وصدرت بطبعات مختلفة عن دار «كاكتوس» للنشر. كما نشرت المترجمة اليونانية بيرسا كوموتسي نسخة عام ٢٠٠٢ مستندة فيها إلى الترجمة الإنجليزية التي قام بها مارمادوك بيكتهال. مع غياب ترقيم الآيات والنص العربي في الترجمة اليونانية.



حدائق شاليمار

من الحدائق النادرة في العالم

وأجمل إرث إسلامي في شبه القارة الهندية



عبدالرحمن حيات- باكستان:

شاليمار الواقعة في مدينة لاهور الأثرية شرقي باكستان. فهي واحدة من الحدائق الإسلامية النادرة في العالم. بل هي أثر مهم للموروث الإسلامي المجهول في شبه القارة الهندية التي خضعت للحكم الإسلامي والاستعمار غير الإسلامي على مر القرون. وقد تم إنشاء هذه الحدائق النادرة في العالم في عهد الإمبراطورية المغولية التي حكمت شبه القارة الهندية. شيدت حدائق «شاليمار» في أربعينيات القرن السابع عشر وتُعدّ في عام ١٦٤٢ بأمر من الإمبراطور المغولي «شاه جهان» على مساحة تزيد على ثمانين فدانا. وتعني كلمة شاليمار «دار البهجة». ولم تكن في الأصل حديقة عامة .. بل كانت منتزها للأسرة الإمبراطورية ومحل استراحة أباطرة المغول. وتولت اليوم إلى إحدى أهم الأماكن السياحية في مدينة لاهور التي تعد عاصمة التراث والثقافة في جمهورية باكستان

منذ فتوحات محمد بن القاسم الثقافي لبلاد السند في عام ٨٩هـ بدأت شبه القارة الهندية تكتسب الثقافة الإسلامية بمختلف أنواعها وألوانها. وقد بدأت هذه الثقافة منذ بداية ارتداء سكان المنطقة للباس العربي الذي كان يرتديه محمد بن القاسم الثقافي ورفقاؤه من فاطي هذه البقعة من العالم والذي يعرف اليوم باللباس الباكستاني الشهير السروال والقميص. وذلك حسب ما تشير إليه كتب التاريخ الإسلامي في بلاد السند التي تعرف اليوم بباكستان. وأجزاء منها بقيت في الهند ما بعد الانقسام في عام ١٩٤٧م.

وقد ظهرت الثقافة الإسلامية في جميع مظاهر حياة مسلمي القارة الهندية منذ القرون الماضية. من بينها فن المعماري والهندسة الإسلامية التي لا تزال آثار بدايتها قائمة حتى اليوم في مختلف مناطق شبه القارة الهندية. من بينها حدائق



العالمي في عام ١٩٨١م. كما أنها تعبر عن فن التعمير الذي عرف به المغول الذين بنوا أيضاً مبنى تاج محل الذي يقع حالياً في ولاية آغرا بالهند. والذي يعد أحد عجائب العالم السبعة.



الإسلامية.
الإمبراطور شاه جهان الذي أمر ببناء حدائق «شاليمار» كان معروفاً بشغفه بالإنشاء والتعمير. وجلب المهندسين والفنانين من أنحاء شبه القارة الهندية لبناء هذه الحدائق القابعة على ثلاثة مستويات توازي الأرض. ونفذ المشروع بإشراف خليل الله خان وهو أحد النبلاء من بلاط شاه جهان بالتعاون مع علي مردان خان والملا علاء الملك التوني. وقد استلهم تصميم الحدائق من آسيا الوسطى وكشمير والبنجاب وسلطنة دلهي.
حتوي حدائق شاليمار على المباني الرخامية البيضاء والجدران المشيدة بالحجارة الحمراء ويوجد بها نحو ٤٥٠ نافورة إلى جانب الكثير من الأشجار والشجيرات والزهور لتجسد صورة حية للمناظر الطبيعية وسط مبان أنيقة وبيئة ساحرة. وكل زاوية من هذه الحدائق ومبانيها تعكس فن المعمار الثقافي الإسلامي.
حدائق شاليمار تعكس صورة مهمة لمعالم الحضارة الإسلامية التاريخية في عهد إمبراطورية مغول الهند. وأدرجتها منظمة اليونسكو على قائمة التراث الثقافي

الإسلام والمسلمون في

كولومبيا

بقلم: أبرار أحمد شريف

الخامس عشر مع المسترقين الذين أحضروا من إفريقيا. وقد استقر أكثرهم في البرازيل ثم رحلوا إلى مختلف أنحاء أمريكا الشمالية والجنوبية.

وبموجب الرواية الثانية ، يرتبط تاريخ الإسلام في كولومبيا بهجرات العرب الذين قدموا إلى البلاد في فترات مختلفة منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وأولى هذه الهجرات بدأت مع نهاية الخلافة العثمانية حيث وصل العديد من الأسر العربية إلى أراضي كولومبيا. تلت ذلك هجرة الفلسطينيين بعد الحرب العالمية الثانية وقيام دولة إسرائيل. وكذلك كانت موجة من هجرة العرب من لبنان بعد وقوع الحرب الأهلية فيها.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد المسلمين في كولومبيا ازداد بشكل ملموس مع هجرة العرب من لبنان في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. كما أن هناك من هاجر إلى كولومبيا في التسعينيات من القرن الماضي من بلدان الشرق الأقصى وآسيا الوسطى ومختلف مناطق إفريقيا.

مرت على المسلمين فترة من الضياع والذوبان في المجتمع الكولومبي لأكثر من نصف قرن منذ هجرتهم إلى هذه البلاد في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وقد أهملهم العالم الإسلامي

جمهورية كولومبيا إحدى دول أمريكا الجنوبية ، التي تقع في الركن الغربي من قارة أمريكا الجنوبية وتطل على المحيط الهادئ من الغرب ، وعلى البحر الكاريبي من الشمال ، وفي شمالها الغربي بنما ، وتشترك في حدودها الشرقية مع فنزويلا والبرازيل ، وتحدها جمهورية بيرو ، وكذلك أكوادور من الجنوب. وكولومبيا رابعة أكبر دول أمريكا الجنوبية مساحة حيث تقدر مساحتها بـ ١١٣٨٩١٩ كيلومترا مربعا. وعاصمتها مدينة بوغوتا. ومن أبرز مدنها مدلين وكالي. واللغة الرسمية هي الإسبانية.

تاريخ الإسلام

تاريخ دخول الإسلام في كولومبيا له روايتان. حيث تقول الرواية الأولى إن أقدام المسلمين وطئت أراضي كولومبيا في القرن الخامس عشر الميلادي ضمن رحلات مسلمي قرطبة عبر المحيط الأطلسي والتي استفاد منها كولومبس فيما بعد. وقد ذكر المسعودي هذه الرحلات في كتابه (مروج الذهب) الذي ألفه في عام ٩٥٦. وتضيف هذه الرواية أن الإسلام دخل إلى أمريكا اللاتينية ومنها كولومبيا منذ اكتشاف أمريكا في القرن

غير أن الشعب الكولومبي في استفتاء على هذه الاتفاقية صوت ضدها. كما يتعرض المسلمون في كولومبيا لخطر الذوبان في المجتمع الكولومبي بسبب الإقبال على الزواج من غير المسلمين والعيش في مجتمع تسوده ثقافة وقيم غير إسلامية. بالرغم من هذه الصعوبات، حاول الجالية المسلمة إنشاء مصليات ومساجد ومراكز إسلامية ومدارس إسلامية. وبالتواصل مع العديد من الدول الإسلامية، توفرت للمسلمين مطبوعات دينية من تلك الدول وسافر عدد من الطلاب المسلمين في كولومبيا إلى الدول الإسلامية مثل مصر والمملكة العربية السعودية لدراسة علوم الدين الإسلامي.

المساجد والمراكز الإسلامية

أنشئ أول مركز إسلامي في كولومبيا في عام ١٩٩٣م. على يد الدكتور خوليان أبرتو روزا أبانا الذي كان قد اعتنق الدين الإسلامي في عام ١٩٩٠م وهناك العديد من المساجد والمؤسسات الإسلامية والخيرية مثل مسجد بلال ومسجد الجمعية الخيرية الإسلامية في برانكيا ومسجد ذي النورين عثمان بن عفان والجمعية الخيرية في بيدوبار ومسجد مياكو.

المدارس الإسلامية

من المؤسسات التعليمية الدينية التي أقامتها الجالية المسلمة مدرسة دار الأرقم والمدرسة العربية الكولومبية ومدرسة مياكو.

تحديات المسلمين

الأقلية المسلمة في كولومبيا أقلية صغيرة تعاني العديد من التحديات، أبرزها:

- انغماس الشباب المسلم وذوبانهم في المجتمع الكولومبي.
- الزواج المختلط بين المسلمين وغيرهم.
- النعرة الوطنية وانقسام المسلمين على أنفسهم (عربي، إفريقي، آسيوي، كولومبي).
- غياب التعليم الإسلامي وفقدان الإرشاد الديني.
- انتقال الخلافات المذهبية والطائفية من دولهم إلى كولومبيا.
- نفوذ القوى المعادية للإسلام من الفئات الأخرى.

الاحتياجات

يحتاج المسلمون في كولومبيا لبناء مستقبل أفضل لهم، إلى ما يلي:

- بناء مساجد ومراكز إسلامية ومدارس دينية.
- إرسال أئمة وخطباء ودعاة يجيدون اللغة الإسبانية.
- نشر وتوزيع كتب ومطبوعات توضح مختلف جوانب الدين الإسلامي.
- إرسال الطلاب إلى جامعات الدول الإسلامية مثل المملكة العربية السعودية.
- إقامة حلقات دينية لتوعية المسلمين وحديثي العهد بالإسلام.

أثناء هذه الفترة ثم بدأ اهتمام المؤسسات الإسلامية بهم في الربع الأخير من القرن العشرين ووصل بعض الدعاة إليهم. ونتيجة للجهود التي بذلها الدعاة والمؤسسات الإسلامية وكذلك لجهود السفارات العربية، عاد الكثير من المسلمين إلى حوزة الإسلام واستيقظوا من سباتهم بعد أن ذاب الكثير منهم في المجتمع الكولومبي.

وبفضل جهود الدعاة أثناء فترة الصحوة، اعتنق العديد من المواطنين المسيحيين الدين الإسلامي. وقد بدأت عملية اعتناق الإسلام في كولومبيا في الثمانينات من القرن الماضي حتى أصبح عددهم يشكل ثاني أكبر مجموعة في الأقلية المسلمة بعد مجموعة المسلمين المهاجرين من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ويعود سبب اعتناق الدين الإسلامي إلى حقيقة أن الإسلام يقدم بديلاً أفضل من التعاليم والقيم المسيحية.

العدد الحالي للمسلمين

يقدر عدد سكان كولومبيا بحوالي (٤٨) مليون نسمة. و ٩٠٪ من السكان هم من الديانة المسيحية وباقي الديانات تمثل الـ ١٠٪. ويقدر عدد المسلمين في الوقت الحاضر بأكثر من ٨٥٠٠٠ نسمة حسب تقديرات بعض قيادات المسلمين والجمعيات الإسلامية إلا أن عددهم المعلن رسمياً من الدولة هو ١٥٠٠٠ نسمة.

يتكون المسلمون في كولومبيا من المهاجرين من بلاد الشام ومن الكولومبيين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي. وهناك مجموعة مسلمة من الأفارقة الذين أحضرهم الإسبان للعمل في كولومبيا. وتعد غالبية الجالية المسلمة في كولومبيا من أهل السنة والجماعة وهناك عدد من الشيعة الذين قدموا من إيران ولبنان.

وفي الآونة الأخيرة، لوحظ أن الوجود الإسلامي صار ملموساً في مدن كولومبيا مثل بوغوتا ومياكو وبرانكيا. ويوجد في مدينة مياكو أكبر تجمع لمسلمي كولومبيا.

الوضع الديني

لا تثير وقائع اعتناق الإسلام ضجة كبيرة في مجتمع الأغلبية المسيحية حيث يتمتع كل شخص بحرية اختيار الدين والعقيدة. غير أنه أصبح من الصعب للمسلمين تربية أولادهم على التعاليم والقيم الإسلامية والحفاظ على هويتهم الإسلامية في مجتمع الأغلبية المسيحية بسبب تأثير التعليم والإعلام والعوامل الاجتماعية الأخرى وكذلك قلّة عدد العلماء والدعاة وعدم توفر الكتب والمطبوعات الدينية المناسبة.

وتعرف بلاد كولومبيا بتجارة المخدرات والكوكايين حيث تعتبر هذه التجارة أحد مصادر الدخل لكثير من مواطني كولومبيا. وللأسف، قد تورط الكثير من أبناء الجالية المسلمة في هذه التجارة المحرمة التي جلبت لهم ولأسرهم الويل والدمار. معروف أن هذه التجارة ترعاها عصابات لها قوة ونفوذ في المجتمع الكولومبي وقد عقدت الحكومة الكولومبية مؤخراً اتفاقية مع هذه العصابات للقضاء على هذه التجارة المحظورة.

رسالة خاصة

سعادة أخي الموقر الأستاذ الدكتور/

المحترم

عثمان أبو زيد عثمان

حفظك الله ورعاك والأهل الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

فقد كنت من أكرمهم الله بأداء فريضة الحج ومعني زوجتي ضمن بعثة حجاج مشيخة الأزهر الشريف في حج عام ١٤٣٧هـ.

وأحببت أن أتقدم بهذه الكلمات عبر مجلة الرابطة إلى ذوي الاختصاص في شؤون الحج. ومن قاموا بتيسير أداء المناسك لضيوف الرحمن. وأبدأ بالشكر. فقد ورد عن أبي هريرة، وأبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» رواه الترمذي (٢٠٨١) وقال: هذا الحديث حسن صحيح وأبو داود برقم (٤٨١٣) وصحيح ابن حبان برقم (٣٤٠٧)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأحمد برقم (٧٤٩٥).

وللاعترا فبفضل الآخرين ومكافأته م على معرفتهم ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث منها عن أسامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء» رواه الترمذي. وقال صلي الله عليه وسلم: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه». (أخرجه أبو داود والنسائي بإسناد جيد). وشكر المحسن من جنس الدعاء. فإن كان المراد بالدعاء بالبركة فلا بأس.

لذا فإنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان لخادم الحرمين الشريفين وجميع الوزارات والهيئات والمؤسسات المعنية بمواسم الحج على النجاح المبهر والمشرف لموسم حج عام ١٤٣٧هـ. فجزاكم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأوفاه.

ولم يكن هذا النجاح العظيم إلا بتضافر وتكافل وتعاون وتعاضد جميع الأجهزة العاملة بموسم الحج، بل وبكل

أجهزة الدولة في المملكة العربية السعودية، وقد توافقت جميع معوقات وسلبات الأعوام السابقة بحسن التنسيق والتنظيم والترتيب، وإن كان ما ينجم من سلوك بعض الحجيج هو الذي يؤدي إلى الكوارث، لا لخلل أو تقصير في أداء وإدارة منظومة الحج.

لقد كانت هناك تعليمات تم تطبيقها بحزم لا يخلو من اللين، وكم كنت أود أن يضع كل حاج نصب عينيه حديث رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه». وكم كنت أود أن يضع في ذهنه وفكره وتفكيره أن هذه التعليمات والتوجيهات والإرشادات التي تم تنفيذها من قبل جهاز الأمن والطوارئ ما هي إلا لتسهيل أداء المناسك والصلوات للحجيج جميعاً، وعدم افتراش الطرقات وعدم الدخول والخروج من الباب نفسه.

وقد لمست بنفسني مدى الفرحة والترحاب والحبور من الأفراد والخدمات الموجودة في الحرمين وفي الطرقات والمناسك رغم إجهادهم وإرهاقهم في العمل لأنها كانت في يقينهم رسالة وأمانة قبل أن تكون عملاً ووظيفة. أما عن مستوى النظافة ورفع مخلفات الأغذية والمشروبات: فكان ذلك يجري على مدار الساعة في الأماكن والمناسك والمشاعر. وذلك لأن هذا الأمر في غاية الأهمية لأن أي تأخر أو تأخير في هذا الشأن ينجم عنه ما لا يحمد عقباه لا قدر الله مع الارتفاع الشديد لدرجة الحرارة.

مع ملاحظتي لوسائل الأمان والتأمين في كل الأماكن واستنفار كافة أجهزة الدولة من بداية موسم الحج حتى انتهائه.

شكراً جزيلاً ووفقكم الله ورعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم المحب

د. إسماعيل إبراهيم

دبلوم عالي في الدراسات الإسلامية

إجازة الخطابة من معهد إعداد الدعاة

إحدى المساجد في
مدينة أم الفحم - فلسطين

